

الخبائيا في الزوايا

تأليف

العلامة النحوي

عمر بن علوي بن أبي بكر الكاف

رحمه الله رحمه الأبرار



تعليقات نجل المؤلف

عبدروس بن عمر بن علوي الكاف

دار الخبائيا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الخبائيا في الزوايا

تأليف

العلامة النخوي

عمر بن علي بن أبي بكر الكاف

رحمه الله رحمة الأبرار

تعليقات نجل المؤلف

عبدروس بن عمر بن علي الكاف

دار الخبائيا
طباعة والنشر

حقوق الطبع محفوظة

١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

نبذة عن حياة المؤلف

الحمد لله العظيم المنان ، وليّ الإحسان ، المتفضل
على عباده بدون أمتان ، والصلاة والسلام على سيدنا
مُحَمَّدٍ خير ولد عدنان وعلى آله وصحبه ومن والاهم
بإحسان من يومنا هذا إلى يوم نصب الميزان .

أنا بعد

ففي كل زمان رجال ، خصهم المولى بخصوصيات
متنوعة ، يهبها لمن يشاء من عباده ، فجعل التمكين في
الأرض لبعضهم ، وغرس المحبة في نفوس الناس للبعض
الآخر ، وهب لآخرين الدقة في الفهم ، أعطاهم أذهاناً
صافية منيرة ، ميزتهم عن غيرهم من الرجال ، فسخروا
هذا الفهم الدقيق ، والذهن الصافي المنير ، لاكتراع نقي
العلوم من بحورها ، وأغتراف صافي الحكيم من ينابيعها ،

فَعَلُّوا بِالْعُلُومِ إِلَى الذُّرُورَةِ ، فَأَصْبَحُوا لَخِيَارِ النَّاسِ قُدُورَةً ،
فَانْتَفَعَتْ بِهِمُ الْأُمَّةُ .

فَمِنْهُمْ بَحْرُ الْعِلْمِ الزَّاهِرِ ، وَالْفَهْمِ الْبَاهِرِ ، أَحَدُ النُّجُومِ
الزَّوَاهِرِ ، سَيِّدِي الْعَلَامَةِ ، الْبَحْرُ الْفَهَامَةُ : (عَمْرُ بْنُ
عَلَوِيِّ بْنِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ أَحْمَدَ الْكَافِ) .

بَزَغَ نَوْرُ هَذَا النَّجْمِ - فِي سَمَاءِ الْغَنَاءِ (تَرْبِيمِ) فِي (٨)
رَبِيعِ الْأَوَّلِ (١٣٢٥ هـ) - مِنْ أَبَوَيْنِ كَرِيمَيْنِ ، هُمَا وَالِدُهُ
السَّيِّدُ الْمُسْتَقِيمُ ذُو الْخُلُقِ الْحَسَنِ : عَلَوِيُّ بْنُ أَبِي بَكْرٍ بْنِ
أَحْمَدَ الْكَافِ ، وَالشَّرِيفَةُ التَّقِيَّةُ : عَلَوِيَّةُ بِنْتُ أَحْمَدَ بْنِ
عَلَوِيِّ السَّرِيِّ .

هَاجَرَ وَالِدُهُ إِلَى جَنُوبِ شَرْقِيٍّ (آسِيَا) وَهُوَ صَغِيرٌ
وَمَاتَتْ أُمُّهُ وَهُوَ فِي سَنِّ الصُّبَا . فَتَرَبَّيَ وَتَرَعَّرَعَ فِي حَضَنِ
جَدِّهِ لِأُمِّهِ ، أَلَوِيِّ الصَّالِحِ ، الْمَتَوَاضِعِ الْتَّائِبِ : أَحْمَدَ بْنِ
عَلَوِيِّ السَّرِيِّ ، فَكَانَ لَهُ الْأَثَرُ الْبَالِغُ فِي حَيَاةِ سِبْطِهِ
الْاجْتِمَاعِيَّةِ وَالْعِلْمِيَّةِ ، فَتَأَدَّبَ بِأَدَبِهِ ، وَاهْتَدَى بِهَدْيِهِ ،
وَأَخَذَ عَنْهُ ، فَكَانَ مَدْرَسَتَهُ الْأُولَى ، وَشَيْخَ فَتْحِهِ .

١- حياة العليّة

بدأ طلبه للعلم بتعلّم القرآن الكريم ، والقراءة والكتابة في إحدى كتاتيب (تريم) الأثريّة : (علّمة باغريب) ، ثمّ انتقل إلى مدرسة جمعيّة الحقّ - هذه المدرسة ذات المناهج القويّة تفوق حالياً الجامعات في العلوم الإسلاميّة ، والعلوم اللّغويّة - ، ثمّ استكمل دراسته متنقلاً بين الأربطة والزوايا ، يتلقّى مختلف العلوم من أساطين العلماء ، ورجالات الأدب ، مُستعيناً في ذلك بتقيد المسائل وسهر الليالي في مطالعة أمّهات الكتب ، ومحاورة العلماء ، إلى أن برع في علوم شتى - كالنحو ، والصّرف ، والبلاغة ، والفقه ، والتفسير ، والحديث ، والتاريخ ، والأنساب ، والتراجم - حتّى برز فيها ، وأعلى صهرتها ، وصنّف فيها ، وأصبح لبعضها - كالنحو والصّرف والبلاغة - أمّاً وأباً ، فسُمّي بسبويه زمانه .

١- له شيوخ كثيرون ، منهم من أخذ عنهم أخذاً تامّاً كأمثال :

• الحبيب العلامة الناسك المتواضع : أحمد بن علوي السري .

• الحبيب العلامة المتواضع أبي بكر بن محمد بن أحمد السري .

• الحبيب العلامة شيخ الشيوخ : عبد الله بن عمر الشاطري .

• الحبيب العلامة الورع : أحمد بن عمر الشاطري .

• الحبيب العلامة الداعية : علوي بن عبد الله بن شهاب .

• الحبيب العلامة الإمام : علوي بن عبد الرحمن المشهور .

• الحبيب العلامة الناسك : علي بن عبد الرحمن المشهور .

• الحبيب العلامة ذي القدر الكبير : عبد الله بن عيّدروس العيّدروس .

• الحبيب العلامة الداعية : عبد الباري بن شيخ العيّدروس .

• الحبيب العلامة المتواضع : سالم بن حفيظ بن الشيخ أبي بكر .

• الشيخ العلامة الفاضل : أبي بكر بن أحمد الخطيب .

• الشيخ العلامة الفاضل : محمد بن أحمد الخطيب .

• الشيخ العلامة النحوي : توفيق فرج أمان .

كما إن له شيوخ تبارك كأمثال :

• الحبيب العلامة كبير الأولياء : علي بن محمد الحبشي .

• الحبيب العلامة الداعية : أحمد بن حسن العطاس .

• الحبيب العلامة المتواضع : أحمد بن عبد الرحمن السقاف .

• الحبيب العلامة المربي : محمد بن هادي السقاف .

• الحبيب العلامة البليغ : عبد الرحمن بن عبيد الله السقاف .

• وغيرهم كثير . .

وقد أفتح حياته التعليمية بالتدريس في رباط (تريم)

عام (١٣٤٥ هـ) ، ذلك المعهد العلمي الرفيع المستوى ،
وذلك في فترتي الفجر والمغرب ، ثم طُلب للتدريس في
مدارس الكاف في الفترة الصباحية ، واستمر بها حتى
دمجت هذه المدارس بمدرسة الأخوة والمُعَاوَنَة .

وعندما قام بعض رجالات العلم والمهتمين بمستقبل
الحركة التعليمية بتأسيس المعهد الفقهي بـ (تريم) . .
طُلب للتدريس فيه ، وتولّى إدارته ، واستمر به حتى
أُقفل .

كما تولّى رئاسة التدريس بِقُبَّةِ آلِ عبدِ الله بن شيخ
العِيدروسِ عام (١٣٧٦ هـ) ، يدرّس فيها النحو والفقه
والتفسير إلى آخر حياته - رضي الله عنه - وفي أثناء تلك
المدّة التي قضاها بين الرّباط والمدرسة كان بيته مفتوحاً
لطلّاب العلم ، فتراهُ طولَ يومه مشغولاً بالعلم والتعليم ،
من الفجر إلى ما شاء الله من الليل ، بين الرّباط والمدرسة
ودروس البيت ، وقد أمضى من عُمره أكثر من ستين عاماً ،
بل جُلَّ حياته في بذل العلم بسخاءٍ مُحْتَسِباً لله تعالى .

كما بلغ به الحرص على بذل العلم حتى في السفر ،

فعندما حجَّ عامَ (١٤١٠ هـ) الحجَّةَ الثَّانيةَ - أتمسَّ منه
السَّيِّدُ الفاضِلُ العالمُ الأديبُ لطيفُ الأخلاقِ : عبدُ
القادرِ بنِ سالمِ بنِ علويِّ الخِردِ . . أنْ يُلقِيَ بعضَ
الدُّروسِ في النُّحوِ والفقهِ لأبنائِهِ وطلَّابِهِ وبعضِ طُلَّابِ
العلمِ في (جُدَّة) فلبَّى طلبُهُ دونَ تَرَدُّدٍ ، وعقدَ لهمْ درساً
في الصُّباحِ يأتونَ إليه إلى محلِّ إقامتِهِ ، لمدةٍ تزيدُ على
ثلاثةِ أشهرٍ ، معَ أَنَّهُ كانَ في ذلكَ الوقتِ في العقدِ التاسعِ
مِنَ عُمُرِهِ ، فأرتبطَ بِهِ عددٌ كبيرٌ مِنَ العلماءِ وطلَّابِ العلمِ ،
وأخذوا عنه الشَّيءَ الكثيرَ مِنَ العلمِ والأدبِ . .

وممَّا يُذكرُ أَنَّهُ عندما حجَّ . . استقبلَ استقبالاً كبيراً في
(المملكةِ العربيَّةِ السُّعوديَّةِ) مِن قِبَلِ أعيانِ (مَكَّة) و
(جُدَّة) وخاصَّةَ الحضارِمِ ، مِن بينهم صهرُهُ وأبنُ شَيْخِهِ
السَّيِّدُ العلَّامةُ والبحرُ الفهامةُ فريدُ عصرِهِ الحبيبُ محمَّدُ بنُ
أحمدَ الشَّاطِريِّ ، والإمامُ العلَّامةُ الدَّاعيةُ أحمدُ بنُ مشهورِ
الحدَّادِ ، وإمامُ الخلفِ وخليفةُ السُّلفِ الحبيبُ عبدُ
القادرِ بنِ أحمدِ السَّقَّافِ .

وقد أُلقيتْ في الحفلِ - الَّذي أقيمَ في بيتِ المغفورِ لَهُ
السَّيِّدِ العلَّامةِ يحيى بنِ أحمدَ العيِّدروسِ - عددٌ مِن قصائدِ

الترحيب لم أعثر على شيء منها ، وإنما بقيت في ذاكرتي
مطلع قصيدة للشاعر الأديب ، العالم الفاضل ، عبد
القادر بن سالم خرد ، يقول فيها :

هذي (تريم) حللنا في مغايبها	أم صورة قد حوت أسمى معانيها
الحمد لله ، بل هذي حقيقتها	وهذه ثمرات من مجانيها
هذي مجالسها ، هذي محاضرها	هذي مسامرها ، هذي لياليها
وذاك عالمها في الصدر متصب	يريك في حاضر الغناء ماضيها
إذا تكلم فهو الذر يشره	يبيد لنا من علوم الأهل خافيتها
إن جال في الفقه فالإفتاء منصبه	أو في التراجيم أغنى حين يغليها
أما النحاة فقد ألقوا الزمام له	وهم يقولون أعط القوس باريها
ليث العرين به الغناء عامرة	أدامه الله نوراً ساطعاً فيها
أفلا بكم عالم الغناء موفدها	مدوا إلى الله كفاً في أمانيها



وفي اجتماع آخر ضم عدداً من علماء (جدة) وأعيانها
وشبابها .. قال الحبيب - البركة السيّد المتواضع أبو بكر
العطاس بن عبد الله الحبشي ما معناه - (يا أيها الشباب ..

لقد أرسل إليكم سلفكم الصالح بـ (تريم) نسخة منهم هو
الحبيب عمر بن علوي . . لينتفع بالنظر فيها الشباب
الذين لم يسبق لهم الخروج إلى (حصر موت) ؛ لينظروا
إليه وينظر إليهم ، ويرتبطون به ، وقد أرسلوه لأجل هذه
المهمة - لا - للحج ؛ لأنه قد حج قبل سنوات .

كما زاره في محل إقامة بـ (جدة) السيد العلامة
الدكتور محمد بن علوي المالكي ، وقرأ عليه وأجازه .

أما أسلوبه عند إلقاء الدرس فيجذب الألباب ويشد
الأذهان ، يتمثل بالآيات القرآنية ، والأحاديث النبوية ،
والآيات الشعرية ، وتتخلل تقريره النادرة العلمية والقصة
المثيرة ، له ذرية في إيصال المعلومات إلى أذهان مريديه ،
وعندما تشاهده وهو يشرح « ألفية ابن مالك » في النحو تراه
مستغرقاً في الشرح ، يكاد يسيل لعابه من شدة
الاستغراق ، يتحدث الساعة والساعات دون الرجوع إلى
كتاب ، لا يجاريه في هذا العلم مجارٍ ، ولا يسابقه
مسابق ، وقد وصفته بعض الصحف بسبويه زمانه .

قال عنه الأستاذ القدير ، والعالم الشحير ، أستاذ

الجيل ، الحسين بن عیدروس عیدید ، في مقال كتبه عن
صاحب الترجمة :

(من المعلوم أن شيخنا سيدنا عمر بن علوي بن أبي
بكر الكاف أمضى جل حياته في بذل العلم بسخاء حتى
وفاته ، فجلساته كلها بحوث ومناقشات علمية ، وهو بحق
وحقيقة ممن يستمتع بأداء واجبه الصعب ، إذ هو من أجل
من حمل علوم اللغة العربية بحدتها وصعوباتها ، وأستطاع
تذليلها ، وتقديمها لمريدها أطباقاً شهية ، حتى أطلق عليه
سيبويه عصره) .

لقد ضحى بالغالي والنفس في سبيل القيام بمهمة
التعليم بطريقة مثلى ، لم يكتسب بها ، ولم يستفد منها
مادياً ، بل أنه يعد طلبته في منزله ضيوفاً أكارم ، يقدم لهم
شيئاً من القرى ، ترغيباً لهم في طلب العلم ، زيادة على
ما يضيف على جلأسيه من حكايات ونكات ، تنشيطاً لهم ،
وهذه الطريقة التربوية الصحيحة .

لا شك أنه يتمتع بفراصة هي كما يقال : (إتقوا فراصة
المؤمن ؛ فهو ينظر ينظر الله) . فكم أعاد إلى طلابه

وَجُلَّاسِهِ الثَّقَّةَ إِلَى نَفُوسِهِمْ مِنَ الَّذِينَ قَسَى عَلَيْهِمْ مَجْتَمَعُهُمْ
وَكَمْ فِي مَجْتَمَعِنَا مِنْ مَهْضُومٍ مَقْهُورٍ ، لَذَا فَإِنَّ سَيِّدَنَا يُضَمِّدُ
جِرَاحَهُمْ وَيَشْفِي غَلِيلَهُمْ .

وَمِنْ أَثْنَاءِ قَصِيدَةِ عَصْمَاءَ لَهُ يُرْحَبُ بِصَاحِبِ التَّرْجَمَةِ
عِنْدَمَا عَادَ مِنَ الْحَجِّ تَحْتَ عَنَوَانٍ (عُدَّتْ وَالْعَوْدُ أَحْمَدُ) :

هَاهُنَا الْعِلْمُ هَاهُنَا الْفُرْسَانُ	تُرْخِي الْعَيْنَانَ فِي حَلَبَاتِهِ
هَاهُنَا أَيْكَةُ الْعُلُومِ وَهَذَا الْكُرْ	رَوْضُ زَاهٍ أَمَا تَرَى بِاسِيقَاتِهِ
فَتَمَتَّعْ وَأَنْهَلْ أَخَا الْعِلْمِ كَأَسَا	عَلَّ تَزْوِي الْغَلِيلِ مِنْ رَشْفَاتِهِ
فِي (تَرْيِمٍ) الْغَنَاءِ قَيْضُ مِنَ الْعِلْدِ	سِمْ سُقِينَا رَحِيقَهُ مِنْ سُقَاتِهِ
وَرَضَعْنَا لُبَانَهُ الصَّافِي الرَّفْدِ	رَاقَ حُلُوَ الْمَذَاقِ مِنْ مُزْضِعَاتِهِ

(اهـ) .

* * *

وَلَمَّا أَثْقَلَتْهُ الشَّيْخُوخَةُ . . عَقَدَ دُرُوساً فِي الْفَقْهِ وَالنَّحْوِ
وَالْتَرَاجِمِ فِي بَيْتِهِ الْعَامِرِ ، عَشِيَّةَ كُلِّ يَوْمٍ أَحَدٍ ، يَحْضُرُهَا
كَثِيرٌ مِنْ عُلَمَاءِ وَأَعْيَانِ وَشَبَابِ (تَرْيِمِ) ، فَرَّثَتْ فِيهَا مَعْظَمُ
كَبِيرِهِ ، وَقِيلَتْ فِيهَا الْأَشْعَارُ ، أَذْكَرُ مِنْهَا مَا قَالَهُ الْشَاعِرُ

الأديب الأستاذ محمد بن عبد الرحمن بن عمر الجنيد من
قصيدة مطلقها :

حَدَّثَ فَنِي بَعْضَ الْحَدِيثِ شُجُونُ أَنَا فِي حَدِيثِكَ وَالْهَ مَفْتُونُ
وَأَثَرُ عَلَى الْأَسْمَاعِ مِنْكَ جَوَاهِرُ تُحْيِي النُّفُوسَ وَلِلْسَيْلِ تُبَيِّنُ
إِلَى أَنْ قَالَ :

يَا مَلْرَسَ الْأَحَدِ النَّصِيرِ نَحِيَّةُ مَنِي فَصْبُحُكَ مُشْرِقُ وَمُبِينُ
إِنَّا لَنَسْهَلُ مِنْ دَقَائِكَ الْقِصَا رِ مَنَاهِلًا مَرْدُودُهَا مَضْمُونُ
فَالَيْكَ شَيْخَ الْكَبِيلِ شُكْرُ شَابِهٍ وَدُّ بِأَعْمَاقِ النُّفُوسِ كَمِينُ
فَحَدِيثُكُمْ رَيُّ الصُّدَاةِ وَدَرْسُكُمْ سِيفُ بِهَ آيِ الْعُلُومِ فُنُونُ
نَطَقَتْ بِفَضْلِكُمُ الْمَعَاهِدُ مَثَلَمَا شَهِدَتْ شُرُوحَ قَبْلَهَا وَمُتُونُ
دَرَبَ طَوِيلٍ سِرْتُمُوهُ مَعَ الْعَنَا يُومِي بِأَنَّكَ بِالْفَخَارِ قَمِينُ

* * *

٢- تواضع وأخلاقه وحياة الاجتماعية

عندما أصِفُ تواضعَ هذا الجَهِيدِ . . أصِفُ التَّواضَعَ
فِي أَذَقِ صِفَاتِهِ ، وَالْخَمُولَ فِي أَقْصَى نِهَائِيهِ . رَجُلٌ
لَا يَحِبُّ الظُّهُورَ ، يَرَى نَفْسَهُ أَقْلَ النَّاسِ عِلْمًا ، وَأَضْعَفَهُمْ

عملاً ، لا يحب فضول الكلام ، ولا يميل إلى ثورته ،
وإذا تكلم . . لا يتكلم إلا في الكلام المفيد ، وبعبارة
تجذب المستمعين .

إذا عاتب . . عاتب بأسلوب مهذب ، وإذا نصح . .
نصح بطريقة مقنعة ، يتميز بالسمت الحسن ، ولسانه
اللطيف بذكر الله في منزله ، وطريقه ، وممشاه ، فلا
يلاحظ إلا وهو ذاكر الله ، قال عنه الأستاذ القدير حسين
عبدروس عبيد : كان - رضي الله عنه - ذا أخلاق عالية ،
مربيًا قديرًا ، لا يشعر جليسه أنه الأعلى ، أو أنه - حسب
القاعدة المطردة عند ذوي الجاه والمنصب الروحي -
يحاول جذب الناس حوله ، وحشد الأتباع وراءه ، وهذا
هو متهى التواضع .

أما دماثة أخلاقه ، ولين جانبه ، وطيب حديثه ، حتى
مع من يختلف معه في الرأي والمذهب . . فقد ضممتني معه
ومع بعض المتطرفين . . ممن يدعون بـ (السلفيين)
- جلسة خاصة - في بيته ، أستقبله استقبالًا يليق به
لا بالضيف ، وأدار معه أطراف الحديث بأسلوبه الهادئ
اللين ، أعطاه صورة مشرفة لعلماء (تريم) ، والسادة

العلوئين ، الذين طالما تعرّضَ لهم هذا بالنقد ، والشلب ،
والتقليل من حقهم .

وأكبر من هذا عندما كنتُ عنده في بيته إذ فاجأه أحدُ
المسؤولين السياسيين ومعه عالمٌ مستشرق ألمانيٌّ مؤرخٌ ،
عندهُ استفساراتٌ عن حياة الإباضيين (بتريم) قبل تدوير
العلوئين بها فاجابه إجاباتٍ علميةً مفيدةً ، تتميزُ ببراعةٍ
فائقةٍ في علوم اللغة العربية : نحوها وصرفها وبلاغتها ،
كما كان مرجعاً في التاريخ وخاصةً في جانب التراجم
لأسلافه العلوئين ، وغيرهم ، رجالاً ونساءً ، وقد كتب في
هذا الفن المتخصص فيه ، وكتاباته مصدرٌ ومرجعٌ
للمطلعين ، لما له من مكانةٍ عاليةٍ في مجتمعه ، وبين
ذويه ، وأتباعه ، إلا أنه لا يصدر عن رأيه ويستبد بالامر ،
بل ينزل على رأي الجماعة ، بعد الاستشارة ، وتبادل
الرأي .

شعر :

أخدي القصيدَ جواهِراً للجَوْهَرِ الأَلَمَعِي
العَبَقَرِ الفَدْمُ تَعِدِ المَحَلَّ الأَزْفَعِ

لَيْتَكَ يَارَبَّ الْقَصِي
عُمَرُ الَّذِي مَلَأَ الْمَحَا
بْنَ عَلَوِي النُّخْرِيرِ أَكْ
إِبْنَ الْأَمَاجِدِ مِنْ بَنِي الزُّ
الْقُدُّرُ يَنْشُرُهُ بِمَنْ
وَإِذَا تَخَلَّتْ خِلَّتْهُ
مَلِكُ الْبَيَانِ بِمَقُولِ

دِ وَكَهْنَا فِي الْمَفْرَعِ
فَلِ كَمْ لَهُ مِنْ مَسْمَعِ
رِمَ بِالْحَصِيفِ الْلُؤْذَعِي
زَمَرَاءِ حَامِي الْمَرْبَعِ
طَقِهِ الْبَدِيعِ الطَّيِّعِ
شُؤْبُوبِ غَيْثِ هَمِيعِ
سَلِسِ بَلِيعِ مِضْقَعِ



وَالْخُلَاصَةُ : أَنَّ سَيِّدَنَا - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - نَمُودِجٌ لِأَهْلِهِ
وَسَلَفِهِ الصَّالِحِ فِي تَوَاضِعِهِ ، وَحُبِّهِ لَطَلْبَةِ الْعِلْمِ ، وَتَشْجِيعِهِ
لَهُمْ ، بَلَغَ بِهِ أَنَّهُ يَقُومُ مِنْ مَجْلِسِهِ مُرَحَّبًا بِالْقَادِمِينَ عَلَيْهِ
- وَإِنْ كَانُوا أَقَلَّ مِنْهُ قَدْرًا - وَيُودِّعُهُمْ إِلَى بَابِ الدَّارِ ، مَعًا
يُخْجِلُ الْبَعْضَ ، وَكَانَ هَذَا دَيْدَنَهُ وَعَادَتُهُ مَعَ الْجَمِيعِ ،
حَتَّى يَظُنَّ الْبَعْضُ أَنَّهُ مُحَظٌّ بِهَذَا وَحْدَهُ .

أَلَا فَلْيَتَّخِذْ عُلَمَاءُ الْيَوْمِ الْعِظَةَ وَالْأَسْوَةَ مِنْ هَذِهِ النُّسْخَةِ
السَّلَفِيَّةِ الَّتِي أَبْرَزَهَا اللَّهُ لَنَا نَحْنُ الْمَتَأَخِّرِينَ الْمُتَخَلِّفِينَ
(اهـ) .

وقال عنه السيد الفاضل النحرير ، والأستاذ القدير ،
 عبد القادر بن عبد الرحمن الجنيد : عندما ترجم لمشايخه
 في كتابه (دُرُّ العقودِ الجاهزة) جاعلاً صاحب الترجمة في
 مقدمة مشايخه الذين قرأ عليهم (المنهاج) في الفقه و
 (الألفية) في النحو : ولما توفي أشياخه أنهت إليه
 الزعامة الدينية (بتريم) فصار هو المتصدر في كل
 المجالس والدروس ، والمقدم في كل المحافل الدينية .
 (اهـ) .

كما ترجم له السيد الفاضل ، والداعية المرئي ، أبو
 بكر بن علي بن أبي بكر المشهور ، ترجمة طويلة في كتابه
 (لوامع الثور) و (قبسات الثور) ، جزاء الله خير
 الجزاء .

٣- نشاطه الاجتماعي

أما نشاطه الاجتماعي . . فحدث ولا حرج فقد كان
 - رضي الله عنه - يقوم بأوجه كثيرة من النشاط
 الاجتماعي : كإصلاح ذات اليقين ، والقيام بعقود

الأنكحة ، وكتابة الوصايا ، وقسمه التركات ، وحل ما ينشأ بين الناس من مشاكل ، ونحوها .

هذه الجوانب ذات الارتباط الوثيق والمساس الحساس بحياة الناس ، فقد أفتقدت البلاد الآن من يقوم بها احتساباً للثواب ، ورغبة في الخير ، ترأس مجلس الإفتاء (بتريم) في الفترة من عام (١٤١٠ إلى ١٤١١ هـ) وكان له دور في تأسيسه .

وكان له باع طويل في صلة الرّحم ، ومواساة المحتاجين ، وإغاثة الملهوفين ، وعيادة المرضى والمسنين ، لا يتأخّر إذا دُعي لملمة أو مهمة ، مواظباً على حضور المدارس ، والمجالس العامة - مع كبار سنّه - يعاونه في حضور ذلك نخبة من تلاميذه ، ومن علماء وأعيان البلاد ، ويرجعون إليه في مهمّاتهم وملمّاتهم ، متفانين في محبّته ، وله عناية خاصة بهم ، كأمثال الشيخ الفاضل ، العلامة المرحوم : فضل بن عبد الرّحمن بافضل ، والسيد الفاضل ، العالم الدّاعية : عبد الله بن محمد بن شهاب ، والسيد الفاضل ، العالم الدّاعية : عليّ المشهور بن محمد بن سالم بن حفيظ .

كما إنَّ له عنايةً خاصَّةً ومحبةً لابن عمِّه السيِّد الفاضلِ كريمِ
الأخلاقِ السَّباقِ للخيرِ الشَّابَّ الشَّهمِ (عليُّ بنِ عمرِ ابنِ
حسينِ بنِ أبي بكرِ الكافِ)، حيثُ كان من صباهُ ملازماً للوالدِ،
قرأ عليه في النُّحوِ، وكتبَ له مسوداتٍ بعض مؤلفاته، وما هوَ
الآنَ يعتني بطباعةِ كتبه - جزاءُ اللهُ عنا خيرَ الجزاءِ، وباركَ اللهُ له
في الأهلِ والمالِ والأبناءِ، وجعله اللهُ خلفاً لخيرِ سلفٍ .

٤- مؤلفاته

برغ هذا الطُّودُ الشَّامخُ في عددٍ منَ العلومِ كالنُّحوِ ،
والصُّرفِ ، والبلاغةِ ، والفقهِ ، والتفسيرِ ، والحديثِ ،
والتَّاريخِ ، والأنسابِ ، والتَّراجمِ ، ألفَ فيها المؤلفاتِ ،
وكانَ منَ أشهرِ مؤلفاتِهِ :

- ١- خلاصةُ الخيرِ، مخطوطٌ .
- ٢- ألفرائدُ الجوهريَّةُ، مخطوطٌ .
- ٣- البلاغةُ، مطبوعٌ .
- ٤- نُحفةُ الأحبابِ، مخطوطٌ .
- ٥- الصُّرْحُ الممرُّودُ والفخرُ المؤبَّدُ، تحتَ الطَّبعِ .

- ٦- مواهبُ القُدُّوسِ ، تحتَ الطَّبيعِ .
- ٧- الخبايا في الزَّوايا ، وهو كتابنا هذا .
- ٨- إرشادُ الطَّالِبِ النَّبِيِّ ، مخطوطٌ .
- ٩- الطَّيْبُ العنبريُّ ، مخطوطٌ .
- ١٠- تعليقاتٌ على ألفيةِ ابنِ مالكٍ ، مخطوطٌ .

٥- وفاة رضي الله عنه

في ظهرِ يومِ الاثنينِ (٢٦) جمادى الأولى عامِ (١٤١٢ هـ) فاضتُ رَوْحُهُ الشَّريفةُ دونَ أَنْ يسبقَ لَهُ مرضٌ يذكُرُ ، متهيئاً لاستقبالِ ضيوفِهِ ، بمناسبةِ تسميةِ أحدِ أحفادهِ ، بعدَ أَنْ تطهَّرَ ، وتطيَّبَ ، ولبسَ أثوابَهُ ، رحمهُ اللهُ وبلَّ ثراهُ ، وجعلَ الجَنَّةَ مأواهُ ، ولقد وفَّقني اللهُ أَنْ فاضتُ رَوْحُهُ ورأسُهُ على ساعدي الأيمنِ ، ينطقُ بالشَّهادةِ وبذكرِ اللهِ ، فكانَ خسارةً فادحةً على (الأيمنِ) والأُمَّةِ الإسلاميَّةِ جمعاً ، وقد أنهالتِ الرِّسائلُ والبرقياتُ على أسرةِ الفقيدِ مِنْ كُلِّ مكانٍ ، وشيَّعَ جنازَتَهُ الجَمُّ الغفيرُ ، وصلىَ عليه السَّيِّدُ البركةُ ، خليفةُ السَّلفِ ، الكوالدُ

عبدُ القادر بنُ أحمدَ السُّقَّافُ ، وأبنتُهُ ، كما أبنتُهُ - أيضاً -
الحبيبُ ، الدَّاعِيَةُ ، العالمُ ، المتَّبِعُ سيرةَ السُّلفِ :
عبدُ اللهِ بنُ محمَّد بنِ شهابٍ ، كما أبنتُهُ (تريمٌ) بعدَ مُضيِّ
أربعينَ يوماً من وفاتِهِ في حفلٍ مهيبٍ .

نجل المؤلف

عيدروس بن عمر بن علوي الكاف



أولاً: بمسجد الشيخ حسين بن عبد الله العيدروس^(١)

فأبدأ أولاً بذكر التدريس بمسجد الشيخ حسين بن عبد
الله العيدروس الأكبر^(٢) ، هذا المسجد قد ذكرنا عنه في
كتابنا « الأقمار والشموس » من أنشأه ، وأنه كان من تلك
المعاهد العلمية ، وها نحن نذكر هنا من درس فيه من
العلماء الأعلام ، حسب ما علمنا عنهم .

ف نقول : درس فيه من العلماء الأعلام أئمة كرام وعلماء
أعلام وفي مقدمتهم الإمام العلامة حسين بن عبد الله
بلفقيه ، الذي هو والد الإمام المتفني عبد الله بن حسين
بلفقيه .

(١) ترتيب المساجد والزوايا في الكتاب ليست على حسب قدمها في
التأسيس .

(٢) كان يقال له مسجد باشعبان فلما جدده الإمام الحسين بن عبد الله
العيدروس الأكبر صار يقال له مسجد الشيخ حسين .

قَالَ فِيهِ الْحَبِيبُ - عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ حُسَيْنِ
الْمَشْهُورِ - ، تَعْلِيقاً عِنْدَ ذِكْرِ اسْمِهِ فِي « الشَّجَرَةِ الْكُبْرَى
الْعُلَوِيَّةِ » : كَانَ فَقِيهاً ، نَبِيهاً ، مُصَنِّفاً ، فَاضِلاً ، عالِماً ،
مُتَقَشِّفاً ، يَحِبُّ الْوَحْدَةَ ، وَيَكْرَهُ الشُّهُرَةَ ، تَوَفَّى بِـ (تَرِيم)
سَنَةِ (١١٨٠ هـ) ، وَقُبِرَ شَرْقِيَّ عَلِيِّ بْنِ عَلَوِيٍّ خَالِعِ قَسَمٍ
لِصَقاً مِنْ شَرْقٍ ، وَقُبِرَ فِي قَبْرِهِ حَفِيدُهُ مُحْيِي الدِّينِ بْنُ
عَبْدِ اللَّهِ بَلْفَقِيهِ ، أَلْمُتَوَفَّى سَنَةَ (١٣٢٣ هـ) .

وَمِمَّنْ دَرَسَ أَيْضاً - الْإِمَامُ الْمُحَقِّقُ ، وَالْفَقِيهُ الْمُدَقِّقُ ،
عَلَامَةُ دَهْرِهِ وَأَوَانِهِ ، وَوَاحِدُ أَهْلِ زَمَانِهِ ، ذُو التَّصَانِيفِ
الْفَرِيدَةِ الْعَدِيدَةِ ، وَالْأَجَوِبَةِ الْمَفِيدَةِ ، الْمُتَضَلِّعُ مِنْ جَمِيعِ
الْعُلُومِ ، أَصُولاً وَفُرُوعاً ، الْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ ، وَالنَّاهِي عَنْ
الْمُنْكَرِ ، الْحَبِيرُ الْعَلِيمُ ، وَالسَّيِّدُ الْكَرِيمُ - الْحَبِيبُ
عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حُسَيْنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَلَوِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بَلْفَقِيهِ ،
الْمَوْلُودِ بِـ (تَرِيم) وَالْمُتَوَفَّى بِهَا سَنَةَ (١٢٦٦ هـ) ، بَعْدَ
أَنْ دَرَسَ فِي ذَلِكَ الْمَسْجِدِ سِنَوَاتٍ عَدِيدَةً ، بَلْ وَفِي غَيْرِ
هَذَا الْمَسْجِدِ مِنْ مَعَاهِدِ (تَرِيم) الْعِلْمِيَّةِ ، وَبَعْدَ أَنْ تَخَرَّجَ
بِهِ الْجُمْهُورُ الْغَفِيرُ مِنْ أَهْلِ زَمَانِهِ ، مِمَّنْ فِي بَلَدِهِ ، وَغَيْرِهِ مِنْ
الْبِلْدَانِ ، كَمَا أَنَّهُ - رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ - قَدْ أَخَذَ عَنْ كَثِيرِينَ مِنْ

علماء عصره الذين في مقدمتهم الحبيب عبد الرحمن بن
 علوي صاحب البطيحة^(١) ، والحبيب عبد الله بن علي بن
 عبد الله بن شهاب الدين^(٢) ، وغيرهما ممن لا يُحصون
 عدداً ولا حصراً ، وقبر هذا الحبيب معروف بـ (تريم)
 بمقبرة زنبيل ، واقع في الجهة الشرقية من الصّف الذي فيه
 قبر الإمام السّقف ، ووالده مولى الدّويلة ، وأزيدكم
 تعريفاً به أنّه ملاصق لقبر الإمام الحبيب عبد الرحمن بن
 عبد الله بلفقيه ، صاحب مسجد الزّهرة^(٣) بـ (تريم) ،
 ووليه قبر ابنه عيدروس بن عبد الرحمن^(٤) ، والحبيب
 عبد الله بن حسين ، هذا هو أحد العبادلة السّبعة^(٥) من

(١) المتوفى سنة ١٢١٦ هـ .

(٢) المتوفى سنة ١٢٦٤ هـ .

(٣) المتوفى سنة ١١٦٣ هـ .

(٤) المتوفى سنة ١١٨٨ هـ .

(٥) وهم الحبيب عبد الله بن علي بن شهاب ، الحبيب عبد الله بن
 حسين بن طاهر ، الحبيب عبد الله بن عمر بن يحيى ، الحبيب
 عبد الله بن أبي بكر عديد ، الحبيب عبد الله بن حسين بلفقيه ،
 الشّيخ عبد الله باسودان ، الشّيخ عبد الله بن سمير .

علماء (حضرموت) الذين اجتمعوا في عصر واحد ، وهو
الذي يقول القائل فيه :

وَيَلْفَقِيهِ الَّذِي فِي الْفِقْهِ كَالْأَذْرَعِي
وفي التصوف والآداب مُسَمِّع
وهو الذي يقول :

وَفَاتَنِي مِنْ خِيَارِ النَّاسِ كَمَ رَجُلٍ
بِكَأْسٍ لَيْلِيَةٍ سَجَّادٌ خَلُوتِهِ
لَهُ اسْتِغْثَالٌ بِحِفْظِ السُّرِّ عَنْ دَخْلِ
نَلْقَاهُ فِي الْجُودِ كَالطَّائِنِ وَأَخْتَفِهِمْ
مِنْ آلِ بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ أَكْثَرُهُمْ
مَا فَارَقَ الذُّكْرَ كُلَّ الْعُمَرِ وَالْكَتُبَا
مِنْ خَوْفِ مَالِكٍ يَسْتَعْذِبُ التَّعْبَا
لَيْثُ التَّرَالِ إِذَا مَا عَارَكَ الرُّقْبَا
فِي الْحِلْمِ قَدْ فَاقَ نُسَا حَيْثُمَا خَطَبَا
وَالِ بَا فَضْلِ الْأَخْيَارِ وَالْخُطَبَا

هذا ما قدرنا وأستطعنا أن نذكره من أخلاقه ،
وما جُبلَ عليه من الشَّمائِلِ ، ومحاسن الأوصاف ، وغير
ذلك مما لم نذكره كثير وكثير^(١) .

وممن درَسَ بذلك المسجد - أيضاً بعد الإمام - ،
الحبيب عبد الله بن حسين بلفقيه ، الآنف الذكر . . الإمام

(١) للمؤلف كتاب أسماء ، إرشاد الطالب النبيه في مناقب الأفاضل من
آل بلفقيه . .

الفاضل ، العالم الولي ، الصالح والمنيب الخاشع ، الذي
لم يأل جهداً مدة حياته في التنقل من بلاد إلى بلاد ، لشأن
الدعوة إلى الله ، الحبيب ، العلامة ، محمد بن حسين بن
شيخ الحبشي ، والد الحبيب علي بن محمد الحبشي ،
السيد العظيم ، الشهير بـ (سيؤون) ، الشائع ذكره في
جميع الأقطار .

كان للسيد محمد بن حسين المذكور ، القبول التام
عند الخاص والعام ، وله الكرامات الخارقة ، والأقوال
الصادقة ، تنقل في كثير من مدن (حضرموت) وقراها بأمر
مشايخه لنشر الدعوة بها ، والعلم والتعليم ، والإرشاد
لطريقة خير العباد صلى الله عليه وآله وسلم .

وكان من جملة ما تنقل إليها من البلدان لأجل ذلك
القصدي . . بلد (تريم) ، وكان ذلك أيام احتلال الطوائف
اليفاعية بـ (حضرموت) ، وعتوها وفسادها بتلك
البلدان ، حتى إن ذلك ألجأ سكانها إلى الخروج من
بلدانهم إلى القرى البعيدة ؟ فراراً من الذي كان يلحقهم من
جوراء ذلك ، وبالأخص سكان الغناء (تريم) بلد التقوى
والعلم ، فإنهم تفرقوا شذراً مذبذباً ، وخرجوا منها إلى القرى

التي ليس فيها من ذلك ، والفوضى والفساد الذي كانوا
يلقونه في بلادهم ، حتى إن أولئك المفسدين جزؤوا
(تريم) إلى ثلاثة أجزاء ، يحكم كل جزء منها طائفة
منهم ، وقد تباعد الناس بعضهم عن بعض في القرى ،
بل وفي نفس (تريم) ، فقد بلغ من تباعدهم أن القريب في
النسب لا يلقي قريبه إلا بعد ربح من الزمن ، وقد يبلغ
السنة أو أكثر ، ولا زال سكانها في ذلك الوقت يتقلون
منها شيئاً فشيئاً ، حتى كادت تخلو البلاد من السكان ،
لا سيما العلماء والمعلمين .

فشكا من بقي بها إلى الحبيب عبد الله بن حسين بن
طاهر^(١) ، قلة - أو عدم - العلماء والمعلمين بالبلاد ،
وطلبوا منه أن يختار لهم أحد المتصفين بالعلم والتعلم ،
وإرشاد العباد إلى طريق الإرشاد ، فما كان جواب الحبيب
عبد الله لهم إلا أنه قال لهم :

أنا متكفل لكم بإيجاد طلبكم هذا مني ، وما عليكم إلا
أن تملِكُوا لذلك المعلم الذي أجعله لكم حسب طلبكم داراً

(١) المتوفى بـ (المسيلة) سنة ١٢٧٢ هـ .

بأركانها الأربعة ، وتوثبها بالآثاث المناسب ، وتملؤها
بالنقعة له ولعائلته ، ثم تبعثوا إليّ بمفتاح ذلك البيت ، فما
تشعرون إلا بوصول ذلك العالم والمعلم ، فما كان من أمر
أولئك الملتزمين إلا أنهم انتدبوا له السيد الكريم ،
المحسن الكبير : حسين بن عبد الرحمن بن سهل ،
المتوفى بـ (بَندَرِ الشَّحْرِ) سنة (١٢٧٤ هـ) ، فتكفل
للحبيب عبد الله بن حسين بكل ما طلبه للمعلم المطلوب ،
فاشتري البيت ، وجهزه بمثل ما توثت به البيوت ، وجعل
فيه النقعة الكاملة الكافية ، وأعطى مفتاحه الحبيب
عبد الله بن حسين ، فما شعروا إلا بوصول الحبيب
محمد بن حسين بن عبد الله الحبشي ، فمكث عندهم على
الرحب والسعة ، وأنزلوه هو وأسرته في ذلك البيت الذي
جعله الحبيب حسين بن سهل ملكاً من أملاك السيد محمد
الحبشي مع ما فيه من أمتعة وآثاث ونقعة ، وكان ذلك كله
من جيب الحبيب حسين لم يشاركه فيه أحد ، وقد رأيت
الصك الذي يحمل صيغة انتقال ذلك البيت من ورثة السيد
محمد بن حسين الحبشي ، الذين من بينهم أبنة الحبيب
علي بن محمد إلى ملك السيد حسن بن حسين الشاطري ،

ولا يزال ذلك البيت عامراً إلى يومنا هذا إلا أنه مشرف على الخراب ، وهو : الواقع بساحة مسجد الشيخ علي بن موسى باجرش ، بالجهة الشمالية ، ملاصق لدار نوبي سنقيس ، وسكن فيه الحبيب محمد بن حسين طيلة مكثه بـ (تريم) ؛ لنشر العلم بها ، إلا أنني أجهل المدة التي مكث فيها بـ (تريم) ، وقد انتفع به أهالي (تريم) ، انتفاعاً عظيماً بما أخذوه عنه من العلوم ، وكان محلاً لتدريسه بـ (تريم) بمسجد الشيخ حسين^(١) ، الذي جرّنا ذكره آنفاً إلى ذكر من درس به من العلماء الأعلام ، ولما فتح التدريس به السيد محمد المذكور أنشأ إليه الطلبة من (تريم) ، ومن كلّ حدب ، وجعل الدرس في الفقه في كتاب « فتح المعين » للملياري ، وكان إذ ذاك ذلك الكتاب لم يطبع بعد ، فنسخ منه نحواً من أربعين ، ولعلّ ممن كان يحضر الدرس السيد حسين بن سهل ؛ لأنّ داره قريبة من ذلك المسجد ، وما بينها وبينه إلا خطوات يسيرة ، ومكث السيد محمد بن حسين المذكور مدة

(١) المسمّى سابقاً مسجد باشعبان .

لا أعلم قدرها ، وقد وُلِدَ لَهُ فِيهَا ابْنُهُ شَيْخُ بْنُ مُحَمَّدٍ ،
وغيرُهُ مِنَ الْأَوْلَادِ ، وَأُمُّهُ هِيَ بِنْتُ الشَّيْخِ الْكُبَيْرِ ^(١) ، أُمَّا
الْحَبِيبُ عَلِيُّ ابْنُهُ ^(٢) فَإِنَّهُ وُلِدَ لَهُ بِقَرْيَةِ (قَسَم) سَنَةَ
(١٢٥٩ هـ) أَيَّامَ إِقَامَتِهِ بِهَا ؛ لِنَشْرِ الدَّعْوَةِ بِهَا وَبِمَا جَاوَزَهَا
مِنَ الْبِلَدَانِ ، ثُمَّ إِنَّهُ بَعْدَ ذَلِكَ كُلِّهِ تَوَجَّهَ إِلَى (مَكَّةَ
الْمُكَرَّمَةِ) لِثَانِي مَرَّةٍ ، وَمَكَثَ بِهَا يُدْرِّسُ ، وَيُفْتِي ، إِلَى أَنْ
تُوفِيَ بِهَا ، فِي (١٦) ذِي الْحِجَّةِ ، سَنَةَ (١٢٨١ هـ) ،
رَحِمَهُ اللَّهُ وَأَرْضَاهُ .

وَكَانَ مِمَّنْ دَرَّسَ بِذَلِكَ الْمَسْجِدِ الْمَعْظَمِ ، الْإِمَامُ
الْهَمَامُ ، الْعَالِمُ الْعَلَّامَةُ ، شَيْخُنَا الْحَبِيبُ ، عَلَوِيُّ بْنُ عَبْدِ
الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ الْمَشْهُورُ ، دَرَّسَ بِذَلِكَ الْمَسْجِدِ فِي
الْفَقْهِ - وَأَظُنُّ أَنَّهُ فِي كِتَابِ « الْمَهْذَبِ » لِلْإِمَامِ أَبِي إِسْحَاقَ
الشَّيرَازِيِّ - ، وَذَلِكَ أَيَّامَ هُوَ سَاكِنٌ فِي دَارِهِ الْوَاقِعَةِ بِقَرَبِ
الْمَسْجِدِ الْمَذْكُورِ ، أَيُّ الَّتِي بَاعَهَا مِنَ السَّيِّدِ الْحَسَنِ بْنِ
عَلَوِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَهَابٍ .

(١) اسمها خديجة بنتُ الْكُبَيْرِ بضم الْكَافِ وفتح أَلْبَاءِ وتشديد أَلْبَاءِ
بِالْكَسْرِ ، تصغيرُ (كَبِير) .

(٢) أُمُّهُ الْحَبَابَةُ عَلَوِيَّةُ بِنْتُ حُسَيْنِ بْنِ أَحْمَدَ الْهَادِي الْجَفَرِيِّ .

ويكفي في جودة تدرّيسه أَنْ نذكر ما وصفه به الشَّيْخُ
أحمدُ بركاتِ الشُّباميُّ ذو المفاكهاتِ اللَّطيفةِ ، والنُّكاتِ
البدِيعَةِ ، وقد سأله بعضهم عن مشاهداته ، ومن لقيته في
خلالِ زيارته التي قامَ بها حينئذٍ إلى (تريم) ، ما رَأَى بحوَطةِ
أحمدَ بنِ زينِ الحبشيِّ والغرفةِ وسيوونَ ، وكانَ طَوافاً
أثناءَها على مواضعِ التَّدريسِ ، ومجالسِ العِلْمِ ، بالمعاهدِ
والمعالمِ ، والمساجِدِ التي يتولَّى الدَّرْسَ فيها علماءُ هذه
البلدانِ ، فقالَ :

لقد حضرتُ تدرّيسَ الحبيبِ فلانٍ ، والحبيبِ فلانٍ ،
والشَّيْخِ فلانٍ ، فلم أخرجَ بطائِلَ ولا فائدةً ؛ لأنَّ أحدهمُ
جعلني أضيغُ بينَ الحجرِ والرَّمْلِ بقوله : قالَ ابنُ حجرٍ ،
قالَ الرَّمليُّ ، وكثيراً لم أدرِ ما يقولونَ ، لكنَّ الحبيبَ
علويَّ بنَ عبدِ الرَّحمنِ المشهورِ الَّذي كنتُ قد حضرتُ
تدرّيسَهُ في مسجدِ عاشقٍ هو الَّذي كنتُ قد استفدتُ من
تقريرِهِ ؛ إذ كانَ يشرحُ لك المسألةَ ويوضحُها من جميعِ
أطرافِها ، بحيثُ بصوِّرها في طولِها وعرضِها ، ليقرَّبَ
فهمَها إلى ذمِّكَ ، وإلى حدِّ إفادتهِ للطَّالِبِ كانَ يأخذُ
المسألةَ بعدَ وعيِ الطَّالِبِ لها ، فيلقِيها في غلافٍ ؛

لينصرف بها في جيبه ، وهلكذا لا ينصرف المرء من
تدريسه إلا وهو قد وضع على ما يكون قد احتواه من مسألة
أو مسألتين أو ثلاث مسائل .

ويؤثر عن هذا الحبيب أنه كان يقول : إني . أقرُّ
عبارة « فتح الجواد » للعلامة ابن حجر ، بنفس العبارة التي
كان يقرُّ بها شيخنا محمد بن عبد الله بن أحمد باسودان ،
وكان شيخنا محمد المذكور يقرُّ أيضاً بنفس العبارة التي
يقرُّ بها شيخه الحبيب العلامة عبد الله بن عمر بن يحيى .

ولا يفوتنا أن نذكر ما وصفه به أحد علماء المغاربة
الجامعين بين العلوم القديمة والحديثة ، ممن ساه في
الأقطار ، وهو السيد محمد صالح الباجي التونسي
المعروف بالشواشي ، فقد لقي السيد محمد المذكور هذا
الحبيب علوي المذكور أثناء رحلته الأخيرة إلى (جاوا)
بقرسي ، فقال في أثناء حديث دار بين الراوي لهذا الخبر
وبين السيد محمد المذكور أن هذا الحبيب علوي ،
والحبيب محمد بن أحمد المحضار كانا بين من لقيهم من
أكابر وعلماء السادة الحضرمين ممن لا أقول عنهما :
أنهما يملآن العين فقط . لكني أقول يملآن العين حتى

تفيض ، وكان ميلاد الحبيب المذكور بـ (تريم) سنة
 (١٢٦٣ هـ) ، ونشأ بها ، وأخذ عن علمائها ، بعد أن
 حفظ القرآن العظيم ، ثم أمره والده بالرحلة إلى (دوعن)
 أي إلى (الخريبة) ؛ للأخذ عمّن بها من العلماء مع بعض
 إخوانه ، فزلوا على العالم العلامة ، الشيخ محمد بن
 عبد الله بأسودان ، ومكث الحبيب علوي المذكور بـ
 [دوعن] نحواً من سبع سنين ، ثم رحل إلى (الحجاز) ،
 فتلقّى عن شيوخ العلم هناك ، كالسيد أحمد زيني دحلان ،
 والحبيب حسين بن محمد الحبشي .

ورحل إلى (اليمن) وإلى (مصر) مرّتين ، وأتصل
 بعلمائها ، كالعلامة الشهير أحمد بك الحسيني شارح كتاب
 « الأم » ، للشافعي ، وتزوج (بمصر) ، ثم خرج إلى
 (حضرموت) ، ونصب نفسه للتدريس ، ونفع الطلبة بـ
 (تريم) ، بمسجد عاشق ، المعروف سابقاً بمسجد بني
 حاتم ، الذي كان يجلس على دكته لطلب العلم ، وقراءة
 كتب السلف الصالح عدد كثير من الطلبة والعلماء ، الذين
 يقال : إن من بين أولئك نحواً من أربعين من الذين بلغوا
 درجة الفتوى من بني حاتم ، فضلاً عن غيرهم .

وللسيد علوي هذا رحلات كثيرة للدعوة إلى الله ،
 حتى إنه رحل إلى (إفريقيا الشرقية) و (ملابا)
 و (أندونيسيا) و (سيلان) وغيرها ، لهداية البادية
 وإرشادهم ، وأحيانا يستصحب معه العمال لحفر الآبار في
 المناطق التي تشح فيها المياه ، وقام بتأسيس وبناء بعض
 المساجد المعروفة بـ (المكلا) و (الشحر) وغيرهما ،
 وبالجمل فمناقب هذا السيد عظيمة وكثيرة ، لا يطاق
 حصرها ، ولا يُقدر قدرها ، وقد كتبت له ترجمة واسعة ،
 بأكثر مما هنا ، في كتابي « تحفة الأحاب » ، وتذكرة أولي
 الألباب ، بذكر مناقب الحبيب العارف بالله علوي بن
 عبد الله بن شهاب ، فليرجع الراغب في الاطلاع إليها
 إلى ذلك الكتاب ، وإلى ما يجده مكتوبا فيما ترجم له به
 حفيد ابنه ، السيد أبو بكر بن علي بن أبي بكر بن علوي
 المشهور فإني أملت عليه أيام إقامتي (بجدة) حينما
 سافرت إلى (الحجاز) لأداء النسكين ، وزيارة سيد
 الكونين ، صلى الله عليه وآله وسلم ، فإنه أخذ عني الشيء
 الكثير ، مما عرفته ، وأبصرته بعيني الشحيبتين ، من
 المناقب العظمى ، لذلك الإمام العظيم ، غير أنني أكتفي

بما كتبه هنا عنه ، وإن كان قليلاً بالنسبة لما رويته لحفيدة
المذكور ، أغتناماً للفرصة ، قبل أن تحصل الغصة ،
أجارنا الله منها .

وكانت وفاة السيد علوي المذكور ب (تريم) في شهر
محرم ، سنة (١٣٤١ هـ) .

ولو سبّخنا في مياه نهر حياته ، وعند مماته ، وذكر
تلامذته ، ومن أخذ عنه من أقرانه ، والحكايات المليحة
التي كان يرويها ، أو تروى له ، لمألنا منها سِفراً ضخماً ،
ولكننا اكتفينا بذلك ، لضيق نطاق الوقت ، ولإثارتنا
الاختصار ، عملاً بقولهم : الميسور لا يسقط بالمعسور ،
وما لا يدرك كله لا يترك جله .

وبهذا يكون المدرسون بهذا المسجد حسب الترتيب
أولاً : الحبيب حسين بن عبد الله بلفقيه ، ثم الحبيب
عبد الله بن حسين بلفقيه ، ثانياً : الحبيب محمد بن حسين
الحبشي ، وثالثاً : الحبيب علوي بن عبد الرحمن المشهور .
والله أعلم .



ثانياً : زاوية الشيخ علي بن أبي بكر السكران

وَمِنْ تِلْكَ الزَّوَايَا زَاوِيَةُ الشَّيْخِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي بَكْرٍ
السَّكْرَانِ ، فَإِنَّ هَذِهِ الزَّاوِيَةَ مَنْسُوبَةٌ لِلشَّيْخِ عَلِيِّ الْمَذْكُورِ ،
وَنَسَبُهَا لَهُ لَا أَدْرِي هَلْ نَسَبُهَا لَكُونِهَا بِمَسْجِدِهِ ، أَوْ أَنَّهُ هُوَ
الَّذِي أَسَّسَهَا ، وَبَنَاهَا ، وَدَرَّسَ بِهَا ، وَلَكِنْ رَأَيْتُ فِي
الشَّجَرَةِ الْعُلُويَّةِ مَكْتُوباً تَحْتَ أَسْمِ سَيِّدِنَا الْإِمَامِ عَبْدِ
الرَّحْمَنِ الْقَاضِي^(١) ابْنِ الشَّيْخِ شَهَابِ الدِّينِ الْأَكْبَرِ بِهَذَا
الْلفظِ : أَنَّهُ هُوَ الَّذِي عَمَّرَ الزَّاوِيَةَ الْمَنْسُوبَةَ لَجَدِّهِ الشَّيْخِ
عَلِيٍّ ، بِجَانِبِ مَسْجِدِهِ (بَتْرِيم) ، الْمَشْهُورَةِ بِالْفَتْوحِ ، اهـ .

وَلَمْ تَزَلْ مَعْمُورَةً ، وَوَقَفَ عَلَيْهَا كُتُباً كَثِيرَةً ، وَلَا زَالَ
الدَّرْسُ يُعْقَدُ ظَهَرَ كُلِّ يَوْمِ اثْنَيْنِ وَخَمِيسٍ ، فِي فَنِّ الْفَقْهِ ،
وَعِلْمِ الدِّينِ ، وَالَّذِي يَتَوَلَّى الدَّرْسَ فِيهَا وَيَتَصَدَّرُهُ غَالِباً

(١) الْمَوْلُودُ (بَتْرِيم) سَنَةِ : (٩٤٤ هـ) ، وَالْمُتَوَفَّى بِهَا سَنَةُ
(١٠١٤ هـ) .

يكون ممن يتسب للشيخ علي ، سواء كان من آل شهاب أو غيرهم ، كآل هادي ، وآل مشهور ، أو آل الزاهر ، أو غيرهم من بطون آل الشيخ علي ، ويقال : إن الزاوية المذكورة ما دامت تفتح للدرس . . لا يزال العلم موجوداً في البلاد ، أو ما هذا معناه . وعلق الحبيب عبد الرحمن بن محمد المشهور على ذكر الزاوية هذه في الشجرة فقال : وَحَدَّثَنَا مَا قُدَّامَ الْمَنَارَةِ مُقْبِلًا ، ثُمَّ أَزَادَ السَّيِّدُ عَلِيُّ بْنُ شَيْخِ بْنِ شَهَابٍ ^(١) سَاقِطًا بِحَرِي الْمَنَارَةِ ، ثُمَّ أَزَادَ السَّيِّدُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَلِيِّ بْنِ شَهَابٍ ^(٢) سَاقِطًا بِحَرِيهِ آخِرًا ، ثُمَّ أَزَادَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمَشْهُورِ سَاقِطًا شَرْقِي السَّاقِطِينَ ، وَمَحَلًّا لِلْقَهْوَةِ وَالْمَاءِ . اهـ .

ثُمَّ إِنَّ السَّيِّدَ الْفَاضِلَ أَبَا بَكْرٍ بْنَ عَلِيٍّ بْنَ أَبِي بَكْرٍ بْنَ عَلِيٍّ بْنَ شَهَابٍ أَخْرَبَهَا كُلَّهَا ، وَكَانَتِ الْعِمَارَةُ مِنْ سَنَةِ (١٣٥٠هـ) إِلَى (١٣٥٥هـ) .

وَالَّذِي يَظْهَرُ أَنَّ أَوَّلَ مَنْ تَصَدَّرَ لِلتَّدْرِيسِ بِهَا هُوَ الْإِمَامُ الشَّيْخُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ الْقَاضِي الْمَذْكُورُ آنفًا .

(١) المتوفى (بالشحر) ، سنة (١٢٠٣هـ) .

(٢) المتوفى (بترهم) سنة (١٢٦٤هـ) .

وكان هذا السيد إماماً فاضلاً ، وعالمًا عاملاً ورعاً ،
ومدققاً سخياً عفيفاً .

ويقال : إنه وقف على الزاوية المذكورة أوقافاً كثيرة ،
وصدقات جمّة ، وكان ميلاده (بتريم) سنة (٩٤٤ هـ) ،
وتوفي بها ، سنة (١٠١٤ هـ) .

وقبر في قبره السيد شيخ بن علي بن عبد الله بن
عبدروس بن شهاب ، المتوفى سنة (١٢٦٧ هـ) .

وأُمُّ السيد عبد الرحمن القاضي هي أُمُّ كلثوم بنت
شيخ بن عبد الله بآفرج^(١) .

(١) ولعل المؤلف ألتم بذكر أسماء المدرسين الذين درسوا بالزوايا
قبل فتح الرباط ، ولكن لا يمنع من ذكر بعض المدرسين بعد
ذلك ، ما دام أن هذه الزوايا لازالت مفتوحة حتى الآن ، فنقول :
إنه من المعلوم أن ممن درس في بعض الفترات - بعد فتح الرباط -
الحبيب عبد الرحمن بن محمد المشهور ، والحبيب علوي بن
عبد الرحمن المشهور ، والحبيب علي بن عبد الرحمن
المشهور .

أما المتأخرون فأذكر ممن درس في هذه الزاوية قطب زمانه ،
الإمام المجمع على إمامته ، خليفة السلف ، وإمام الخلف ،
العلامة الداعي إلى الله ، الحبيب علوي بن عبد الله بن -



- عيلروس بن شهاب ، ولد بمدينة (تريم) ، سنة (١٣٠٣ هـ) ،
وتوفي بها ، في رمضان سنة (١٣٨٦ هـ) .

وَمِمَّنْ دَرَسَ أَيْضاً بِهَذِهِ الزَّوَايَةِ الْعَارِفُ بِاللَّهِ الْإِمَامُ التَّقِيُّ ،
الْمُتَوَاضِعُ الْعَالِمُ ، الزَّاهِدُ النَّاسِكُ ، الْحَبِيبُ ، مُحَمَّدُ بْنُ
هَلَوِيِّ بْنِ شَهَابٍ ، وَلَدَ بـ (تريم) ، سنة (١٣٣١ هـ) ، وتوفي
بها ، في شهر ربيع الثاني ، سنة (١٤٠٠ هـ) .

وَمِمَّنْ دَرَسَ بِهَا السَّيِّدُ الْأَدِيبُ ، الشَّاعِرُ الْعَالِمُ ، مُحَمَّدُ بْنُ
مُحَمَّدٍ الْهَادِي ، المتوفى بـ (تريم) .

وَيَدْرُسُ فِيهَا الْآنَ السَّيِّدُ الْفَاضِلُ ، الْعَالِمُ الْمُتَوَاضِعُ ، عَمْرُ بْنُ
أَحْمَدَ الْمَشْهُورُ . . أَمْنَعُ اللَّهُ بِحَيَاتِهِ .

ثالثاً : دراسة قبة آل عبد الله بن شيخ

هي إحدى المعاهد العلمية بـ (تريم) ، والمؤسس لها هو الإمام العظيم ، عبد الله بن شيخ الأوسط ابن عبد الله بن شيخ الأعلى بن عبد الله العيدروس الأكبر ابن أبي بكر السكران ، بن عبد الرحمن السقاف با علوي ، صاحب القبة الغربية بزنبل مقبرة (تريم) ، المتوفى وهو في السجود من صلاة العصر وذلك سنة (١٠١٩ هـ) ، ومناقب هذا الإمام تنم على ماله من جلائل الأعمال ، من الكرم ، والشهامة ، وعلو الهمة ، إلى غير ذلك ، من النفع العام لمواطنيه ، وغيرهم ، ويؤثر عنه أنه بنى تلك القبة مع المسجد الذي بجانبها الغربي ، المسمى بمسجد الأبرار ، والدار التي غربي ذلك المسجد^(١) باللبن والتراب ، الذين كان ينقلهما على الجراديم ، من الوادي

(١) وكلها خارج مدينة (تريم) القديمة .

الذي يُقال له : بيت جبير^(١) ، الذي كان الأصول من أهله
 آل أبي علوي يسكنونه بعد انتقالهم من (سمل^(٢)) ،
 والداعي لنقله اللبن والثراب لبناء تلك القبة والدار
 والمسجد المذكورات . . لما هو معلوم لديهم من أن ذلك
 الثراب في الدرجة العليا من القوة والصلابة ، حتى إنه في
 الوقت الأخير القريب هُدم منه الجانب الجنوبي الشرقي ،
 المحتوي على الفاضلة الواسعة ، ذات الأعمدة التسعة ،
 على عزم بنائه من جديد ، فلما وصلوا في الهدم إلى سقف
 الطبقة السفلى منه . . قال البناؤون : إننا لا نستطيع البناء
 بأقوى مما هو موجود من القوة في هذه الطبقة السفلى ،
 فعدلوا عن هدمها ، وبنوا عليها ، مستكفين بقوتها
 الموجودة ، حتى إعادة ذلك القصر على عادته الأولى ،
 إلا أن الجانب الغربي منه - الذي يملكه الآن السادة آل زين

(١) منطقة شرقي قرية (الرضوة) و(السويري) ، يوجد بها مقبرة
 الصومعة التي دُفن بها الإمامان محمد بن علوي ، وعلوي بن
 محمد آل باعلوي .

(٢) منطقة بين (شرمه) و(فارة السناهج) بـ (تارية) ، مقبور بها
 الإمام علوي بن عبيد الله بن أحمد المهاجر .

العابدين بن أحمد أو : أحمد بن زين العابدين - كان يشرف
 على الهلاك ؛ بسبب عدم تعهده بالترميم لما تشعث منه ،
 وهذه الدار ، وذلك المسجد ، وتلك القبّة ، هنّ أول بناء
 حدث في ذلك السّفع ، من الجبل المسّي (الثّعير) ،
 وكانت تلك الأرض مواتاً ، فأحياها بالبناء فيها ،
 والزراعة ، وغيرهما ، وصارت حارة من حارات
 (تريم) ، وأمتدت البلاد من جانبها الشّماليّ شيئاً فشيئاً ،
 حتّى انتهت بها العمارات في الزّمان القريب إلى أطراف
 الجبال ، الواقعة شماليّ تلك البلاد ، بل صعدت ديارها
 في نفس الجبال ، وكانت تلك الأرض جبلية ذات أحجار
 وأشجار في ذلك العهد الذي بنى الإمام عبد الله بن شيخ
 الأوسط قبّة ومسجده وداره ، بل وفي عهدنا هذا ، كانت
 الشّفوح لتلك الجبال - التي تمتدّ طولاً من سفح جبل
 (الثّعير) إلى سفح الجبل الذي فيه القبر المعروف بمولى
 العرض المستور بتلك المثابة ، وقد تملك هذه الأراضي
 السيّدان حسن بن عبد الله بن عبد الرحمن الكاف ،
 وعبد الله بن محمّد بن علويّ الكاف - من سلطانيّ (تريم)
 لذلك العهد مُحسن بن غالب الكثيري على سبيل الإقطاع

التَّمْلِيكِي ، بَشْمَنِ مَبْلَغُهُ - (٥٠٠٠) نَمْسَاوِيَّةٌ - أَوْ بَوْرُوم
 عَمَلَةٌ سَنَقَافُورُهُ ، وَقَدْ أَحَالَ بِهَا السُّلْطَانُ الْمَذْكُورُ عَلَى
 الْوَالِدِ عَلَوِيِّ بْنِ أَبِي بَكْرٍ الْكَافِ حِينَمَا كَانَ نَازِظاً عَلَى
 شُؤُونِ السَّادَةِ آلِ الْكَافِ بِسَنَقَافُورِهِ لِقَصْدِ الْآتِجَارِ بِهَا
 فَقَطَعَهَا لَهُمَا السَّيِّدُ أَبُو بَكْرٍ بْنُ عَلَوِيِّ الْمَشْهُورُ قِطْعاً صَغِيرَةً
 لِلْبِنَاءِ فَأَنْشَأَ النَّاسُ يَشْتَرُونَهَا مِنْهُمَا بِأَثْمَانٍ لَا بِأَسَ بِهَا وَيَتَوَّأ
 فِيهَا دِيَاراً تَبْلُغُ الْمِثَالِ الْكَثِيرَةَ مِنَ الدِّيَارِ ، وَاتَّسَعَتْ بِهَا
 الْبِلَادُ مِنْ طَرَفِهَا الشَّمَالِيِّ اتَّسَاعاً هَائِلاً بَعْدَ أَنْ كَانَ طَرَفُهَا
 الْمَذْكُورُ لِلْعَهْدِ الَّذِي بَنَى فِيهِ الْحَبِيبُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ شَيْخِ
 الْعِيدَرُوسُ قَبْتَهُ وَمَسْجِدَهُ وَدَارَهُ بِذَلِكَ السَّفْحِ يَحْدُهُ مَسِيَالُ
 (خَيْلَةٍ) طَوِلاً مِنَ الْغَرْبِ إِلَى الشَّرْقِ وَكَانَتْ الدِّيَارُ عَلَى
 حَافَتِهِ الْجَنُوبِيَّةِ فَقَطْ وَبَيْنَ كُلِّ دَارَيْنِ مِنْ تِلْكَ الدِّيَارِ مَدُّ يَمْنَعُ
 الْأَسْتَطْرَاقَ وَهَكَذَا أَبْتَدَأَ حَافَتَهُ غَرْباً إِلَى مُتَهَايَا شَرْقاً حَتَّى
 تَكُونُ لـ (تَرِيمٍ) سَوْرٌ مِنْ جِهَتِهَا الشَّمَالِيَّةِ لَهُ أَرْبَعَةُ أَبْوَابٍ
 أَحَدُهَا فَتْحَةٌ صَغِيرَةٌ غَرْبِيَّةٌ بِالْقَرْبِ مِنْ مَسْجِدِ بَاشْمِيلَةَ
 يَسْمِيهَا الْعَوَامُ - (خُلَصَ بَاشْمِيلَةَ) - وَقَدْ اتَّسَعَ هَذَا
 الْخُلَصُ فِي هَذَا الْعَهْدِ بَعْدَ أَنْ كُنَّا نَعْرِفُهُ خُلَصَ . وَالْبَابُ
 الثَّانِي هُوَ الْبَابُ الْوَاسِعُ الَّذِي يُسَمَّى سُدَّةً فِي عُرْفِ الْعَامَّةِ

وهو الواقع في الجانب السفلي من الطريق المسماة الآن بـ
 (مَشْرَق هاشم) ، والثالث هو الفتحة الواقعة بالقرب من
 ديار آل الدويعة الذي ينتهي إليهم نسب بعض السادة آل
 بلفقيه ، ولا تزال تلك الفتحة تسمى (خلص الدويعة) ،
 أما الفتحة الرابعة التي هي الباب الرابع لذلك الشور هو
 الباب المعروف بالسدة^(١) التي كانت بالمكان الذي كان فيه
 دار الإمام محمد الهادي بن الشيخ شهاب الدين الأكبر
 وذلك المكان قد بُنيت فيه ديار جديدة تعرف بديار آل عدن
 وآل يانقل لفخذين من عبيد الدولة الكثيرة الأخيرة وكان

(١) ولـ (ترميم) القديمة فتحتان من الناحية الشرقية حيث يمتد الشور
 من غربي مسجد الصفاء ويتجه إلى الجنوب حيث توجد الفتحة
 الأولى جنوب مسجد السكران في الجانب السفلي من مَشْرَق ابن
 حمدون ويتجه الشور إلى الجنوب حيث توجد الفتحة الثانية التي
 يدخل منها الحطب والفحم الآتية من حذراء ، بين بيوت السادة
 آل ابن حفيظ وبيوت السادة ورثة السيد سالم بن عمر بن أحمد
 الكاف ومن هذه السدة يتجه الشور إلى الجهة الجنوبية الغربية ماراً
 بمسجد المحضار وحتى مسجد بلفقيه المسمى بمسجد - الحصاء -
 حيث توجد السدة الجنوبية لمدخل البلاد الرسمية ثم يتجه الشور
 إلى الغرب إلى جبل الفرط .

فِي مَوْخَرَةٍ ذَلِكَ الشُّورِ فِي الْجَهَةِ الشَّرْقِيَّةِ دَارُ الْإِمَامِ الْعَظِيمِ
 أَجَلِيلِ الشَّيْخِ شَهَابِ الدِّينِ الْأَكْبَرِ أَحْمَدِ بْنِ عَبْدِ
 الرَّحْمَنِ بْنِ الشَّيْخِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي بَكْرٍ السَّكْرَانِ بْنِ عَبْدِ
 الرَّحْمَنِ السَّقَافِ بَاعْلَوِي وَكَانَ لَهُ أَخْدَامٌ دُورُهُمْ بِجَوَارِ دَارِهِ
 وَحَوْلَ تِلْكَ السُّدَّةِ الَّتِي هِيَ الْبَابُ الرَّابِعُ لِذَلِكَ الشُّورِ
 يَأْخُذُونَ عَنْهُ أُمُورَهُمُ الدِّينِيَّةَ وَيَخْدُمُونَهُ عَنْ طَيْبٍ وَحَسَنِ
 يَتَّى ، وَكَانَ يُقَالُ لَهُمْ أَلِ السُّدَّةِ لِكُونِ دِيَارِهِمْ وَاقِعَةً بِجَوَارِ
 تِلْكَ السُّدَّةِ وَأَسْتَمِرَّ لَهُمْ ذَلِكَ الْأَسْمُ إِلَى الْيَوْمِ وَبِمَا أَنَّ
 سَيِّدَهُمْ وَحَبِيبَهُمُ الْمَذْكُورَ أُنْتَقَلَ إِلَى رَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَبَقِيَ
 أَوْلَادُهُ وَأَحْفَادُهُ فِي ذَلِكَ الْمَكَانِ فَإِنَّهُمْ بَقُوا سَاكِنِينَ مَعَهُ
 بِذَلِكَ ، وَلَمَّا أُنْتَقَلَ حَفِيدُهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ شَهَابُ الدِّينِ
 الْأَصْفَرُ إِلَى الْمَكَانِ الْمَعْرُوفِ الْآنَ بِ (حَارَةِ
 النُّوَيْدِرَةِ ^(١)) .

وَحُفِرَ لَهُ ثَلَاثُ آبَارٍ وَبُنِيَ لَهُ بِهَا دَارٌ أُنْتَقَلَ مَعَهُ إِلَيْهَا بَعْضُ
 الْجَبَرَانِ الْمَعْرُوفِينَ بِأَلِ السُّدَّةِ ، وَبَقِيَ الْبَعْضُ بِأَمَاكِنِهِمْ
 فَصَارُوا مَنْقَسِمِينَ بِمَكَاتِينِ كَمَا كَانُوا عَلَيْهِ الْيَوْمَ .

(١) وَهَذِهِ الْحَارَةُ أَيْضاً خَارِجُ مَدِينَةِ تَرْهِيمِ الْقَدِيمَةِ .

ومن الجدير بالذكر الإفادة بأن الشيخ عبد الرحمن بن
 الشيخ علي بن أبي بكر السكران أي والد الشيخ شهاب
 الدين الأكبر كانت داره بذلك المكان الذي كانت فيها دار
 ابنه شهاب الدين الأكبر وأن دار شهاب الدين هي نفس دار
 الشيخ عبد الرحمن انتقلت إليه بالإرث منه ، والدليل على
 أنها في نفس ذلك المكان ما رواه الثقات ، من أنها وقعت
 فتنه عظيمة بين دولة (تريم) ودولة (الشحر) ووقع
 اصطدام بين الفريقين بالقرب من مقبرة (بريح) في الجهة
 الشرقية من (تريم) فلما علم بها الشيخ عبد الرحمن بن
 علي رقى سطح داره لينظر الواقع بين الدولتين فنظر إلى
 المعركة بعين البصر أولاً ، ثم بعين البصيرة فرأى الشيخ
 عمر المحضار حاملاً لواء الدولة التريمية ورأى الشيخ
 فضل بن عبد الله بافضل الشحري حاملاً لواء الدولة
 الشحرية فقال : رأينا جبالاً تتناطح لا ندري من نكون معه
 ومن نؤيده وخرج من السطح . ونستبطن من هذه الحكاية
 أن ذلك الفضاء الذي بين مقبرة بريح وبين دار الشيخ عبد
 الرحمن الواقعة في المكان المسمى الآن بالمجف ، وقد
 رأى من فوق سطح داره المعركة المذكورة أن ذلك الفضاء

بَيْنَ ذَيْنِكَ الْمَكَانَيْنِ الَّذِي هُوَ الْآنَ مَمْلُوءٌ بِالتَّخِيلِ وَالْدِّيَارِ
 كَانَ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ قَاعاً صَفْصَفاً بَحِيثٌ لَا يَرُودُ النَّاظِرَ مِنْ
 طَرَفٍ أَحَدِهِمَا عَنْ نَظَرِ الطَّرَفِ الثَّانِي ، وَفِي هَذَا دَلِيلٌ يُؤَيِّدُ
 مَا يُقَالُ مِنْ أَنَّ الْمَكَانَ الَّذِي بَنَى فِيهِ الشَّيْخُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ شَيْخِ
 قُبَّةٍ وَمَسْجِدَهُ وَدَارَهُ كَانَ مَوَاتاً لَا مِلْكَ فِيهِ لِأَحَدٍ وَأَنَّهُ فَعَلَ
 ذَلِكَ بَنِيَّةَ الْإِحْيَاءِ الشَّرْعِيِّ فَإِنَّ تِلْكَ الْأَرْضَ وَالْأَمَاكِنَ كُلَّهَا
 الَّتِي بِسَفْحِ جِبَالِ بَلَدِ (تَرِيم) مِنْ الْجِهَةِ الشَّمَالِيَّةِ مَوَاتٌ
 ذَاتُ حَجَارَةٍ وَأَشْجَارٍ شَوْكٍ جَبَلِيٍّ وَعِضَةٍ ، كَمَا سَمِعْتُ ذَلِكَ
 مِنْ شيوخِ سَادَتِي آلِ أَبِي عَلَوِيٍّ هَكَذَا كَانَ تَحْدِيدُ بَلَدِ
 (تَرِيم) فِي عَصْرِ الشَّيْخِ شَهَابِ الدِّينِ الْأَكْبَرِ ، أَمَّا
 تَحْدِيدُهَا مِنْ جِهَةِ الْمَشْرِقِ ، فَكَانَتْ تُحَدِّدُ دِيَارَ آلِ بَاشْرِيفِ
 الَّذِي يُقَالُ لَهُمْ الْآنَ آلُ مُسْلِمٍ ، وَكَانَتْ دِيَارُهُمْ إِذْ ذَاكَ
 شَرْقِيَّ مَسْجِدِ بَنِي عَلَوِيٍّ بِالْقُرْبِ مِنْ دَارِ عَبْدِ اللَّهِ عَوْضِ
 غَرَامِهِ وَدَارِ الْكَبِيرِ طَاهِرِ بْنِ حُسَيْنِ بْنِ عَمْرِ بْنِ سَمِيطٍ وَكَانَ
 آلُ بَاشْرِيفِ الْمَذْكُورِينَ حَاكِمَةً يَحْكُمُونَ الْأَثَوَابَ ، وَكَانُوا
 مِنْ عَادَتِهِمْ إِذَا فَرَّغُوا مِنْ حَيَاتِهَا يَخْرُجُونَ بِهَا إِلَى بَشْرِ خَارِجِ
 الْبَلَدِ لَا أَدْرِي أَمِيَّ بَشْرُ الشَّيْخِ شَهَابِ الدِّينِ ، أَوْ بَشْرُ بَقْرَبِهَا ،
 فَيَغْسِلُونَ تِلْكَ الْأَثَوَابَ مِمَّا يَعَالِجُونَهَا بِهِ عِنْدَ الْحَيَاكَةِ

وَيَجْفُّونَهَا بَعْدَ الْغَسْلِ فِي ذَلِكَ الْمَكَانِ الْمُسَمَّى الْآنَ
 الْمَجْفِّ ؛ أَيِ الْمَحَلِّ الَّذِي يُجَفَّفُ فِيهِ الثِّيابُ وَكَانَ فِي
 عَهْدِنَا أَيَّامَ الصُّغَرِ ، يَخْرُجُونَ أربابُ الْحَارَاتِ مِنَ الْعَوَامِ فِي
 الْيَوْمِ الَّذِي يَلِي الْيَوْمَ الَّذِي يَقْدُمُونَ مِنْ زِيَارَةِ نَبِيِّ اللَّهِ هُوْدٍ
 عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، يَخْرُجُونَ مِنْ دِيَارِهِمْ بِالْمَرَاذِحِ فِي
 الطَّرِقاتِ ، كُلٌّ فِي حُدُودِ حَارَتِهِ لَا يَتَعَدَّوْنَهَا ، وَيُقَالُ لَذَلِكَ
 الْيَوْمِ يَوْمَ الْمَجْفِّ ، تَغْلِيئاً لَهُ عَلَى بَقِيَّةِ الْحَارَاتِ التَّريميةِ
 وَإِلَّا فَإِنَّ تِلْكَ الْمَرَاذِحَ تَفْعَلُ ذَلِكَ الْيَوْمَ فِي جَمِيعِ الْحَارَاتِ
 بـ (تَريم) وَيَدْخُلُ كُلُّ ذَوِي حَارَةٍ بِمَرَاذِحِهِمْ إِلَى أَحْوَاشِ
 كُلِّ مَنْ يَرُونَ لَهُ الْفَضْلَ وَالشَّرَفَ مِنْ مُوَاطِنِيهِمْ فِي تِلْكَ
 الْحَارَةِ ، وَقَدْ سَبَّحَ بِنَا الْقَلَمُ حَتَّى عَرَجَ بِنَا عَنِ الطَّرِيقِ الَّتِي
 تَوْصِلُنَا إِلَى مَعْرِفَةِ ذَلِكَ الْمَعْهَدِ الْعِلْمِيِّ الْمُسَمَّى بِقُبَّةِ آلِ عَبْدِ
 اللَّهِ بْنِ شَيْخِ الْعِيدَرُوسِ الَّذِي يَرِنَاذُهُ طَلِبَةُ الْعِلْمِ مِنْ (تَريم)
 وَمِنْ خَارِجِهَا لِلتَّخْرِجِ بِهِ فِي فُنُونِ الْعُلُومِ الَّتِي كَانَتْ تُدْرَسُ
 فِي ذَلِكَ الْمَعْهَدِ عَلَى فَطَاحِلَةِ الْعُلَمَاءِ مِنْ آلِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
 شَيْخِ الْعِيدَرُوسِ وَغَيْرِهِمْ مِنْ رِجَالِ الْعِلْمِ النَّافِعِ .

وَقَدْ أَنْحَرَفْنَا قَلِيلاً عَنْ هَذَا الْمَوْضُوعِ الَّذِي نَحْنُ بِصَدْدِهِ
 إِلَى مَا لَا نَقُولُ إِنَّهُ لَا فَائِدَةَ مِنْهُ بَلْ نَقُولُ إِنَّ مِنْ كَمَالِيَّاتِ

الْعَالِمِ أَنْ يَعْرِفَ مَا كَانَ لِبَلَدِهِ وَبِالْأَخْصَصِ مَا جَرَى بِهَا مِنْ
 تَقَلُّبَاتِ الزَّمَانِ وَمُجَرِّيَاتِ أَحْوَالِهَا فِي الْعُصُورِ الْغَابِرَةِ
 وَمَعْرِفَةً مَنْ كَانَ بِهَا مِنْ رِجَالِ الْعِلْمِ وَالْأَدَبِ وَمَا لَهُمْ مِنْ
 الْبَشَرِيَّاتِ الَّتِي لَا تَخْرُجُ بِهِمْ عَنْ فَضْلِهِمْ وَمَا لَهُمْ مِنْ
 الْمَقَامَاتِ الْعَظِيمَةِ وَالذَّرَجَاتِ الرَّفِيعَةِ فَإِنَّ لِكُلِّ جَوَادٍ كِبُورَةً
 وَلِكُلِّ سَيْفٍ نُبُوءَةً ، وَكَانَ حَقًّا لَذَلِكَ الْعَالِمِ أَنْ يَعْرِفَ أَيْضًا
 مَا لِغَيْرِ أَهْلِ بَلَدِهِ مِنَ الصِّفَاتِ وَمَا بَلَغَتْ بِهِمْ تَقَلُّبَاتُ
 الْأَحْوَالِ الَّتِي يُقَارِنُ بَيْنَ مَا لِأَهْلِ بَلَدِهِ وَقَطْرِهِ وَبَيْنَ أَهْلِ
 الْأَقْطَارِ الْأُخْرَى ، وَيَعْرِفَ الْفَرْقَ بَيْنَ الْفَرِيقَيْنِ مِنَ الْعَادَاتِ
 وَالتَّقَالِيدِ وَغَيْرِ ذَلِكَ ثُمَّ نَرْجِعُ إِلَى مَا نَحْنُ بِصَدْدِهِ مِنْ ذِكْرِ
 مَا يُدْرَسُ فِي ذَلِكَ الْمَعْهَدِ مِنَ الْعُلُومِ وَمَنْ يَتَوَلَّى تَدْرِيسَهَا بِهِ
 وَهَيْئَةُ التَّدْرِيسِ . وَقَبْلَ أَنْ نَفْتَحَ هَذَا الْمَوْضُوعَ أَذْكَرُ لَكُمْ أَنَّ
 تِلْكَ الْبَنَائِيَّاتِ الثَّلَاثَ الَّتِي هِيَ الْقُبَّةُ وَالْمَسْجِدُ وَالذَّارُ
 الْآتِفَاتِ الَّتِي بَنَاهَا كَمَا سَبَقَ الْإِمَامُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ شَيْخِ
 الْأَوْسَطِ^(١) وَنَزِيدُ عَلَى هَذَا أَنَّ بِنَاءَهُ لَهَا بِمُسَاعَدَةِ مُلُوكِ

(١) صَاحِبُ الْجَاهِ الشَّاسِعِ وَالْكَرَمِ الْوَاسِعِ وَالْعِلْمِ النَّافِعِ وَكَادَتْ أَنْ
 تَكُونَ هَذِهِ الصِّفَاتُ فِي قَبِيلَةِ آلِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَيْخِ كُلِّهَا .

الهند الذين كان محظياً عندهم بالوجاهة والمحبة وقد سبق
في ترجمتنا لهذا الإمام عند تراجع الأفاضل من آل عبد
الله بن شيخ العبدروس أن هذا السيد الجليل سمع بأن
عدداً من العلماء وطلبة العلم من أرباب هذه البلاد
سيغادرون البلاد للارتزاق وقضاء ما عليهم من الديون وقد
خاف هذا السيد العظيم أن تخلو بلدان (حضر موت)
وبالأخص بلدة (تريم) من العلماء والمعلمين وطلبة العلم
فجمعهم وطلب منهم أن لا يغادروا البلاد وأعلمهم بأنه
ميسافر هو بنفسه بدلاً عنهم وأنه سيسعى هو بنفسه في
قضاء حوائجهم وقدر لهم غيبته عنهم بأنها لا تزيد على
ثلاثة أشهر فغاب تلك المدة أو أقرب منها ، ورجع إليهم
مزوداً بثلاث مئة ألف لا أدري أهى فضة أم من الذهب وقال
لهم إنها لثلاثة أشياء مهمة مئة ألف لقضاء ديون أولئك
المدينين ومئة ألف لصلاح مساقى وادي ثبي حتى يصل
السيل من ذلك الوادي إلى (تريم) وإلى (الغويضة) قرية
بإحدى ضواحي (تريم) والمئة الألف الثالثة لبنائه القبة
والمسجد والدار الآنفات ، أما القبة التي فيها قبره
والمسجد الذي بجانبها الغربي المسمى ذلك المسجد

مسجد الثور فإنه هو الذي بناهما في حياته ولكن ما أدري
 في أي سنة بالضبط من سني التاريخ الهجري كما أنني
 لا أدري أيضاً تاريخ عمارة ذلك المعهد العلمي مع المسجد
 الذي يُقال له مسجد الأبرار والدار التي بجانبه الغربي ، بيد
 أنا على سبيل العموم نعرف أنه في حياته تولى عمارة تلك
 المباني ، وكان أيضاً هو أول من تولى التدريس بذلك
 المعهد ولا زال مفتوحاً لطلاب العلم وورثه كارعين من
 مياه أنهاره ومضت عليه أزمنة طويلة وهو مزدهر بالعلماء
 والمعلمين والمتعلمين حتى حصلت له فترة ووقفة عن
 الاشتغال فيه بالعلم ، ولعل تلك الفترة سببها حلول
 الطوائف الكيفية بـ (حضرموت) وعتوهم فيها فتشتت
 أهلها وتفرقوا في أنحاء البلدان فراراً من أذاها الذي
 لا يُطاق الصبر معه ، ولعل من جزاء ذلك وقعت الفترة في
 معالم البلاد وتوقفت التعاليم الدينية به حتى صار ذلك
 المعهد العبدوسي خزاناً يوضع فيه الأنقاض الخشبية
 البالية ومون البناءات كالنبل والجص والتراب والأحجار
 وغير ذلك ، ومضى عليه ردى من الزمن وهو بهذه الحالة
 إلى العقد الثامن من القرن الثالث عشر الهجري ، فقيض

اللهُ لهذا المعهد مَنْ يوقِظُهُ مِنْ سِنَةِ الْفِتْرَةِ الَّتِي حَلَّتْ بِهِ بَعْدَ
 أَنْ رَأَى الْحَبِيبُ شَيْخُ بْنُ عِيدَرُوسَ بْنِ مُحَمَّدٍ
 الْعِيدَرُوسِ^(١) ، السَّيِّدَ عَبْدَ اللهِ بْنِ شَيْخِ الْعِيدَرُوسِ نَفْسَهُ أَوْ
 هُوَ أَحَدُ آخَرٍ مِنْ أَكَابِرِ أَهْلِهِ يَقُولُ لَهُ نَظَّفُوا الْقُبَّةَ
 وَجَصَّصُوهَا ، وَأَصْلِحُوا مَا تَشَعَّثَ مِنْهَا ، وَافْتَحُوهَا لِلْعِلْمِ
 وَالتَّعْلِيمِ بِهَا كَالسَّابِقِ . وَائْتَدَ هَذِهِ الرُّؤْيَا الْإِمَامُ الصُّوفِيُّ
 الْوَلِيُّ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللهِ الْكَافُ بِرُؤْيَا رَأَاهَا بِمِثْلِ
 تِلْكَ الرُّؤْيَا ، أَوْ كَانَ ذَلِكَ مِنْهُ بِالْهَامِ أَوْ سَمَاعِ هَاتِفٍ ، وَمَا
 كَانَ مِنْ أَمْرِ الْحَبِيبِ شَيْخٍ إِلَّا أَنَّهُ حَقَّقَ تِلْكَ الرُّؤْيَا ، وَأَمْتَلَّ
 مَا أَشَارَ بِهِ السَّيِّدُ الْحَبِيبُ أَحْمَدُ الْكَافُ الْمَذْكُورُ فَنَظَّفَهَا
 وَأَزَالَ مَا بِهَا مِنَ الْأَشْيَاءِ الْمُسْتَوْدَعَةِ بِهَا وَرَمَّمَ مَا بِهَا مِنَ
 الْخَرَابِ حَتَّى عَزَمَ عَلَى أَنَّهُ يوصِي بِدَفْنِهِ فِيهَا وَلَكِنَّهُ رَأَى بَعْدَ
 هَذَا الْعَزْمِ مَنْ يَمْنَعُهُ عَنْ ذَلِكَ وَيَحْسُنُ لَهُ الدَّفْنَ بِجَانِبِ قُبُورِ
 أَهْلِهِ بِمَقْبَرَةِ (تَرْيَمِ) . وَرُتِبَتْ هَيْئَةُ التَّعْلِيمِ بِهَا فِي الصَّبَاحِ
 لِتَقْرِيرِ عِبَائِرِ الْكُتُبِ الْفَقْهِيَّةِ وَالنَّحْوِيَّةِ وَفِي التَّفْسِيرِ وَالْحَدِيثِ
 وَمَا يَنْبَغُ مِنَ الْأُمُورِ الْأُخْرَى ، أَمَّا فِي الْمَسَاءِ فَتُعَقَّدُ بِهَا

(١) توفِّي به (تريم) في (٢٦) شعبان (١٣٣٠ هـ) .

الجلسة المسماة بالروحة في عشية كل يوم ، يُقرأ فيها في كتب الرقائق وعلوم الصوفية وفي كتب السلف الصالح ، وكان أول من تصدر للتدريس بها الإمام الصوفي الكبير والولي الشهير الحبيب أحمد بن محمد بن عبد الله الكاف الأنف الذكر ، وحوّل قبل ذلك اسمها فسميت بالمدرسة كما صرّح لها بهذا الاسم الإمام العلامة الحبيب علوي بن عبد الرحمن المشهور في قصيدة يمدحها بها مطلعها^(١) :

وكان الحبيب علوي المشهور هذا هو ممن تصدر بها في الصباح وقد مرّت ترجمة هذا الحبيب قريباً . أمّا الحبيب أحمد بن محمد بن عبد الله الكاف فإنه سيّد فاضل

(١) بَارِقُ الْخَيْرِ يَلْمَعُ فِي سَحَابِهِ مُقْبِلٌ
فَبِتْ هَاطِلٌ فِي الْغَنَاءِ بَيِّنَةٌ يُحَوِّلُ
ذَاكَ بِسْرِ الْعِنَايَةِ لِيْ عَلَيْهَا تُعْمَلُ
وَالْمَشَاهِجُ زُمَرُ شَفِ دَائِمِي الْحَقُّ يُذْهِلُ
جَانِبُ الْنَفْعِ لِلطُّلَابِ مُلْجَأٌ وَمُعْقِلُ
قِفْ عَلَى مَسْجِدِ الْأَبْرَارِ وَأَزْكُفْ وَيَسِيلُ
وَأَخْبِرِ الْمَحْبِرَةَ عِنْدَ الْمَسَائِلِ وَخُصِّلُ
رَغْدَةُ آيَاتِ تَتْلَى وَالْمُهَلَّلُ يُهَلِّلُ
أَتَيْتَ الصَّدَقَ لِلْإِقْبَالِ فِي كُلِّ مُقْبِلُ
أَقْبَلُوا أَلْ طَنَّةَ وَأَنْجَلِي كُلِّ مُشْكِلُ
وَالْعِلْمُ مَرْكَزُ الْإِنْتِزَالِ يَا نِعَمَ مَنَزِلُ
مَطْلَبُ أَهْلِ الرِّفَاقِ كُلِّ مُرَبِّي وَمَوْجِلُ
وَأَدْخُلِ الْمَدْرَسَةَ وَالزَّمْ كِتَابَكَ وَدَرِّسْ
وَأَخْبِرِ الْعُرَى بِمَا مَكِينُ إِنْ كُنْتَ تَعْقِلُ

عالم عامل داع إلى الله بقوله وفعله باذل نفسه لنفع
الناس وتعليم العوام لا يفتقر عن ذلك ولا يرى نفسه ،
مرغَّب في الخير مُحَبَّب له مقبول عند الناس ، سليم ألبال ،
مُلَحَق بالرجال ، وكان ملازماً للطليسان ، لا يمشي إلا
به ، أمُّه الشَّريفة رُقِيَّة بنتُ محمَّد بن طاهر بن حسين بن
طاهر ، وأُمُّها الشَّريفة نُور بنتُ الحبيب عبد الله بن
حسين بن طاهر . وأمُّه الشَّريفة رُقِيَّة هذه كانت حديدة
الطبع جداً ، وكان باراً بها صابراً على طبعها لا يستطيع أن
يردَّ أمرها ولو كان على غير الصَّواب . وقد توفيت بعده
وكانت وفاته ب (تريم) ، وقبر بمقبرة زنبلي وكان يوم
الجمعة فيه وفاته (٢٠) شعبان سنة (١٣١٧ هـ) ، وابنه
الحسين بن أحمد بن محمَّد الكاف ممَّن درَّس في الصَّباح
في ذلك المعهد في الكوفة وكان سيِّداً ذكياً نبهاً فقيهاً رضيّاً
تولَّى القضاء في (تريم) مرَّتين وتوفيَّ يوم الجمعة (٣)
شوال سنة (١٣٣٣ هـ) وله أخ اسمه أبو بكر بن أحمد
الكاف كان من الصَّالحين المنورين ، العارفين بالله ، وكان
ممَّن يدرَّس في هذا المعهد ، في الصَّباح يأتي إليه بعضُ
الطلبة الغرباء الذين يطلبون العلم برباط (تريم) الآتي

ذكره فيقرأ كل في كتابه الخاص وكانت وفاة السيد أبي بكر
المذكور في عام (١٣٤٠هـ) .

أما السيد الإمام الهمام العالم العلامة ، الحافظ
لكتاب الله تعالى ، الذي كان القرآن ممزوجاً بلحمه ودمه ،
من كثرة تلاوته له ومداومته على ذلك ، وحيد زمانه ،
الحبيب عبد الباري بن شيخ العبدروس^(١) ، كان هذا
الإمام هو الملازم للتدريس في ذلك المعهد صباح مساء
لا يفتقر عن ذلك وكان تدرسه في أنواع العلوم ، وهو الذي
يتصدّر في الروحة عشية بذلك المعهد ، بعد وفاة الحبيب
أحمد بن محمد الكافي ووفاته والده الحبيب شيخ بن
عبدروس ، ويحضر هذه الروحة كثير من العارفين ،
الذين هم من كمل الرجال كالحبيب عبد الله بن علي بن
عبد الله بن شهاب الدين ، الذي شهد له بالمعرفة بالله كثير
من الفضلاء والأمجاد ، ويحضر معه أولاده الخمسة ،
الذين هم : علي وأبو بكر ومحمد وعبد الرحمن وعمر
وكل هؤلاء الخمسة رباهم أبوهم السيد عبد الله المذكور

(١) توفي بـ (نرم) في محرم (١٣٥٨هـ) .

بموطن ولادتهم (سربايه) من البلدان الجاوية تربية دينية روحانية وهم يمشون وراءه صفاً واحداً كأسنان المشط تقدمهم في الوفاة أخوهم أبو بكر ثم عمر ثم أبوهم الإمام عبد الله عام (١٣٤١هـ) ثم لحق بهؤلاء الثلاثة أخوهم علي ثم محمد ثم عبد الرحمن وكلهم وقعت وفاتهم في (تريم) إلا عبد الرحمن توفي بـ (جاوة) وكانوا يعدون من أساطين البلاد ومن طلبة العلم الأعلام وكان ممن يحضر الروحة المذكورة السيد الكريم علوي بن عبد الله بن عبد الرحمن الكاف، ومنصب الحداد الحبيب عبد القادر بن حسن بن عمر الحداد، وغير هؤلاء ممن يكثر عددهم ويعز حصرهم^(١).

(١) ومن درس بهذه القبة العظيمة في السنين الأخيرة خاصة في العصريات - الروحة - الحبيب العلامة أبو بكر بن محمد السري المتوفى (٢٨) ربيع الأول (١٣٧٦هـ) والحبيب العلامة محمد بن عبد الله بن حسين العيدروس المتوفى سنة (١٣٨٤هـ) ثم الوالد الحبيب عمر بن علوي الكاف مؤلف هذا الكتاب درس فيها النحو والتفسير والفقه والتراجم مدة طويلة إلى ما قبل وفاته بأشهر بسيطة توفى بـ (تريم) (٢٦) جمادى الأولى (١٤١٢هـ).

رابعاً : مدرسة دار القراءة بالسحيل

وها نحن الآن نذكر المعهد الثالث من معاهد (تريم)
العلمية لذلك المعهد ، وهو الدَّارُ التي كان يسكنها الحبيبُ
الإمامُ العظيمُ والعالمُ النحريرُ الحبيبُ عبدُ الرَّحْمَنِ بنُ
محمَّد بنِ حُسَيْن المشهور الواقعة بسحيل (تريم) بالقربِ
من قُبَّةِ آلِ عبدِ الله بنِ شيخِ الْأَنْفَةِ الذَّكِرِ ، وتلك الدَّارُ
لا تزالُ عامرةً وهي المعروفةُ إلى الآن بدارِ القراءة ، وهي
الملاصقةُ الآن من جهةِ الشَّمالِ للدَّارِ المعروفةِ بدارِ آلِ
مشهورٍ ، وبينها وبين الدَّارِ التي يسكنها صادقُ بنُ
مُصطفى بنِ شيخِ العبدروسُ التي أبتاعها السيّدُ صادقُ
المذكورُ من ورثةِ السيّدِ طاهر بنِ أبي بكر بنِ عبدِ الله بنِ
عمر بنِ يحيى .

وتلك الدَّارُ التي قلنا إنها كانت إلى الآن يقالُ لها دارُ
القراءة وإنه كان يسكنها أو يسكنُ بجوارها العلامةُ الحبيبُ
عبدُ الرَّحْمَنِ بنُ محمَّد المشهور ، وإنما قلنا هذا بصيغةِ

الشك لأن في تلك المنطقة داراً واسعة يُقال لها (دار آل مشهور السحيل احترازاً من آل مشهور الشويري) وقوم الحبيب العلامة علوي بن عبد الرحمن بن أبي بكر المشهور الآنف الذكر .

وسنعرفكم إن شاء الله بالجدة الذي يتفق به تينك البطنين من آل مشهور ، ومن المقطوع به أن تلك الدار المسماة بدار القراءة بالسحيل هي التي كان الحبيب عبد الرحمن بن محمد المشهور يعقد فيها مدارسه العلمية الصباحية والمسائية ، أي : قبل أن ينتقل إلى داره الخاصة به ، التي عمرها من جديد بجوار مسجد مقاليد ، بحارة الشوق ، على أنني لا أدري بالضبط الوقت الذي انتقل فيه إلى داره الجديدة هذه وقبل أن أذكر لكم نزرأ من مناقب هذا السيد العظيم الجليل ، أذكر لكم أول من أطلق عليه لقب - المشهور - من آباء هذا السيد ، فأقول إن أول من أطلق عليه هذا اللقب هو الجد الرابع له وهو الجد الجامع للسادة آل مشهور قاطبة ، اسمه محمد المشهور بن أحمد بن محمد بن أحمد شهاب الدين الأصغر بن عبد الرحمن القاضي بن أحمد شهاب الدين الأكبر .

وَكَانَ مُحَمَّدٌ الْمَشْهُورُ هَذَا شَرِيفاً عَفِيفاً وَلِيّاً مُجْذُوباً ،
 تَوْفِيَّ بـ (تَرِيم) آخِرَ سَنَةِ (١١٣٠ هـ) وَكَانَ مِنَ الْأَوَّابِينَ
 وَهُوَ أَحَدُ الْأَوْتَادِ الْأَرْبَعَةِ الَّذِينَ قَالَ فِيهِمُ الْقُطْبُ الْحَبِيبُ
 عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَلَوِيِّ الْحَدَّادُ : وَدِدْتُ لَوْ تَفَرَّقُوا فِي أَرْبَاعِ الْبِلَادِ
 كَيْ لَا يَدْخُلَهَا شَيْطَانٌ ، وَالْبَقِيَّةُ هُمْ جَنِيْدُ بْنُ عَلِيٍّ
 بَاهَارُونَ ، وَالسَّيِّدُ مُحَمَّدُ الصَّوَيْلِخُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حُسَيْنِ
 بَاهَارُونَ الصَّوَيْلِخِ ، وَالسَّيِّدُ عَمْرُ بْنُ عَلَوِيِّ بْنِ عَلَوِيِّ بْنِ
 عَمْرِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدٍ عَيْدِيْدَ وَلَمَّا عَجَزَ
 هَؤُلَاءِ الْأَرْبَعَةُ عَنِ الصَّلَاةِ فِي مَسْجِدِ بَا عَلَوِيِّ صَارُوا
 يَصَلُّونَ فِي مَسْجِدِ الْحَبِيبِ عَبْدِ اللَّهِ الْحَدَّادِ الْمَسْمُومِ بِمَسْجِدِ
 الْأَوَّابِينَ ، وَكَانَ الْحَبِيبُ عَبْدُ اللَّهِ يَسْمِيهِمُ الْأَوَّابِينَ ، وَكَانَهُ
 سَمَى مَسْجِدَهُ بِأَسْمِهِمْ ، وَكَانُوا مُتَجَاوِرِينَ فِي حَارَةِ
 الْنَوَيْدِرَةِ بـ (تَرِيم) ، وَأُمُّ السَّيِّدِ مُحَمَّدِ الْمَشْهُورِ هَذَا طِفْلَةٌ
 بِنْتُ كُوسِ بْنِ سَلَمَةَ مِنْ آلِ عِمْرَانَ .

وَأَشْتَهَرَ لِلْسَّيِّدِ مُحَمَّدِ هَذَا مِنَ الْأَبْنَاءِ اثْنَانِ : عَلَوِيُّ بْنُ
 مُحَمَّدٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ ، فَأَمَّا عَلَوِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ فَهُوَ الَّذِي
 يَتَّصِلُ بِهِ نَسَبُ السَّادَةِ آلِ الْمَشْهُورِ الَّذِينَ كَانُوا يَسْكُنُونَ قَرْيَةَ
 الشُّوَيْرِيِّ بِقَرَبِ (تَرِيم) الَّذِينَ مِنْهُمْ الْحَبِيبُ عَلَوِيُّ بْنُ عَبْدِ

الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلَوِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ
 المشهورِ الْأَنْفِ الذُّكْرِ فِي مَا مَضَى مِنَ الدُّرُوسِ ، وَإِخْوَانُهُ
 عَمْرٌ وَمُحَمَّدٌ الْفَاخِرُ وَمُحَمَّدٌ الطَّاهِرُ وَعَبْدُ اللَّهِ وَذُرَارِيهِمْ ،
 وَالسَّيِّدُ عَلَوِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمَشْهُورُ هَذَا إِمَامٌ كَامِلٌ وَعَالِمٌ
 عَامِلٌ وَرِعٌ مَدَقَّقٌ سَخِيٌّ كَرِيمٌ شَجَاعٌ وَلِيٌّ مَكَاشِفٌ صَادِقٌ
 بِالْحَقِّ لَا يَخَالِفُ وَلَا يَسْتَحْيِ مَعْنُ كَانَ ، دَاعٍ إِلَى اللَّهِ قَوْلًا
 وَفِعْلًا ، يُحِبُّ الْفُقَرَاءَ وَيُقَرِّبُهُمْ وَيَكْرَهُهُمْ ، لَهُ ذَوْقٌ وَفَهْمٌ
 فِي الْكِتَابِ الْعَزِيزِ .

وُلِدَ بـ (تَرِيم) يَوْمَ وَفَاةِ وَالِدِهِ وَتَوَفَّى بِهَا سَنَةً
 (١٢٠٨ هـ) ، وَمِنْ أَوْصَافِ هَذَا السَّيِّدِ أَنَّهُ مِنَ الْعَارِفِينَ
 بِاللَّهِ تَعَالَى وَمِنْ أَهْلِ الْأَحْوَالِ اللَّدِّيَّةِ ، وَلَهُ قَدَمٌ رَاسِخٌ فِي
 الصَّدَقِ بِالْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ ، وَكَانَ يَشْدُدُّ
 النُّكَيْرَ عَلَى أَهْلِ الْبَاطِلِ جَهَارًا ، وَكَذَا عَلَى رِجَالِ الْعِلْمِ
 وَالْجَاهِ مِنَ السَّادَةِ الْعَلَوِيِّينَ .

وَنَدَرَ أَنْ يَعْتَرِضَ عَلَيْهِ أَحَدٌ مِنْهُمْ ، فَكَانَ أَعْلَمَ عُلَمَاءِ
 وَقْتِهِ كَالْحَبِيبِ عَلِيِّ بْنِ شَيْخِ بْنِ شَهَابٍ وَالْحَبِيبِ أَحْمَدَ بْنِ
 حَسَنِ الْحَدَّادِ وَالْحَبِيبِ حَامِدِ بْنِ عَمْرِو حَامِدٍ وَالْحَبِيبِ
 حُسَيْنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَهْلٍ الْعَلَوِيِّينَ ، يَقَابِلُونَ إِغْلَظَهُ

عليهم بالصُّمْتِ ، وكان لا يَسْتَدِلُّ إِلَّا بِالْقُرْآنِ ، لا من
الْأَخْبَارِ وَالْآثَارِ وَيُؤَوِّلُ الْقُرْآنَ بِتَأْوِيلٍ مُطَابِقٍ ، وَقَدْ بَلَغَتْ بِهِ
الْحَدَّةُ يَوْمًا أَنْ قَامَ فِي مَجْمَعٍ حَافِلٍ ضَمَّ الْعُلَمَاءَ الْمَذْكُورِينَ
أَنفَاءً وَغَيْرَهُمْ فَصَلَّى عَلَيْهِمْ أَرْبَعَ تَكْبِيرَاتٍ وَلَمْ يَعْتَرِضْ عَلَيْهِ
مِنْهُمْ أَحَدٌ ، وَقَالَ وَدِدْتُ لَوْ أَعْتَرَضَ عَلَيَّ أَحَدٌ فَأُقَابِلَهُ بِدَلِيلٍ
مِنَ الْقُرْآنِ فِي أَرْبَعِ آيَاتٍ وَقَدْ صَلَّيْتُ عَلَى قُلُوبِهِمْ لِأَنَّهَا مِثَّةٌ
وَكَانَ أَهْلُ بَلَدِهِ يَرْمُونَهُ بِالْجَذْبِ ، وَكَانَ يَجْمَعُ حَفَاطَ الْقُرْآنِ
فِي الْبَلَدِ وَيَعْمَلُ لَهُمْ ضِيافَةً فِي السَّنَةِ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ
وَخَرَجَ مِنْ (تَرْيِمِ) إِلَى قَرْيَةِ اللَّسْكِ وَمَكَثَ بِمَسْجِدِهَا
الْمَنْسُوبِ لِلشَّيْخِ أَحْمَدَ بَاعِيسَى ثُمَّ رَجَعَ وَيَعْتَقِدُ بَعْضُ
النَّاسِ أَنَّ خُرُوجَهُ هَذَا كَانَ وَقْتُ اشْتِدَادِ الْفِتْنَةِ بَيْنَ طَوَائِفِ
يَافِعِ الْكُتُبِ بـ (تَرْيِمِ) وَالْحَقُّ أَنَّ خُرُوجَهُ كَانَ قَبْلَ ذَلِكَ وَأَنَّ
سَبَبَهُ كَمَا فِي شَرْحِ قَصِيدَةِ مَدَهْرِ . . الْفِتْنَةُ الَّتِي جَرَتْ بِـ
(تَرْيِمِ) بَيْنَ السَّيِّدِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْعِيدَرُوسِ
صَاحِبِ ثِيَابِي وَيَافِعِ ، وَلَمَّا أَنْتَهَتْ الْفِتْنَةُ رَجَعَ إِلَى بَيْتِهِ بـ
(تَرْيِمِ) الْكَائِنَةِ بِالْقُرْبِ مِنْ مَسْجِدِ بَاهَارُونَ بِالنُّوَيْدِرَةِ وَبِهَا
كَانَتْ وَفَاتُهُ .

وَيُؤَيِّدُ مَا قُلْنَا أَنَّ خُرُوجَهُ مِنْ (تَرْيِمِ) كَانَ قَبْلَ اشْتِدَادِ

الفتنة بين الطوائف اليافعية وأن وفاته كانت في نفس السنة التي هاجر فيها من (تريم) الحبيب حسين بن طاهر بن هاشم بأهله وأولاده إلى (المسيلة) وهي سنة (١٢٠٨ هـ) كما سبق ، وقد نقل عن الحبيب عبد الله بن حسين بن طاهر ما يصرح بأن هجرة والده بهم إلى (المسيلة) كانت قبل أن تعظم المحنة والفتنة بـ (تريم) بعشر سنوات ، فأفهموا ذلك وقرروا فهذا هو الحق إن شاء الله . . والله أعلم .

أما الابن الثاني للإمام محمد المشهور الذي هو أول من لقب بهذا اللقب فهو السيد الصالح المجذوب عبد الله بن محمد المشهور ، وهذا السيد هو الجد الرابع الذي يتصل به نسب الإمام الحبيب عبد الرحمن بن محمد بن حسين بن عمر بن عبد الله الصالح بن محمد المشهور وغيره من آل مشهور السحيل ، كان هذا السيد أعني الحبيب عبد الله هذا من كبار الأولياء الأفراد الذين لا يدخلون تحت دائرة القطب وكان لا يعبأ بقول علماء الظاهر ، له الكرامات الكثيرة والكشفات الخارقة المنيرة ، وكان يأخذ الحرام الصّرف من الظلمة ويقول : أرى من هو تحت باب العرش ونريد المراية تتغمش بأكل

الحرام ما نغمشت ، وأنكر عليه رجل بقلبه في عدم الصلاة
 ظاهراً فلما أتى إليه رثته من لحيته بماء أصفر وقال (والله
 إنني توضأت من الكوثر) وقال أخوه علويّ الآنف الذكر :
 لو كتبت كرامات أخي عبد الله لبلغت مجلدات ، ولد به
 (تريم) وتوفي بها سنة (١١٥٣ هـ) ، ترجم له الحبيب
 عبد الرحمن بن مصطفى العبدروس بشرح (هات يات
 حادي) وذكره الشيخ عبد الله بن أحمد باسودان في (فيض
 الأسرار) ، وأمه الشريفة أم هاني بنت عبد الله بن القاضي
 أحمد بن حسين بلفقيه ، وله ابن اسمه عمر بن عبد الله
 الصالح بن محمد المشهور ، كان كأييه ذا كشف وجذب
 وخوارق للعادة زاهداً مغفلاً عن أمور الدنيا ، ولد به
 (تريم) وتوفي بها سنة (١٢٠٤ هـ) ، ولعمره هذا أبنان :
 أحدهما : اسمه أحمد بن عمر بن عبد الله الصالح ،
 وهو من كبار الأولياء ذوي الكشف الصادق والبرهان
 الخارق والتصريف النافذ له الهيبة عند الخاص والعام
 مقبولا عند الناس توفي به (تريم) سنة (١٢٥٥ هـ) .

والثاني : هو عبد الله بن عمر شريف فاضل عابد ناسك
 توفي به (تريم) سنة (١٢٤٨ هـ) وهو والد حسين بن

محمّد - بكسر الميم - بن أحمد المشهور المولود بـ
(تريم) سنة (١٢٤٠ هـ) والمتوفى بسحيل (تريم) سنة
(١٣١٩ هـ) .

وللسيد بن أحمد وعبد الله ابني عمر المذكورين أخ
ثالث يدعى حسين بن عمر بن عبد الله المشهور وهو الجد
الأول للحبيب العلامة عبد الرحمن بن محمد بن
حسين بن عمر المشهور المتوفى بـ (تريم) سنة
(١٢٧٨ هـ) ، وقد جاوز التسعين سنة ، وقبر في قبر
والديه ، وكان هذا السيد شريفاً لطيفاً زاهداً مغفلاً عن أمور
الدنيا لا يعرف الأوقية كم هي ، ولم يكل ولم يوزن منذ
نشأ قانعاً بما تيسر في كل شيء ، وأبنة السيد الجليل
محمد بن حسين بن عمر هو والد الإمام الولي العلامة عبد
الرحمن بن محمد بن حسين بن عمر المشهور ، كان
السيد محمد هذا شريفاً عفيفاً ناسكاً متواضعاً وهو في
خدمة أبويه وأعمامه ، يفعل الشغل بيده ويحمل الحاجة
من الشوق على كتفيه ، وكان ميلاده بـ (تريم) سنة
(١٢٣٨ هـ) ووفاته بها يوم الإثنين في (١٢) ذي القعدة
سنة (١٣٠٧ هـ) .

أما أبْنُهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمَشْهُورُ ، فَهُوَ عَلَامَةٌ
 (حَضْرَمَوْت) وَفَقِيهٌهَا وَرَئِيسُهَا الدِّينِيُّ وَصُوفِيُّهَا الْكَبِيرُ ،
 وُلِدَ بِهِ (تَرْيَم) فِي (٢٩) شَعْبَانَ سَنَةِ (١٢٥٠ هـ) ، وَنَشَأَ
 بِهَا وَبَعْدَ أَنْ خَتَمَ دِرَاسَةَ الْقُرْآنِ الْعَزِيزِ جَدًّا فِي طَلَبِ الْعِلْمِ
 الشَّرِيفِ ، وَأَخَذَ عَنْ كَثِيرِينَ مِنْ عُلَمَاءِ عَصْرِهِ كَالْإِمَامِ
 عَمَرَ بْنِ حَسَنِ الْحَدَّادِ .

وَعَلَيْهِ قَرَأَ فِي الْفَقْهِ « الْمَنْهَج » وَ « التُّحْفَةُ » وَفِي
 الْحَدِيثِ « صَحِيحَ الْبُخَارِيِّ » ، وَكَالْعَلَامَةِ مُحَمَّدِ بْنِ
 إِبْرَاهِيمَ بَلْفَقِيهِ وَالْحَبِيبِ مُحْسِنِ بْنِ عَلَوِيِّ السَّقَّافِ وَالْعَلَامَةِ
 عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَمَرَ السَّقَّافِ وَالشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ
 عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ بَاسُودَانَ ، وَأَخَذَ التَّصَوُّفَ عَنِ الْحَبِيبِ
 عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حُسَيْنِ بْنِ طَاهِرٍ وَالْحَبِيبِ حَسَنِ بْنِ صَالِحِ الْبَحْرِ
 الْجَفَرِيِّ ، وَعَنِ الْحَبِيبِ الْقُطْبِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ
 الْعُطَّاسِ وَالْحَبِيبِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْمُحَضَّارِ ، أَمَّا الْحَبِيبُ
 أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ الْجَنِيدُ فَشَيْخُ فَتْحِهِ كَمَا لَزِمَهُ مَدَى حَيَاتِهِ ،
 وَكَانَ خَلِيفَتُهُ فِي دُرُوسِهِ وَقَدْ أَفْرَدَهُ بِالترجمةِ ابْنُهُ الْحَبِيبُ
 عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ فِي كِتَابِ سَمَاءَهُ : « شَرْحَ الصُّدُورِ » .
 وَقَدْ ذَكَرَ فِيهِ أَنَّ وَالِدَهُ أَيَّامَ طَلَبِهِ كَانَ يَقْرَأُ كُلَّ يَوْمٍ عَلَى

شيوخه اثني عشر درساً مطالعاً عليها اثني عشر شرحاً وسبعاً
من الحواشي وإذا سار إلى (سيؤون) على كثر تردّداته إليها
للأخذ عمّن بها من العلماء كان ذهابه ماشياً وعلى كتفه كتبه
وزاده وفرشه .

وأستمرّ - رضي الله عنه - إلى مدى بعيد من سني شبابه
متلقياً علوم الفقه والحديث والتفسير والفلك والنحو
الصرف والتصوف وغيرها ، مستوعباً في تلقّيها المتون
والشروح والحواشي دراسة وحفظاً حتى بلغ في معلوماته
إلى درجة الأئمة المجتهدين ، وصار نجماً يتألّق في
سماوات العلماء الدّينيين والصّوفيين ، وتحقّقت فيه
نظريات المتفرّسين ومكاشفات المكاشفين من شيوخه
وغيرهم من علماء عصره وأوليائه .

وحينئذٍ أذن له شيوخه في الإفتاء والتّدرّس ، فتفرّغ
لذلك ، وأقبل إليه الطّلبة والمستفتون من مختلف الجهات
وتنفّعه به وتخرّج الجُم الغفير ، حتّى كان الكثير من شيوخه
يحضرون دروسه ، في زاوية جدّه الشيخ عليّ بن أبي بكر
وفي سواها من مجالس الخاصّة والعامة ، وروحاته
المسائيّة بعد العصر في التّصوف والحديث والسّيرة .

وبكل تأكيد إن حياته كلها مصروفة في منافع المسلمين ، إذا استثنينا أوقات عبادته وأذكاره ونومه وخلواته مع أهله ، فإنه إذا لم يكن مشغولاً بالتدريس كان مشغولاً بالإفتاء والتأليف والمطالعة والمراجعة ، أو بكتابة شجرات الأخذ أو النسب ، أو بعمل جداول في علم الفلك لمعرفة أوقات الصلوات المكتوبة إلى غير ذلك من المنافع العامة غير العلمية كالسعي في إصلاح ذات البين وفي إصلاح ما تشعث أو تخرّب من الزوايا والمعابد والتربّ به (تريم) وغيرها .

وبالجملة : فبروز شخصية هذا السيد العظيم في هذا الكون إنما هو لمحضر النفع العام لأهل قطره ولكافة المسلمين ، أمّا عباداته - رضي الله عنه - ونُسكُه وأذكاره فحدث عنها ولا حرج ، ولك أن تنسبه بكبار الصحابة والتابعين وشيوخ « الرسالة القشيرية » في زهدهم وصلاتهم وصيامهم وغيرهما من أنواع عباداتهم ونُسكهم ، وإن شئت أن تطلعوا على شيء قليل من عبادته ونسكه فإن منها قيامه كل ليلة ، العمر كله ، من منتصف الليل إلى الفجر حتى إذا أوترأوترأ إحدى عشرة ركعة مع المداومة على صلاة

الضحى والأوابين والتسبيح والزيارات وسائر الصلوات
 النافلة ، وكان يؤدي كل ذلك من قيام على وجه الكمال
 المبين في كتب الفقه وكان ورده كل يوم من رمضان مئة
 ركعة ، أمّا الصلوات المكتوبة فكان يؤديها في جماعة في
 أوائل أوقاتها بحيث لا يدركها معه إلا من كان متهيئاً لها من
 قبل دخول الوقت ، وكان هو الذي يتولى الأذان والإقامة
 والإمامة بمسجد جدّه الشيخ علي بن أبي بكر ، وقد واظب
 على ذلك نحو أربعين سنة وكانت (تريم) مستقره الأبدى
 إذا أسقطنا سفره مرة إلى الحرمين الشريفين وأوقات تردّداته
 إلى (علواء) للزيارات والأخذ ، وإلى (حذراء) لزيارة
 النبي هود عليه الصلاة والسلام وربما أقام بجواره في بعض
 السنين مدة طويلة وقد تبلغ شهراً أو أكثر التماساً للخلو
 وتفريغاً للعبادة حتى قيل إن كتابه « بغية المسترشدين » ألفه
 كله أو معظمه هناك . ثم على ذكر تأليفه فإنه لم يكن له
 « البغية » فحسب ولكن له مؤلفات عدّة كمختصر فتاوى
 ابن زياد ومختصرات أخرى في الفقه وغيره وكـ (الشجرة
 العلوية الكبرى) في أربعة مجلدات ضخمة ، ثم لما قرب
 انصرام أجله وحلول منيته اعتلت صحته وصارت في

اعتلال متزايد مستمر إلى نحو سنة كاملة ، وفي يوم الجمعة
 (١٥) صفر سنة (١٣٢٠ هـ) وهو اليوم الذي توفي فيه في
 مسائه أسراً إلى ابنه عليّ بحلول منيته وأوصاه بأشياء يفعلها
 بعد وفاته . ثم لما دخل وقت المغرب وأحرّم بالصلاة من
 كان في المجلس الذي كانت به غرفته إذا بثلاثة طيور كبار
 خضر دخلت عليه فسمع لها معه همس ، حتى إذا خرجت
 ذاهبة وجدوه محتضراً لا هجاء بذكر الله تعالى إلى أن سُلّت
 روحه من جسده أنسلال الشعرة من العجيين ، وذلك ليلة
 السبت (١٦) صفر سنة (١٣٢٠ هـ) وشيعت جنازته
 عصر ذلك اليوم في جموع لا تعدّ وكان إمام الصلاة عليه
 ابنه عليّ بن عبد الرحمن ، ودُفن بمقبرة زنبيل بـ (تريم)
 وقبره ملاصق لقبر الإمام محمد بن عليّ بن عبد الله با
 علوي صاحب المسجد الملاصق لدار صاحب الترجمة
 المسمّى ذلك المسجد - مقالداً - فكما كان مكان هذين
 الإمامين في الدنيا متجاورين كان مكانهما في البرزخ كذلك
 بل الله ثراهما وجعلنا من المجاورين لهما في الفردوس
 الأعلى إنه سميع الدعاء ، وللحبيب عبد الرحمن هذا أخ
 اسمه أحمد وُلد بـ (تريم) سنة (١٢٥٥ هـ) وتوفي

بـ (جاوا) - بسمنب - وذلك سنة (١٣٠٢ هـ) ، وأُمُّه وأُمُّ
أَخِيهِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمَذْكُورِ وَأَخَوَاتُهُمَا هِيَ الشَّرِيفَةُ شَيْخَةُ
بِنْتُ السَّيِّدِ الْإِمَامِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَلَوِيِّ ابْنِ
الْقُطَيْبِ الْحَبِيبِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَلَوِيِّ الْحَدَّادِ ، قَالَ سَبْطَةُ
الْحَبِيبُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ الْمَذْكُورُ ، تَحْتَ أَسْمِهِ فِي الشَّجَرَةِ
الْكُبْرَى لِأَبِي عَلَوِيِّ : كَانَ - نَفَعَ اللَّهُ بِهِ وَغَفَرَ لَهُ زَلَّتْهُ -
سَيِّدًا فَاضِلًا وَلِيًّا صَالِحًا كَثِيرَ الْحَجِّ وَالزِّيَارَةِ لَجَدِّهِ سَيِّدِ
الْكُونِينَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، حَجَّ سَبْعَ عَشْرَةَ حَجَّةً ،
بَرًّا وَكَانَ سَخِيًّا كَرِيمًا لَهُ كَرَامَاتٌ وَكَشُوفَاتٌ ، أَخْبَرَنِي الْوَالِدُ
عَمْرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الزَّاهِرُ أَنَّهُ وَجَدَهُ يَوْمًا سَائِرًا هَوًّا وَأَبْتَهُ شَيْخَةً
وَالِدَتِي وَكَانَ يَحُبُّهَا كَثِيرًا مُتَعَلِّقًا بِهَا ، مِنْ دُونِ بَقِيَّةِ أَوْلَادِهِ ،
قَالَ : فَقُلْتُ لَهُ : كَيْفَ هَذَا مُسْتَأْذِي مِنْهَا كَثِيرًا ؟ فَقَالَ :
مَا تَدْرِي يَا عَمْرُ عَادَ بَايِقُ لَهَا شَأْنٌ وَصِيْتُ . اهـ .

حَقَّقَ اللَّهُ رَجَاءَهُ وَأَعْطَاهُ مَا تَمَنَّاؤُهُ وَلَعَلَّهُ أَرَادَنَا بِذَلِكَ ، وَمَا
أَتَمَّنَّا بِهِ مِنَ الْعِلْمِ . رَبُّنَا يَجْعَلُنَا هِدَاةَ الْأُمَّةِ وَيَنْفَعُنَا بِمَا
عَلَّمَنَا وَيَجْعَلُهُ حُجَّةً لَنَا لَا عَلَيْنَا . تَوَفِّيَ بـ (المَخَا) وَقُبِرَ
بِجَانِبِ قُبَّةِ الشَّيْخِ الْعَمُودِيِّ سَنَةَ (١٢٤٨ هـ) .



خامساً: زاوية مسجد الأوابين

هي زاوية مسجد الإمام العظيم والشيخ الكبير والقطب الشهير الحبيب عبد الله بن علوي بن محمد الحداد الذي أسسه وبناه ذلك الإمام بحارة نويدرة (تريم) بجانبها الشمالي وذكر بناءه وتاريخ بنائه في قصيدته التي هي قوله^(١) . سمّاه مسجد الأوابين ، ولم يطلق اسم الحداد

(١) العبدُ قد بناه لله من قطاه والعبدُ ليس بملكُ شيئاً مع مولاه
يا ربنا تقبل منه وكن معاه وكن به لطيفاً وأغفر له خطاه
والمجد المبارك قد أرخوا بناءه أجبه كراماً وبالمليح فاهوا
وخبر كل شيء قالوا ومتناه ما قاله وجبه ثناؤه دعاه
قالوا ونحن نرجو (نطلب به رضاه - ١٠٧٤ -) يارحمة
المهيمن بلي له ثراه.

وقد أرخه جماعة من السادة آل أبي علوي وغيرهم منهم السيد عبد الرحمن الحبشي وإياه عن بقوله وجبه . (ديوان الإمام الحداد) .

قصداً ، وكان هذا اللقب ملازماً له حتى اليوم ، وكان بعض العامة بل والخاصة إذا أراد الصلاة فيه يقول : أصلي في الأوابين ، بحذف المسجدية ، وذلك لشدة معرفته بذلك اللقب عند الإطلاق ويقال : إنما أطلق الإمام الحداد عليه هذا اللقب دون أن يسميه باسمه لأنه كان أربعة^(١) من السادة الأقطاب مقيمين بـ (نويدة تريم) . وكانوا يصلون في مسجد باعلوي ، فلما ضعفوا عن الذهاب إليه ، صاروا يصلون في هذا المسجد ملازمين له في كل صلاة ، وكان يقال لهم الأوابين - جمع أواب - وهو الرجوع إلى الخير يعني كثير الرجوع إلى فعل الخير أي كلما أنفقت من خير رجعت إليه ، أو إلى أخير منه ، كما قال الله في حق داود عليه الصلاة والسلام : إنه أواب .

وكان الإمام الحداد يقول في حق أولئك الأئمة الأربعة : أولاً لو تفرقوا في أرباع بلدة (تريم) لكان لها بهم الحفظ من كل شيطان فيها ، وهؤلاء الأربعة الأوتاد هم :

(١) مر ذكر هؤلاء الأربعة الأوابين فيما قبل ، وإنما ذكروا هنا مرة أخرى لأن لذكر كل منهم مناسبة غير الأخرى .

الإمام : مُحَمَّدُ الْمَشْهُورُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ
أَحْمَدَ بْنِ شَهَابِ الْأَصْغَرِ الْمَتَوَفَّى بِـ (تَرِيم) آخِرَ سَنَةِ
(١١٣٠ هـ) وَمِنْ سُلَالَةِ آلِ الْمَشْهُورِ مِنْ ذُرِّيَةِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ
شَهَابِ الدِّينِ الْأَصْغَرِ ثُمَّ شَهَابِ الدِّينِ الْأَكْبَرِ .

والثاني : وَهُوَ السَّيِّدُ الْعَظِيمُ الْمُبَجَّلُ الْجَنِيدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ
أَبِي بَكْرٍ الْجَنِيدِ بْنِ عَمَرَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الصَّالِحِ بَاهَارُونَ ، وَهُوَ
سَيِّدُ فَاضِلٍ وَلِيٌّ صَالِحٌ عَالِمٌ عَامِلٌ نَاسِكٌ كَثِيرُ الزُّيَارَةِ لِلْقُبُورِ
كُلَّ مَسَاءٍ بَعْدَ الْعَصْرِ ، وُلِدَ بِـ (رَوْغَةَ) قُرْبَ (تَرِيم)
وَتَوَفَّى يَوْمَ الْجُمُعَةِ بِـ (رَوْغَةَ) أَيْضاً وَلِحْدَ بِـ (تَرِيم) سَنَةَ
(١١١٧ هـ) .

والثالث : هُوَ السَّيِّدُ عَمْرُ بْنُ عَلَوِيِّ بْنِ عَمَرَ بْنِ عَبْدِ
الرَّحْمَنِ عَبِيدُ وَهُوَ سَيِّدٌ شَرِيفٌ فَاضِلٌ ذُو وَرَعٍ وَزَهْدٍ ،
تَوَفَّى بِـ (تَرِيم) بَعْدَ أَنْ عَاشَ فِي عَصْرِ الْإِمَامِ الْحَدَّادِ ، غَيْرَ
أَنِّي لَا أَعْرِفُ تَارِيخَ مِيلَادِهِ وَلَا وَفَاتِهِ بِالضَّبْطِ ، وَكَانَتْ
وَفَاتُهُ بِـ (تَرِيم) .

والرابع : هُوَ السَّيِّدُ مُحَمَّدُ الصُّوَيْلِخُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
حُسَيْنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الصُّوَيْلِخِ بْنِ عَلِيٍّ بَاهَارُونَ ، كَانَ مِنْ

الصالحين الأخيار ، لم أقف على تاريخ ميلاده ولا وفاته .
غير أننا نعرف ما يقربنا إلى معرفة تاريخ وفاته من أنه كان
يعيش في عصر الإمام الحذاد ، وليس هو صاحب مسجد
بهارون بـ (نويدة تريم) بل إن صاحب هذا المسجد
اسمه محمد بن عبد الله الصويلح بن علي بن هارون
بهارون ، وكان هذا السيد رجلاً فاضلاً ولياً زاهداً يحب
الخمول ، تاركاً للشهرة والفضول ، نُقِلَ عن بعض السلف
الصالح أنه قال : « حال هذا السيد كحال الشيخ عمر
المحضار بن عبد الرحمن السقاف » ، ويقول الحبيب عبد
الرحمن بن محمد المشهور في حقّه : سمعنا أنه حفر بئر
مسجده بيده . اهـ .

وقد سمعت من الكوالد محمد عبد المولى بن عبد
القادر بن أحمد بن طاهر ، ممّا يُروى له عن الحبيب
عبد الله بن حسين بن طاهر أنه كان يستشفى بماء هذه
البئر ، أعني بئر مسجد بهارون الآنفة الذكر ، فيبحث من
يأتيه بدل من مائها ويسقيه للمريض الذي كان عنده
بـ (المسيلة) ، قال السيد عبد المولى المذكور إنه يقال
لهذا البئر بئر السعادة . اهـ .

ولكنني أسمع أن هذا الاسم يُطلق على بئر مسجد الزاهر بالتويدرة وكذا على بئر مسجد الماس ، أمّا بئر مسجد شهاب الدين الذي بالتويدرة بجانبها الشمالي الذي أنشأه وبناءه السيد الفاضل أحمد بن محمد بن عبد الله بن شهاب ، فإنها موجودة بذلك المكان من قبل بناء هذا المسجد ويُقال : إنها إحدى الحفائر الثلاث التي حفرها الإمام أحمد شهاب الدين الأصغر بالتويدرة حينما سكن التويدرة ، ويقال إنه لما حفرها قال : سيّني بجانبها مسجداً أحدهم يُنسب إليّ اسمه أحمد بن محمد كاسمي وأسم أبيه كاسم أبي .

وقد أشار إلى ذلك سيدي الجّد عبد الرحمن بن محمد بن عليّ بن شهاب في قصيدته التي نظم فيها مساجد (تريم) ، فإنه قال مشيراً إلى تلك البئر :

بئر السعادة جات بعد ساعة تشكي بقوم عندهم وداعة
مرادها منجد كما الجماعة شخني شهاب الدين به يواعد^(١)

(١) كثرت الاستفسارات عن عدد مساجد (تريم) في الآونة الأخيرة وأختلفت الآراء حول تبيانها فقام المؤلف - رحمه الله - بحصر -

.....
مساجد (تريم) وضواحيها عام (١٤٠٧هـ) فوصلت إلى
(١١٩) مسجد إليك أسماءها أولاً :

مساجد النويدرة :

- ١- مسجد مولى العريض ، ٢- الزهرة ، ٣- الأوايين ،
- ٤- دحمان ، ٥- الزاهر ، ٦- شهاب الدين ، ٧- شيخ بن عبد
- الرحمن عبيد ، ٨- باهارون ، ٩- سرور بن مساعد ،
- ١٠- ألماس ، ١١- بازغيفان ، ١٢- بافقيه ، ١٣- باحليل .

مساجد السحيل :

- ١٤- حسن بن عبد الله الكاف ، ١٥- عبد الله بن شيخ ،
- ١٦- درويش ، ١٧- أحمد بلفقيه ، ١٨- الكاف ، ١٩- سرجيس .

مساجد الرضيمة والقوق :

- ٢٠- باشميلة ، ٢١- بلفقيه ، ٢٢- جمل الليل ، ٢٣- الرباط ،
- ٢٤- الشيخ فضل بن محمد ، ٢٥- مولى خيلة ، ٢٦- الحداد
- بالحاوي ، ٢٧- الحداد بالمحاضرة ، ٢٨- عمر بن شيخ الكاف ،
- ٢٩- عاشق ، ٣٠- المحضار ، ٣١- الهجيرة ، ٣٢- بن سد ،
- ٣٣- الجامع ، ٣٤- أبو بكر الحبشي ، ٣٥- زين بن عبيد ،
- ٣٦- مديج ، ٣٧- باجلينج ، ٣٨- مسعود ، ٣٩- با علوي ،
- ٤٠- الخلع ، ٤١- الشيخ علي بن أبي بكر ، ٤٢- العبدروس ،
- ٤٣- باخطفان ، ٤٤- بروم ، ٤٥- الشيخ حسين العبدروس ،

٤٦- بَاجُزْش ، ٤٧- السُّفَّافُ مولَى الزَّاتِب ، ٤٨- الخَمِيرُ ،
 ٤٩- السُّفَّافُ لَزْرَا ، ٥٠- الْحَصَاء ، ٥١- مَذِين ، ٥٢- بَاتِطِينَه ،
 ٥٣- عَلَوِي السَّمِين ، ٥٤- الْحَبُوظِي ، ٥٥- السُّلْطَانُ الْأَوَّلُ ،
 ٥٦- حَمَامُ بَاجَحَدَب ، ٥٧- بَاحْمِيد ، ٥٨- الْجَوْهَرِيُّ ،
 ٥٩- الصَّفَاءُ ، ٦٠- بَايَعْقُوبُ ، ٦١- السُّكْرَانُ ، ٦٢- مَقَالِد .

مساجدُ الْخَلِيفِ :

٦٣- مسجدُ شُكْرَه ، ٦٤- سَخِيمَه ، ٦٥- الْوَعْلُ ، ٦٦- فَضْلُ
 بِامَقَاصِير ، ٦٧- نُفَيْعُ بْنُ الْحَارِثِ ، ٦٨- سَوَّيْه ، ٦٩- جَمَالُ ،
 ٧٠- عَزِيزَه الصَّغْرَى ، ٧١- عَزِيزَه الْكَبْرَى قَسِيمِي ، ٧٢- بَارَشِيدُ
 الْأَوَّلُ ، ٧٣- بَارَشِيدُ الثَّانِي ، ٧٤- الْجَبَّانَه ، ٧٥- حَسَنُ بْنُ
 السُّفَّافِ ، ٧٦- الْخِرْدُ ، ٧٧- الدَّوْنِلَه ، ٧٨- بِامَصْبَاحُ ،
 ٧٩- السُّلْطَانُ الثَّانِي ، ٨٠- الثُّورُ فِي الثَّرِيه ، ٨١- صَبِيعُ بِالثَّرِيه ،
 ٨٢- بَا حَرَمِي ، ٨٣- بَن عَتِيق .

مساجدُ تَرْيَمِ :

٨٤- حَسَنُ عَبْدُ اللَّهِ الْكَاف ، ٨٥- عَطَاسُ الْحَبْشِي ، ٨٦- الثُّورُ
 الثَّانِي ، ٨٧- مولَى عِيدِدِ الْقَبَّةِ ، ٨٨- مولَى عِيدِدِ الْكُوفَةِ ، ٨٩-
 أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عِيدِدِ .

المساجدُ الدَّائِرَةُ :

٩٠- مسجدُ الْبَطِيحَاءِ ، ٩١- بَاسْوِيدَانُ ، ٩٢- بَاصَاع .

وحيث أننا خرجنا عن طريق السَّير فيما يتعلق بمسجد
 الأوَّلين وإقامة الدُّروس به وعرضنا عن ذلك بذكر الآبار
 بـ (نويدرة تريم) التي كان بعض السَّلف ينبركون بمائها ،
 تذليلاً لترجمة الإمام محمَّد الصَّويلح باهارون ، من أنه
 حفر بئر مسجدِه بنفسه ، وأنَّ لهذه البئر الذكر الحسن ،

المساجد المتداخلة :

الشيخ علي يحوي على ٣ (٩٣-٩٤-٩٥) ، سرجيس يحوي
 على ٣ (٩٦-٩٧-٩٨) ، إلى غير ذلك ممَّا لا أقطع به .

المساجد التي في ضواحي (تريم) التي تعدُّ من نفس (تريم)
 بحسب تحديدِها من قديم وهي كما يلي :

- ٩٩- مسجد بلفقيه بدمون ، ١٠٠- مشهور ، ١٠١- أحمد بن
 محمَّد بن شهاب الدِّين ، ١٠٢- السُّكران لأبي بكر بن علي ،
 ١٠٣- الشجرة ، ١٠٤- الفجير ، ١٠٥- الغويضة ، ١٠٦- الحداد
 بالكسير ، ١٠٧- إبراهيم بن السَّاف ، ١٠٨- حصن فلوقة ،
 ١٠٩- العيدروس بالزَّملة ، ١١٠- المستخرط قرب البدع ،
 ١١١- البدع ، ١١٢- بامخسون ، ١١٣- باجلحبان ،
 ١١٤- مسجد علوي بشي ، ١١٥- المُقطب بشي ، ١١٦- بلحاج
 بافضل ، ١١٧- حصن العز ، ١١٨- آل عمر ، ١١٩- آل الشَّعيرة
 اهـ « مواهب القدوس » .

والاستشفاء بمائها لدى أهل الفضل والولاية ، كالحيب
عبد الله بن حسين بن طاهر وغيره . ثم إلى ذكر الآبار
بد (النوبدرة) التي تشاركها في الاسم ، والتبرك بها على
أن تعريجننا هذا لا بد له من فائدة ثم إننا الآن نرجع إلى بقية
الكلام فيما يتعلق بالأوابين ، ثم إلى ذكر من كان يدرس
بذلك المسجد وهيئة التدريس به .

ف نقول : إنه بقي مما يتعلق بالأربعة الأوابين ما وصفهم
الإمام الحداد علاوة عما تقدم عنه فيهم أنه في حقهم
يقول : إن أردتم الهلال فعليكم بهؤلاء الأربعة ، وقبل أن
نذكر أولاً شيئاً من مناقب منسبته وعامره نقدم لكم أولاً اسمه
المعروف ، ثم نسبه المسلسل إلى أول من سمي بالحداد ثم
إلى صاحب مرباط .

ف نقول : هو الحبيب القطب الشيخ عبد الله بن
علوي بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن
علوي بن محمد بن أحمد الحداد . فأحمد هذا هو أول
من لُقّب بالحداد لقضية جرت مشهورة بين الناس^(١)

(١) وقد سُمي بذلك لكثرة جلوسه عند بعض الحدادين في ميخاداته .

لا نُطِيلُ بذكرِها ، وأحمدُ هذا ابنُ أبي بكرِ الطويلِ بنِ أحمدَ
ابنِ عبدِ الرَّحمنِ بنِ علويٍّ بنِ محمَّدٍ صاحبِ مرباطٍ . الخ .

والحبيبُ عبدُ الله هذا مِنْ أَهْلِ الطَّبَقَةِ الحاديةِ والثلاثينِ
بالنسبةِ لاتصالِهِ بالإمامِ أميرِ المؤمنينَ عليٍّ بنِ أبي طالبٍ
وفاطمةَ الزَّهراءِ ، ووالديها سيِّدِ الكائناتِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ
وآلِهِ وَسَلَّمَ ، أمَّا مِنْ جِهَةِ اتِّصالِهِ بالإمامِ محمَّدٍ صاحبِ
مرباطٍ فهو مِنْ أَهْلِ الطَّبَقَةِ السَّادِسَةِ عَشْرَةَ . وكانَ هذا
السَّيِّدُ إمامَ زمانِهِ بالاتِّفاقِ وداعياً إلى اللهِ في سرِّهِ وعِلاتِيَّتِهِ
بلا تعسُّفٍ ولا نِفاقٍ ، مناضلاً عَنِ الدِّينِ الحَنِيفِيِّ بِقَلَمِهِ
ولسانِهِ على الإطلاقِ ، مشاراً إليه بِالْبَنانِ في جميعِ العلومِ
وَالْأَسرارِ وَالْعِرفانِ ، جامعاً بَيْنَ الحَقِيقَةِ وَالشَّرِيعَةِ ، واصلّاً
إلى مراتبِ الكمالِ بأَوْفَقِ ذَرِيعَةٍ .

وهناكَ أحمدُ آخرُ مِنَ العُلويِّينَ لَهُ شُهْرَةٌ وَأَتْباعُ فَلامَةُ الحَدَّادِ الَّذِي
يَجْلِسُ في مَحَدادَتِهِ على خُمُولِهِ وكَثَرَةُ جُلُوسِهِ عِنْدَهُ مَعْرُضاً بِما
لأحمدَ الْآخِرِ مِنْ جِأٍ فَقَالَ لَهُ مَنْ لُقِّبَ الْحَدَّادُ : سَتَرْتُ ما يَسُرُّكَ
مِنْهُ . فِيمَا بَعْدُ صَارَتْ لَهُ وَجاهَةٌ حَتَّى ضاقتْ مَحَدادَةُ الْحَدَّادِ
بِالْمَلْتَمِسِينَ بَرَكَتَهُ . فَقَالَ لَهُ الْحَدَّادُ : كَفَى فَقْدِ أَقْتَمْتُ بِحَسَنِ ظَنِّي
فِيكَ . (المَعْجَمُ اللَّطِيفُ) .

كراماته كثيرة نقل الإمام السيد الهمام محمد بن زين بن
سميط في مناقبه نحو مئتي حكاية . ومناقبه شهيرة
ومشهورة عند الخاص والعام ، كنار على أعلام ، عم به
النفع جميع الأنام . ومكث في (القطبية الكبرى) أكثر من
ستين سنة كما يقول الحبيب عبد الرحمن بن محمد
المشهور ، علومه غزيرة كثيرة لا يحملها إلا المهدي كما
قال ، وعباداته كبيرة لا يطيقها إلا قليل من الرجال . كان
في أيام صباه ، وردده وقت الضحى مئتي ركعة ، له الكشف
الجللي والعقل الكامل الوفي .

وقد بلغ في العلم الظاهر مقام الاجتهاد المطلق ، له
التصانيف المفيدة والمواعظ والمكاتبات العديدة والشعر
الحسن الذي لم يسبق إلى مثله حساً ومعنى ، مع ما جمع
من عذوية اللفظ وغرابة المعنى ، ولد به (تريم) ليلة
الاثنين (٥) صفر (١٠٤٤ هـ) وتوفي به (حاويها) سنة
(١١٣٢ هـ) ودُفن به (زنبيل) وقبره أشهر من الشمس في
رابعة النهار ، لائحة عليه الأنوار ، فمن قصده بنية صادقة
حصل مقصوده .

ورأى بعض أهل اليمن النبي صلى الله عليه وآله وسلم

بماتبُهُ في عدم زيارتِهِ ، وَقَالَ لَهُ : أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ مَنْ زَارَ
عَبْدَ اللَّهِ الْحَدَّادَ قُضِيََتْ لَهُ سَبْعُونَ حَاجَةً فَكَيْفَ مَنْ زَارَنَا .
وَكَانَتْ تَرَاجِمُ هَذَا الْحَبِيبِ طَافِحَةٌ بِهَا كُتُبُ التَّارِيخِ
وَالْتَرَاجِمِ . وَأَفْرَدَهُ بِالترجمة تَلْمِيزُهُ السَّيِّدُ الْإِمَامُ مُحَمَّدُ بْنُ
زَيْنِ بْنِ سَمِيطٍ بِكِتَابِ حَافِلِ سَمَاءُ - « غَايَةُ الْقَصْدِ
وَالْمَرَادِ » - ثُمَّ أَخْتَصَرَهُ فِي نَصْفِ حَجْمِهِ وَسَمَاءُ - « بِهَجَةِ
الْفَوَادِ » - كَمَا تَرَجَمَ لَهُ أَيْضاً فِي حَيَاتِهِ صَاحِبُ « الْمَشْرِعِ »
وَصَاحِبُ « فَيْضِ الْأَسْرَارِ » الْإِمَامُ الشَّيْخُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ
بِاسْوَدَانَ .

وغير هؤلاء المترجمين له كثير ، وأُمُّه وَأُمُّ إِخْوَانِهِ إِلَّا
أَحْمَدَ الشَّرِيفَةَ سَلَمَى بِنْتُ عِيدروسَ بْنِ أَحْمَدَ الْحَبَشِيِّ
صَاحِبِ الشُّعْبِ !

وَلَهُ مِنَ الْبَنِينَ سِتَّةٌ :

أَحَدُهُمْ : عَلَوِيُّ الْمَوْلُودُ بـ (تَرْيَمِ) وَالْمُتَوَفَّى
بـ (مَكَّةَ) الْمَشْرِفَةُ فِي شَهْرِ صَفَرِ سَنَةِ (١١٥٣ هـ) وَدُفِنَ
بِالْمَعْلَاةِ ، وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ الْإِمَامُ مُحَمَّدُ بْنُ طَاهِرِ بْنِ عَمَرَ بْنِ
أَبِي بَكْرٍ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَلَوِيِّ بْنِ الْحَبِيبِ عَبْدِ اللَّهِ ، وَأَخُوهُ

عمر وأحمد أبني طاهر ومحمد هذا يقال له غلام
السّاعيتين ، وله مناقب كبيرة وكثيرة في العلم والعمل
والكرم ، توفي بـ (جاوة) في (١٣) شعبان سنة
(١٣٣١ هـ) .

والثاني : من أبناء الحبيب عبد الله الحداد هو الإمام
الحسن بن عبد الله ، كان هذا السيّد أحد العلماء العاملين
والأئمة المهتدين والأولياء الصّالحين والزّهاد العابدين
والصّدور المجتهدين ، مناقبه شهيرة وكان زاهداً في الدّنيا
بالكلية متقشفاً يلبس قميصاً وخوذة دائمة الوقت لا يعبأ
بأحد ، حافظاً وقته عن الضّياع ، صارفاً زمانه للنفع
والانتفاع يحب العلم ومذاكرته ومطالعة ، قرأ الإحياء
نحواً من سبعين مرة ، كرمه عظيم ، وكشفه عظيم ، ولد
بـ (تريم) سنة (١٠٩٩ هـ) وتوفي بها في (٢٧) رمضان
سنة (١١٨٨ هـ) وأفرده بالترجمة حفيده علوي بن
أحمد بن حسن بكتاب سمّاه - « المواهب والمنى » في
مناقب جدّي الحسن - ومن يتسبّ إلى الإمام الحسن
هذا الموجودون الآن من السّادة آل الحداد في (حاوي
تريم) غير السيّد علوي بن عبيد بن محمد بن علوي

الحدّاد ، فَإِنَّهُ إِنَّمَا يَتَسَبُّ إِلَى الْحَبِيبِ عَلَوِيٌّ بِنِ عَبْدِ اللَّهِ
الْآنَفِ الذُّكْرِ .

وَمِثْلَهُ السَّيِّدُ الْأَدِيبُ الْمُنِيبُ عَلَوِيٌّ بِنِ عَمْرِ بِنِ
مُحَمَّدٍ بِنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بِنِ مُحَمَّدٍ بِنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بِنِ
حُسَيْنٍ بِنِ مُحَمَّدٍ بِنِ الْحَبِيبِ عَبْدِ اللَّهِ الْحَدَّادِ ، فَإِنَّهُ يَتَسَبُّ
إِلَى الْحَبِيبِ مُحَمَّدٍ بِنِ الْحَبِيبِ عَبْدِ اللَّهِ الْحَدَّادِ ، وَالْحَبِيبُ
مُحَمَّدٌ هَذَا تَوْفِي بِ (ذِمَار) وَكَانَ أَبُوهُ الْحَبِيبُ عَبْدُ اللَّهِ
يَقُولُ إِنَّ أَبْنِي مُحَمَّدًا عَلَى الْفِطْرَةِ الْكَامِلَةِ .

وَأَمَّا الْحَبِيبُ الْحُسَيْنُ بِنِ الْحَبِيبِ عَبْدِ اللَّهِ كَانَ شَرِيفًا
فَاضِلًا وَوَلِيًّا نَاسِكًا ، تَوْفِي بِ (تَرِيم) سَنَةِ (١١٣٩ هـ) .

وَأَمَّا الْحَبِيبُ زَيْنُ الْعَبَادِ بِنِ الْحَبِيبِ عَبْدِ اللَّهِ ، فَكَانَ
سَيِّدًا أَدِيبًا لَهُ شَعْرٌ حَسَنٌ ، كَثِيرُ التَّغَزُّلِ ، تَوْفِي بِ مَنقَرَضًا
بِعَمَانَ بِلْدَةٍ يَقَالُ لَهَا (صِير) سَنَةِ (١١٥٧ هـ) وَبُنِيَتْ لَهُ
قُبَّةٌ ، وَلِأَهْلِ عَمَانَ فِيهِ اعْتِقَادٌ تَامٌّ .

وَأَخُوهُ السَّادِسُ سَالِمُ بِنِ عَبْدِ اللَّهِ أُمُّهُ أُمٌّ وَلَدٍ ، وَكَانَ
شَرِيفًا فَاضِلًا عَابِدًا زَاهِدًا فِي الدُّنْيَا جَاهًا وَمَالًا ، تَوْفِي بِ
ب (تَرِيم) سَنَةِ (١١٦٥ هـ) .

وكانَ في آلِ حَدَّادٍ مَنْ لَا يَتَسَبَّبُ إِلَى الْإِمَامِ الْحَبِيبِ
عَبْدِ اللَّهِ الْحَدَّادِ بَلْ إِلَى أَحَدِ أَخَوَيْهِ حَامِدٍ وَعَمَرَ ابْنَيْ
عَلَوِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ الْحَدَّادِ ، كَالْإِمَامِ الْعَلَامَةِ الْمُؤَرَّخِ
عَلَوِيِّ بْنِ طَاهِرٍ الْحَدَّادِ ، ، وَأَخِيهِ عَبْدِ اللَّهِ ، فَإِنَّمَا يَتَسَبَّبَانِ
إِلَى عَمَرَ بْنِ عَلَوِيِّ ، وَكَذَا الْحَبِيبِ أَحْمَدَ بْنِ حَسَنِ بْنِ
أَحْمَدَ الْحَدَّادِ ، الْمَتَوَفَّى بِالْغُرْفَةِ قَرِيباً .

وَلِهَؤُلَاءِ آلِ الْحَدَّادِ الشُّهُرَةُ فِي الْمَجْتَمَعِ وَفِيهِمُ الْعُلَمَاءُ
وَالْأَوْلِيَاءُ وَالْكَرَمَاءُ ، وَشَهْرَتُهُمْ أَشْهُرُ مِمَّا يَشْهُرُ عَنْهُمْ
بِالْكِتَابَةِ وَالتَّقْيِيدِ وَلِهَذَا نَحْنُ الْآنَ نَكْتَفِي بِمَا ذَكَرْنَاهُ ، وَمَنْ
أَرَادَ الْمَنْهَلَ الرَّوِّيَّ عَنْهُمْ فَلْيَطَالِعِ الْكُتُبَ الَّتِي أُلْفَتْ فِي
مَنَاقِبِهِمْ ، كـ « الْمَنْحَرِ » وَ « غَايَةِ الْقَصْدِ وَالْمَرَادِ » وَ « بِهِجَةِ
الْفَوَادِ » وَغَيْرِ ذَلِكَ فَإِنَّهَا مَلَأَتْ بِمَا يَشْرَحُ الصُّدُورَ عَنْ
أَخْلَاقِهِمْ وَمَالِهِمْ :

وَإِذَا أَسْتَطَالَ الشَّيْءُ قَامَ بِنَفْسِهِ

وَصِفَاتُ ضَوْءِ الشَّمْسِ تَذْهَبُ بِاطْلَاقٍ

ثُمَّ نَرْجِعُ إِلَى ذِكْرِ التَّدْرِيسِ بِذَلِكَ الْمَسْجِدِ فَإِنِّي لَمْ
أَوْفُقْ عَلَى الْإِطْلَاعِ عَلَى مَنْ كَانَ قَدْ دَرَسَ بِهِ مِنْ غَيْرِ آلِ

الحداد إلا الشيخ الفقيه المتفني في أنواع العلوم محمد بن أحمد بن سالم الخطيب على أني لم أعرف هيئة تدريسه به وقتاً وقتاً ، ولا على من يحضر درسه فيه ، والتحقيق أنه واقع على كل حال كما رواه الثقات ، أمّا من درس به من آل الحداد فنذكر من عرفناه منهم فيما يأتي إن شاء الله .

وأما الشيخ محمد بن أحمد الخطيب الأنف الذكر فإني أعرفه أخلاقاً وجسماً وعِلماً ، ومن يدرس عنده في غير هذا المسجد من مدارسه الأخرى وخطبه الجمعة وغير ذلك ممّا صار إليه حتى توفي رحمه الله ، وأنا أذكر لكم شيئاً ممّا عرفته عنه ، فأقول : كان هذا الشيخ من مواليد بلدة (تريم) سنة (١٢٨٤ هـ) وبها كانت نشأته وبها تتلمذ على الكثير من علماء هذه البلدة وغيرها حتى كان علامة تحريراً وفقهاً مدرّساً ومفتياً حاذقاً وهو ممن أخذ عن السيد العلامة الحبيب عبد الرحمن بن محمد المشهور ، عالم (تريم) ومفتيها ، وعن السيد العلامة الآخر من آل المشهور وهو الإمام علوي بن عبد الرحمن بن أبي بكر المشهور وعن مشايخ آخرين كثيرين من خارج (تريم) كالْحبيب الإمام عيروس بن عمر الحبشي ، والحبيب

القدوة علي بن محمد بن حسين الحبشي ، والحبيب
 العلامة البصير أحمد بن حسن بن عبد الله العطاس
 وغيرهم ، وقد تلقى الفقه عنه كثيرون خلال تدرسه في
 زاوية مسجد الأوابين ثم في رباط (تريم) ، ثم في زاوية
 مسجد سرجيس بالسحيل ، ثم في زاوية مسجد بروم ، كما
 مستكلم ونشرح من كان يدرس عليه في هذا المدرس
 الأخير - أي في زاوية مسجد بروم - وهيئة تدرسه به ،
 وكان يحضر درسه كثير من أعيان الطلبة من أهالي (تريم)
 وغيرهم ، ومن لازم درسه الإمام العظيم والسيد الجليل
 علوي بن عبد الله بن عيدروس بن شيخ شهاب الدين ،
 وكذلك الفقيه العلامة عمر بن محمد بن إبراهيم السقاف ،
 والسيد العابد الصالح أبو بكر بن محمد بن عمر بلفقيه ،
 والسيد الأديب العلامة الحسن بن عبد الله بن عبد الرحمن
 الكاف ، والسيد العلامة أبو بكر بن محمد بن أحمد
 السري ، والسيد العلامة علي بن زين بن محسن الهادي ،
 والسيد الفقيه العلامة سالم بن علوي السري ، والسيد
 الأديب اللطيف محمد بن هاشم بن عبد الرحمن بن
 طاهر ، والسيد الأديب الفقيه محمد بن الحسن بن

شهاب ، والشيخ الفقيه الصالح عبد الرحيم بن عبد الله بن
 سالم الخطيب ، والشيخ الفاضل العلامة عبد الرحمن بن
 محمد بن فضل بافضل وغيرهم ، ومن حضر دروسه
 السيد محسن بن سالم السري . والحيب حسين بن
 زين بن أحمد العيدروس ، والحيب عبد القادر بن محيي
 الدين بن الإمام عبد الله بن حسين بلفقيه ، وكان من
 مجالس السيد الفاضل ذو السيرة الحسنة الحسين بن شيخ
 الكاف ، وقد تولى الخطابة يوم الجمعة بجامع (تريم)
 مدة طويلة وكان يخشع ويبكي أثناء الخطابة حتى لا يكاد
 يتبين كلامه ، لاسيما عند المواظ وتلاوة آيات القوارع
 والزواج .

وذهب في آخر حياته لزيارة نبي الله هود عليه الصلاة
 والسلام فسقط من فوق البعير ، فمالت رجله من مفصل
 الورك فكان ذلك سبب تركه للخطبة ، وأصابه بعد ذلك
 خرف قليل ، فمكث في بيته لا يخرج حتى مات رحمه الله
 (تريم) عام (١٣٥٠ هـ) وقبره معروف بمقبرة الفريط
 بجوار قبور آبائه آل الخطيب .

وكان الشيخ المذكور يتولى التدريس في ذلك المسجد

ويحضرُ درسهُ الجُمُ الغفيرُ من آلِ الحدّادِ وغيرِهِم من طلبةِ العلمِ بـ (تريم) .

وإنّا لا ننسى أنّه كان يُعقدُ فيه مَدْرَسٌ أيضاً يومَ الثلاثاءِ |
بعدَ الظُّهرِ من آخرِ كُلِّ شهرٍ ، يتصدّرهُ منصبُ الحدّادِ
ويحضرُهُ غيرةُ من آلِ الحدّادِ وغيرِهِم يأتونَ إليه من أقصى
البلادِ وأدناها ، وكان ممّن يحضرُهُ من العلماءِ والأولياءِ
الحبيبُ عبدُ الله بنُ عمرَ الشّاطريّ ، وكذا الحبيبُ
علويّ بنُ عبدِ الله بنِ شهابِ بل وغيرُ هذينِ ممّن لم
تحضُرني أسماؤُهُم ، بل ومّن كان من الطّلبة في الرِّباطِ
وهناك يُفتَحُ المجلسُ بالقراءةِ في شيءٍ من كُتبِ الإمامِ
القطبِ الإمامِ عبدِ الله بنِ علويّ الحدّادِ كـ « النّصائحِ
الدِّينيةِ » ، و « الدّعوة الثّامة » و « رسالةِ المعاونَةِ »
و « الفصولُ العلميّة » ، ونحو ذلك حتّى إذا ما دخلَ وقتُ
العصرِ . . أدنَ لها ، وأقيمتِ الصّلاةُ يؤمُّهُمُ المنصبُ .

ثمّ بعدَ الصّلاةِ يقرأُ الجُمُ سورةَ (يس) وبعدَ
المصافحةِ يُقرأُ في الكُتبِ التي ألّفت في مناقبِ الحبيبِ
عبدِ الله ككتابِ « غايةِ القصدِ والمرادِ » ، ومختصرهِ
« بهجةُ الفؤادِ » كِلاهُما للحبيبِ محمّد بنِ زين بنِ سُميط .

وذلك بعد أن يقرأ أولاً حصّة وافرة من كتاب « تثبيت
 القواد » من كلام الحبيب عبد الله الحداد المنشور ، الذي
 اختصره الإمام أحمد بن حسن بن عبد الله الحداد . ممّا
 جمعه من كلامه الشيخ أحمد الشجار وهذا المختصر هو
 الموجود بين الناس من كلام الحبيب عبد الله ، أمّا الأصل
 فقد قيل كان موجوداً بمكتبة الحبيب أحمد بن حسين
 العطاس^(١) .

وقد نقل لنا منه العلامة علوي بن طاهر الحداد في كتابه
 « عقود الماس » ، قضية منه حكاهما له السيّد العلامة المؤرّخ
 صالح بن علي بن صالح بن الحامد ابن الشيخ أبي بكر بن
 سالم . وقال إنّه أطلع عليها من ذلك الأصل ، وهي على
 خلاف ما هو المتعارف بين المؤرّخين ، من أنّ الذي سافر من
 « حضرموت » إلى « العراق » ثم إلى « الحجاز » لإثبات نسب
 بني المهاجر أحمد بن عيسى هو الإمام العالم العلامة المحدث
 علي بن محمد بن جديد المولود بـ (تريم) والمتوفى بـ (مكة
 المكرمة) عام (٦٢٠ هـ) .

(١) بحرصة .

والحكاية التي نقلها السيّد صالح بن عليّ من كلام الإمام الحبيب عبد الله الأصل يقول فيها : إِنَّ الَّذِي ذَهَبَ لَذَلِكَ هُوَ الْإِمَامُ عبيدُ اللهِ بْنِ الْمَهْجَرِ حِينَ نَزَلَ الْمَهْجَرُ بِهِ (حُضْرَمُوتَ) ، قَالَ الْحَبِيبُ عَلَوِيُّ بْنُ طَاهِرٍ بَعْدَ أَنْ رَوَى هَذِهِ الْحِكَايَةَ - فَعَمِلَ ذَلِكَ تَكَرَّرَ مَرَّتَيْنِ - .

وَلَنَرْجِعَ إِلَى بَقِيَّةِ الْكَلَامِ عَلَى هَيْئَةِ التَّدْرِيسِ بِمَسْجِدِ الْأَوَّابِينَ بِـ (تَرْيَمِ) ، فَنَقُولُ إِنَّهُ بَعْدَ الْفَرَاغِ مِنَ الْقِرَاءَةِ فِي «تَيْبِ الْفَوَادِ» يُقْرَأُ فِي كِتَابِ «الْمَوَاهِبِ وَالْمَنَنِ فِي مَنَاقِبِ الْحَسَنِ» ، يَعْنِي الْإِمَامَ الْحَسَنَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْحَدَّادَ ثُمَّ فِي «الْفَوَائِدِ السَّنِيَّةِ» ثُمَّ يُنْشَدُ الْحَادِي مِنْ آلِ بَاخَرَمِي فِي حَضْرَاتٍ وَمَجَالِسِ آلِ الْحَدَّادِ بِقَصِيدَةٍ لِلْحَبِيبِ عَبْدِ اللَّهِ تَقِيهِ ، وَبَعْدَ أَنْ يوزَّعَ الْمَاءُ وَالْقَهْوَةُ عَلَى الْحَاضِرِينَ يَرْتَبُ الْمَنْصِبُ قِرَاءَةَ الْفَاتِحَةِ الَّتِي يَكُونُ بِهَا وَبِالذُّعَاءِ بَعْدَهَا خَتَامُ ذَلِكَ الدَّرْسِ الْمُبْجَلِ ، وَمِنْ جَزَاءِ تَوْزِيعِ الْمَاءِ وَالْقَهْوَةِ فِي ذَلِكَ الدَّرْسِ وَقَعَ تَعْطِيلُ ذَلِكَ الْمَدْرَسِ لِمُدَّةٍ قَدْ تَزِيدُ عَلَى عَامٍ كَامِلٍ ، وَذَلِكَ أَنَّهُ فِي سَابِقِ الزَّمَنِ كَانَتِ الْقَهْوَةُ وَالْمَاءُ يُدِيرُهَا عَلَى الْحَاضِرِينَ فِي هَذَا الدَّرْسِ شَخْصٌ وَاحِدٌ مِنْ آلِ الْحَاوِي ، خَدَامُ آلِ الْحَدَّادِ كَمَا إِنَّهُمَا يُدَارَانِ لَيْلَةَ الْخَتَمِ

في (٢٣) رمضان بذلك المسجد على أيدي آل الحاوي
كثروا أم قلوا .

وكان ذلك لهم بخصوص الختم في رمضان وفي أيام
الست بعده ، أما في بقية ما يُعقد في ذلك من الجلسات
الأخرى فإنما ينفرد بها أهل الحارة ، فلما تكاثرت الحاضرون
في ذلك الدرس وصارت الحالة تحتاج إلى أكثر من واحد
يدير الماء والقهوة . صار يقوم الثاني والثالث والرابع من
آل الحاوي ، باعتقاد أن ذلك جائز لهم تبعاً لختم رمضان
والست ، فمنعهم أهل الحارة من ذلك واشتد النزاع بين
الفريقين حتى آل الأمر إلى توقيف الدرس لنحو عام أو
عامين تقريباً .

ثم حصل الاتفاق بين الفريقين على يد بعض الوجهاء
من أهل الخير على أن يكون الدير في ذلك الدرس
بخصوصه مناصفة نصفاً من هؤلاء ونصفاً من الآخرين .

ثم بعد هذا استمر الدرس على ذلك وعاد الماء
لمجراه ، واستمر كذلك لمدة طويلة لا أقدر قدرها . ثم
انقطع في هذه السنين الأخيرة لسبب لا أعلم كنهه ،

وَنَرْجُو مِنَ الْمَوْلَى سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنْ يَقْبِضَ مَنْ يُزِيلُ الْعَائِقَ
لِهَذَا الدَّرْسِ ، وَلِسَائِرِ الدَّرُوسِ وَالْحَضَرَاتِ الْمُنَسَّوِيَةِ
لِمَقَامِ الْإِمَامِ الْقُطْبِ الْحَدَّادِ ، الَّتِي أَنْقَطَعَتْ فِي هَذِهِ
الْأَوْقَاتِ الْأَخِيرَةِ ، فَيَالِهَا مِنْ مَجَامِعَ وَيَالِهَا مِنْ حَضَرَاتٍ
كَانَ تُعَقَّدُ مِنْذُ عَهْدِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَلَمْ تَنْقَطِعْ إِلَّا فِي هَذِهِ
الْأَوْقَاتِ ، وَلَكِنَّا نَقُولُ : اللَّهُ الْمَرَادُ فِيمَا أَرَادَ ، وَنَفُوضُ
الْأَمْرِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى .
وَاللَّهُ أَعْلَمُ ^(١) .



(١) أَمَّا الْآنَ فَقَدْ أُعِيدَتْ هَذِهِ الْحَضَرَاتُ وَهَذِهِ الْمَجَامِعُ بَعْدَ الْوَحْدَةِ
الْبَيْعِيَّةِ الْمُبَارَكَةِ .

سادساً : زاوية مسجد سرجيس

ثمَّ نتقلُ بكم إلى ذكرِ الزَّاويةِ السَّادسةِ مِنْ زَوَايا التَّعليمِ
بـ (تريم) ، في أثناءِ المِئَةِ الثَّالثةِ عشرةَ للهجرةِ النَّبَوِيَّةِ على
صاحبِها أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ ، فنقولُ إِنَّ تلكَ الزَّاويةَ هيَ
الواقعةُ في مسجدِ سرجيسَ ، الواقعِ في حارةِ السَّحيلِ
بـ (تريم) في جهتيها الغَربيَّةِ الشَّمالِيَّةِ ، وجرجسِ بِتقديمِ
الجيمِ وتكريرِها ثانياً بينَ راءٍ وسينَ ، هُكْذا يُقالُ أَصْلُ
هذهِ الكلمةِ ، ثُمَّ صُحِّفَتْ بِسِينٍ أَوَّلًا ثُمَّ راءٍ ثُمَّ جيمٍ ثُمَّ ياءٍ
مُثناةٌ ثُمَّ سِينٍ ، يُقالُ إِنَّ هذهِ الكلمةَ عَلِمَ أعجميُّ نبيُّ مِنْ
الأنبياءِ أو رَسولٍ مِنَ الرُّسُلِ كانَ قَبْرُهُ بجانبِ مسجدٍ يُسمَّى
بأسمِ ذلكَ النَّبيِّ أو الرُّسولِ ، واقعٌ ذلكَ القَبْرُ وراءَ ذلكَ
المسجدِ مِنَ الجَهةِ الشَّمالِيَّةِ .

وكانَ بعضُ السَّلفِ يقرأُ لَهُ الفاتحةَ حينما يمرُّونَ بِهِ وَمِنْ
بينهمُ الإمامُ أحمدُ بنُ حَسينِ العَطاءِ والإمامُ عليُّ بنُ
محمَّدِ الحبشيِّ وغيرُهُمْ مِنْ أَهْلِ السُّرِّ وَالْثَوْرِ ، وهذا الخَبَرُ

إِنَّمَا عَرَفْنَاهُ بِالتَّلَقِّي عَنِ الْمَشَايِخِ الْأَعْلَامِ ، وَكَانَ يُقَالُ إِنَّ فِي
 الْعَهْدِ الْقَدِيمِ بِجَانِبِ ذَلِكَ الْمَسْجِدِ سَقَايَةً مَسْبُلَةً لِلشَّرْبِ ،
 وَيُقَالُ أَيْضاً إِنَّ الشَّيْخَ الْإِمَامَ شَيْخَ بْنَ الشَّيْخِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
 الشَّيْخِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي بَكْرٍ السَّكْرَانَ ^(١) ، الْمَتَوَفَّى بِـ (تَرْيَمِ)
 سَنَةِ (٩٧٦ هـ) ، كَانَ إِذَا خَرَجَ مِنْ مَعْبَدِهِ بِجَبَلِ خَيْلَةَ وَمَرَّ
 بِتِلْكَ السَّقَايَةِ هُوَ فِي حَالَةِ الْوَجْدِ يَشْرَبُ مَا فِيهَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ
 كُلَّهُ ، وَيُقَالُ إِنَّ هَذَا الْمَسْجِدَ مَكُونٌ مِنْ مَجْمُوعِ عِدَّةٍ
 مَسَاجِدَ اشْتَهَرَ مِنْهَا اثْنَانِ : الْأَوَّلُ مَسْجِدٌ يُنسَبُ لِلشَّيْخِ
 الْإِمَامِ حَسَنِ الْمَلْقَبِ بِالْوَرَعِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدٍ مَوْلَى
 (الدَّوِيلَةِ) ، وَفِي « الشَّجَرَةِ الْعُلُويَّةِ » إِنَّهُ هُوَ الَّذِي عَمَرَ
 مَسْجِدَ سِرْجِيسَ الْأَنْفَ الذَّكْرِ .

وَكَانَ مِنْ كِبَارِ الْأَوْلِيَاءِ وَالْمَشَايِخِ الْعَارِفِينَ وَالْأَيْمَّةِ
 الْمُحَقِّقِينَ وَالصُّوْفِيَّةِ الْمَدْقُقِينَ وَالْوَرَعِينَ ، شَدِيدَ الْإِخْتِرَازِ
 وَالْحَزْمِ ، قَوِيَّ النَّفْسِ صَارِمَ الْعَزْمِ ، كَثِيرَ الْمَجَاهِدَاتِ غَزِيرَ
 الْمَكَاشِفَاتِ ، عَزَّ أَنْ يُوجَدَ مِثْلُهُ أَوْ يُرَى شَكْلُهُ فِي زَهْدِهِ
 وَوَرَعِهِ غَزِيرَ الدَّمْعَةِ دَائِمَ الْفِكْرَةِ .

(١) لَعَلَّ الْأَسْمَ مُشَيِّخٌ ، وَهُوَ صَاحِبُ سَقَايَةِ مُشَيِّخٍ فِي مَفْرُقِ طَرِيقِ
 السُّوَيْدِيِّ .

كراماته خارقة وأنفاسه صادقة ، توفي بـ (تريم)
سنة (٧٨٩هـ) وقبر شرقي والده ملاًصفاً قبره لقبر عمه
الشيخ عبد الرحمن السقاف غرباً .

وأُمّه زينب بنت حسن ابن أبي بكر الورع بن أحمد بن
الغفيرة المقدّم ، ووالدّه الإمام علي بن محمّد مولى
(الدّويلة) سيّد عالم فاضل عامل سخيّ النفس ، رضي
الأخلاق كثير المودّة والإيثار صاحب كرامات جليّة
وصنائع جميلة . وكان أخوه الإمام السقاف يُشني عليه
ويقول في حقّه : أولاد أخي عليّ محفوظون .

ولمّا توفي عليّ المذكور حزن عليه السقاف وأراد إبطال
الحضرة المشهورة ثمّ لم يُبطلها ، وقال : بانتركها
ماتركونا ، قالوا لنا : إنّ لم تفعلها نزلت الملائكة من
السّماء وفعلوها ، توفي بـ (تريم) سنة (٧٧٥هـ) وقبر
غربيّ أبيه حسن ، وقبر في قبره الحبيب عبد الله بن
أحمد بن عمر الهندوان ، ثمّ أبنته أبو بكر بن عبد الله .

قال الإمام الحبيب عبد الرحمن بن محمّد المشهور :
أخبرني من حفّر قبر أبي بكر هذا ، قال : لمّا حفرت القبر

وَأَتَمَمْتُ حَفْرَهُ ، رَأَيْتُ لَبِنَةً مَرْتَفَعَةً فِي قَعْرِهِ فَرَفَعْتُهَا فَظَهَرَ
لِي رَجُلٌ جَالِسٌ مُحْتَبِي وَعَلَيْهِ عِمَامَةٌ وَأَثَوَاتٌ وَالْمَصْحَفُ
فِي حَجْرِهِ قُبَيْهَتْ مِنْ ذَلِكَ وَغِبْتُ عَنْ حِسِّي وَمَرَضْتُ مَدَّةً .

ثُمَّ قُبِرَ فِي قَبْرِ أَبِي بَكْرٍ هَذَا ، الْإِمَامُ الْوَلِيُّ عَلَوِيُّ بْنُ
عَلِيٍّ الْهَنْدَوَانِ ، الْمَتَوَفَّى بِـ (رَوْغَةَ) وَالْمَدْفُونُ بِـ (تَرِيمِ)
سَنَةِ (١٣٣٥ هـ) كَمَا أَنَّهُ وُلِدَ بِـ (رَوْغَةَ) سَنَةِ (١٢٦٩ هـ) .

وَكَانَ هَذَا السَّيِّدُ مِنْ عُظَمَاءِ الرُّجَالِ شَرِيفاً فَاضِلاً نَاسِكاً
سَالِكاً ، يَحِبُّ الْعِلْمَ وَأَهْلَهُ . لَهُ مِرَاثِي حَسَنَةٌ ، وَكَرَامَاتُ
جَمَّةٌ مَعْتَقِداً عِنْدَ النَّاسِ زَاهِداً فَاضِلاً قَرَأَ الْقُرْآنَ مِنْ غَيْرِ تَعَلُّمٍ
بَلْ مَوْهَبَةً مِنَ اللَّهِ تَعَالَى ، وَلَهُ دَرَبَةٌ فِي إِصْلَاحِ الْقَبَائِلِ
وَتَسْكِينِ الْفِتَنِ ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْأَيَادِي الْحَسَنَةِ فَيَا لَهُ مِنْ
قَبْرِ ضَمٍّ هَؤُلَاءِ الْأَرْبَعَةِ الْأَمْجَادِ الْأَبْطَالِ الْمُتَحَلِّينَ بِأَجْمَلِ
الْصِّفَاتِ وَكُلُّ آلِ الْهَنْدَوَانِ يَرْجِعُونَ بِنَسَبِهِمْ إِلَى الْإِمَامِ حَسَنِ
الْوَرَعِ الْمَذْكُورِ .

وَلِلْإِمَامِ حَسَنِ الْوَرَعِ هَذَا أَخَوَانُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَلِيٍّ
وَشَيْخُ بْنُ عَلِيٍّ ، جَدُّ السَّادَةِ آلِ بَاعْبُودِ خَرَبْشَانِي ، الَّذِينَ
مِنْهُمْ السَّيِّدُ الْأَدِيبُ الْعَالِمُ الْوَاعِظُ هَاشِمُ بْنُ عَلَوِيِّ بْنِ شَيْخِ

بأعبود ، وأخوه صالح وعمه زين بن شيخ وغيرهم من أولئك القبيلة وقد مرّ التعريف بالسّيدّين علويّ وزين أبني شيخ بأعبود .

وكان ممّا مرّ أيضاً في غير هذا الدّرس عن هؤلاء السّادة آل بأعبود ذكرُ شخصٍ من فضلائهم ، يؤخذ من تاريخ وفاته ، تاريخُ حادثة لها قيمتها في التاريخ وهو السّيدّ يوسف بن إسحاق بن عثمان بن عيدروس بن محسن بأعبود خربشاني ، فإنّ هذا السّيدّ كان ميلادُه بـ (شربون) من أرض (جاوا) وخرج إلى (حضرموت) وطلب العلم بـ (تريم) ، وكان على سيرة حسنة وعبادة وسمت حسن وقضى الله عليه وهو ساجدٌ في صلاة العشاء أنهدم عليه جدارٌ مع غيره ليلة الخميس في (٣) من شهر ذي القعدة سنة (١٣٠٩ هـ) ، ودُفن بمسيلة آل شيخ ، وهذه الحادثة هي الحادثة التي وقعت للحبيب عيدروس بن عمر الحبشي صاحب الغرفة^(١) ، حينما نزل بالمسيلة في بيت أحد السّادة آل يحيى ، فلمّا كانوا في صلاة العشاء في سطح تلك

(١) المتوفى بالغرفة سنة (١٣١٤ هـ) .

الذَّارِ أَنْخَسَفَ بِهِمُ السَّقْفُ فَكَانَتْ السَّلَامَةُ لِلْأَكْثَرِينَ مِنْهُمْ ،
وَكَانَ الْحَبِيبُ عِيدَرُوسُ الْمَذْكُورُ مِنَ السَّالِمِينَ ، وَلَمْ يُصَبِّ
مِنْهُمْ إِلَّا سَبْعَةٌ سَلِمَ مِنْهُمْ أَرْبَعَةٌ وَمَاتَ ثَلَاثَةٌ مِنْهُمْ السَّيِّدُ
يُوسُفُ الْمَذْكُورُ .

وَمَنْ تَرَجَمْتَنَا لِهَذَا السَّيِّدِ الشَّهِيدِ يُؤْخَذُ تَارِيخُ تِلْكَ
الْحَادِثَةِ الْفُظْيَةِ لِأَنَّهُ رُبَّمَا يَكُونُ تَارِيخُهَا مَجْهُولاً عِنْدَ بَعْضِ
الْحَاضِرِينَ كَمَا يُؤْخَذُ مِنْهُمْ صِحَّةُ الْقَوْلِ بِأَنَّ السَّيِّدَ عَلَوِيَّ بْنَ
شَيْخِ بَاعْبُودَ قَدْ عُمِّرَ عُمراً طَوِيلاً يُنَاهِزُ مَا فَوْقَ التُّسْعِينَ
وَذَلِكَ لِأَنَّهُ لَمْ يُعْرِفْ تَارِيخَ مِيلَادِهِ وَإِنَّمَا أَنَا كُنْتُ مِمَّنْ يَفْطَنُ
لِهَذَا الْحَادِثَةِ^(١) ، وَأَنَّهُ خَرَجَ وَهُوَ طِفْلٌ مَعَ مَنْ خَرَجَ لِلْإِتْقَادِ
مِنَ الْغُرَفِ إِلَى الْمَسِيلَةِ ، وَمِنْ هُنَا يُعْرِفُ أَنَّهُ كَانَ مِنْ
الْمَعْمُرِينَ .

أَمَّا السَّيِّدُ شَيْخُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدٍ مَوْلَى (الدَّوِيلَةِ) ،
فَقَدْ مَرَّ أَنَّهُ أَخُوهُ الشَّيْخُ السَّيِّدُ حَسَنُ الْوَرَعِ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدٍ
مَوْلَى (الدَّوِيلَةِ) ، وَإِلَيْهِ يَنْتَهِي نَسَبُ السَّادَةِ آلِ مُحَجَّوْبٍ ،

(١) وَيُقَالُ إِنْ مِمَّنْ حَضَرَ هَذِهِ الْحَادِثَةُ الْأَمْتَاذُ مُحَمَّدُ بْنُ هَاشِمِ بْنِ
طَاهِرٍ .

وكان من سماته أنه كان رحمه الله إماماً فاضلاً وعالمًا عاملاً
مجذوباً ومُجاهداً عابداً ، يمكثُ سنينَ عديدةً ومدةً مديدةً
في الفلواتِ والخلواتِ يأتي عليه الحرُّ والبردُ وهو في
الصَّحراءِ لا يُبالي بذلك ولا يُحسُّ به ، زاهداً لا يأخذُ من
أحدٍ شيئاً قانعاً بما يتيسَّرُ وغالبُ قوته الثَّمَرُ فقط ، إلى آخرِ
ما قيل في ترجمته ، توفي به (تريم) سنة (٨١٣ هـ)

والثالثُ من المساجدِ المتداخلةِ بمسجدِ سَرجيسَ ،
خلوةُ الشَّيخِ سعدِ بنِ عليٍّ مدحجٍ والمُشاهدُ من هذه
الخلوةِ كانت تُسَعُّ لكلِّ مَنْ يدخلُها قُلُوباً أو كُتُوباً ، ولعلَّ
الشَّيخَ سعداً وقفَها مسجداً لكنَّ لیسَ ذلكَ بمحققٍ عندي .

ثمَّ إنَّ مَعْنَى دَرَسَ بِزاويةِ هذا المسجدِ يطلقُ عليه اسمُ
سَرجيسَ الشَّيخِ مُحَمَّدُ بنُ أَحْمَدَ بنِ سَالِمِ الخطيبِ ، وقد
سبقَتْ ترجمتهُ عندَ ذِكرِ تدریسهِ بِزاويةِ مسجدِ الأَوَّابینِ
به (نویدرة تريم) .

أمَّا تدریسُهُ بِزاويةِ سَرجيسَ فإنَّهُ بعدَ ذلكَ ، وكان قد
طلبَ منه السَّيِّدُ المَسْنُ الكَبِيرُ والجَوادُ الْكَرِيمُ شَيْخُ بنِ عَبْدِ
الرَّحْمَنِ بنِ أَحْمَدَ الْكَافِ وَأَبْنُهُ السَّيِّدُ الْحَسِينُ بنُ شَيْخِ

المذكور أن يعقد درسا لأولاده وأولاد أخيه عبد الله بن عبد الرحمن الكاف وأحفادهما وغيرهم ممن يريد الحضور من غيرهم ، فأجابهما إلى ذلك وصار يعلمهم كل يوم في الفقه ، يتدرج بهم في كتب الفقه والأخلاق على حسب ما عندهم من المعرفة والذكاء حتى تخرج منهم الحسن بن عبد الله الكاف وأخوه علوي والسيد عبد الرحمن بن شيخ ، كما شارك أيضاً في الدرس عليه إخوانه أبو بكر وحسن وعبد القادر ، والسيد أبو بكر بن حسين بن عبد الله الكاف وأخوه عبد الله وعبد الرحمن ، وغير هؤلاء ممن لم تحضرني أسماؤهم .

وكان السيد الحسين بن شيخ هو المشرف على تعليمهم وتهذيبهم ، وكانت له الهيبة عليهم ، ويخافونه وكان هذا السيد أخلاقه فاضلة ولا يجالس إلا العلماء والفضلاء ، وليس له اختلاط بالشفهاء والحمقى . بل كان في صباح اليوم الذي توفي فيه غداؤه عند الشيخ محمد بن أحمد الخطيب المذكور .

وفي ذلك المسجد غرفة بجانب الشرقي تُنسب إلى الشيخ سعد بن علي بن عبد الله الحضرمي التريمي ، كان

يختلي فيها بعبادته ، يُطلقُ عليها خلوة الشيخ سعدِ
المعروفِ بالسُّوْنِيِّ ، وهذا الإمامُ أُوْحِدُ أَهْلِ زَمَانِهِ علماً
وحالاً ومعرفةً ومقاماً وورعاً وزُهداً واجتهاداً وعبادةً ، وهو
أحدُ المشايخ الكبارِ والأولياءِ الأخيارِ .

قالَ العلامةُ مُحَمَّدُ بْنُ عَمَرَ بِحَرَقُ الحَضْرَمِيِّ : ويدلُّ
على عَظِيمِ اِعْتِنَاءِ الشَّيْخِ العِيدَرُوسِ الأَكْبَرِ عبدِ اللهِ بْنِ أَبِي
بَكْرٍ بالتَّصْنِيفِ ، فيما لَهُ مِنَ المَقَامَاتِ وَجَلَائِلِ الأَحْوَالِ ،
فإنَّ العَظِيمَ لَا يَعْظُمُ فِي عَيْنِهِ إِلَّا العَظِيمُ ، وَلَا يَعْرِفُ الْفَضْلَ
لأَهْلِ الْفَضْلِ إِلَّا أَهْلُ الْفَضْلِ ، وَإِذَا وَصَفَ العِيدَرُوسُ
مَنَاقِبَهُ الْجَلِيلَةَ ، اِعْتِنَاءَهُ بِأَحْوَالِهِ الْجَمِيلَةِ ، فَقَدْ أَغْنَى ثَنَاؤُهُ
عَنْ كُلِّ وَصْفٍ وَالشَّهَادَةُ مِنْهُ خَيْرٌ مِنْ شَهَادَةِ أَلْفٍ ،
وَأُخِذَ مِنْ مَنَاقِبِهِ شَيْئاً يسيراً مِمَّا ذَكَرَهُ العِيدَرُوسُ ، فَإِنَّهُ قَالَ
فِيهِ : كَانَ عالِماً بِاللَّهِ وَبِأَمْرِ اللهِ عَلَى الشَّرِيعَةِ وَالْحَقِيقَةِ
وَالطَّرِيقَةِ . أَذْرَكَنَاهُ وَصَحْبَنَاهُ وَحَفَظْنَا مِنْهُ كَرَامَاتٍ كَثِيرَةً
وَوَقَائِعَ عَظِيمَةً لَا يُمكنُ شَرْحُهَا ، وَقَدْ أَظْهَرْنَا بَعْضَهَا قَالَ :
وَتَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَحَفِظَهُ وَقَرَأَ فِي الْفَقْهِ « التَّنْبِيْهِ » وَ« الْمُنْهَاجَ » ،
وَفِي التَّفْسِيرِ تَفْسِيرَ الْوَاحِدِيِّ وَالْبَغَوِيِّ وَ« تَاوِيلَ الْقُرْآنِ »
لِلسَّلْمِيِّ ، وَفِي الطَّرِيقَةِ « بَدَايَةُ الْهَدَايَةِ » وَ« مِنْهَاجَ

الْعَابِدِينَ ، وَ « الْأَرْبَعِينَ الْأَصْلَ » ، وَ « إِحْيَاءَ عُلُومِ الدِّينِ » ،
 لِلْغَزَالِيِّ ، وَأَخَذَ خِرْقَةَ الصُّوفِيَّةِ مِنَ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ
 السَّقَّافِ . وَأَكْثَرُ مَقْرُوءَاتِهِ عَلَى وَلَدِهِ الْعَارِفِ بِاللَّهِ شَيْخِ بْنِ عَبْدِ
 الرَّحْمَنِ ، وَكَانَ شَيْخُهُ يَحُبُّهُ حُبًّا شَدِيدًا ، وَيُسْنِي عَلَيْهِ ثَنَاءً
 جَمِيلًا ، وَيُشْهِرُ أَحْوَالَهُ إِلَى الْغَايَةِ ، وَكَانَ يَأْمُرُهُ أَنْ يَزُقَّ بِنَفْسِهِ
 فِي الْمُجَاهَدَةِ فَيَعْتَذِرُ إِلَيْهِ بِأَنَّهُ لَا يَجِدُ لَهَا كَلْفَةً وَلَا مَشَقَّةً بِإِعَانَةِ
 اللَّهِ لَهُ ، وَأَوَّلُ شَيْءٍ بَدَأَ بِهِ أَنَّهُ كَانَ نَائِمًا بِمَسْجِدِ سَرْجِسَ أَيْ
 بَسِينِ مَكْرُورَةٍ مُهْمَلَةٍ بَيْنَهُمَا رَاءً سَاكِنَةً ثُمَّ جِيَمٍ مَكْسُورَةٍ ثُمَّ يَاءٍ
 تَحْتِيَّةٍ ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ رِجَالِ الْغَيْبِ فَأَقَامَهُ مِنْ نَوْمِهِ وَقَالَ
 لَهُ : مَا لِهَذَا خُلِقْتَ . فَشَمَّرَ بَعُونِ اللَّهِ مِنْ وَقْتِهِ فِي الْمُجَاهَدَاتِ
 وَالْمَكَابِدَاتِ وَالْخَلَوَاتِ ، فَكَانَ يَصُومُ الذَّهْرَ وَيَقُومُ اللَّيْلَ كُلَّهُ ،
 مِنْ حِينَ بَلَغَ الْحُلُمَ وَكَانَ مُلَازِمًا لِتِلَاوَةِ الْقُرْآنِ وَرَبِمَا قَرَأَهُ بِاللَّيْلِ
 فِي صَلَاةٍ وَخَتَمَهُ بِالنَّهَارِ بِالتَّرْتِيلِ .

وَكَانَ مَتَوَرِّعًا إِلَى الْغَايَةِ مُلْتَزِمًا أَنْ لَا يَأْكُلَ إِلَّا الْحَلَالَ
 الْمَحْضَ وَلَا يَأْكُلُ إِلَّا الْبَسَرَ ، وَغَالِبُ قُوَّتِهِ مِنَ الْمَطْعُومَاتِ
 الْمُبَاحَةِ فِي الْأَشْجَارِ كَالْبُرْبِرِ وَهُوَ ثَمَرُ الْأَرَاكِ وَالْعَشْرِقِ ،
 وَهُوَ ثَمَرُ السَّنَاءِ وَالنَّبَقِ وَهُوَ ثَمَرُ السُّدْرِ وَالْبُسْرِ الْفَاسِي
 الْمَتَسَاقِطِ مِنَ النَّخِيلِ .

وإذا سافرَ إلى الشَّعرِ أَقْتَصَرَ على السَّمَكِ الصَّرْفِ .
 هذا كُلُّهُ في بدايته ثُمَّ كَانَ في آخِرِ عُمرِهِ يَطْوِي الأَرْبَعِينَ
 فَأَكْثَرَ على المَاءِ وَحْدَهُ ، وَمَكَثَ مَدَّةً مِنَ السَّنِينَ لَا يَنَامُ لَيْلاً
 وَلَا نَهَاراً ، وَكَانَ يُؤَثِّرُ الْخَلْوَةَ كَثِيراً في (تَرْيِمِ) وَالْمَجَاوِرَةِ
 عِنْدَ قَبْرِ نَبِيِّ اللَّهِ هُوْدٍ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، وَكَانَ يَظْهَرُ لَهُ
 فِي خَلَوَاتِهِ وَمَجَاوِرَاتِهِ أُمُورٌ عَظِيمَةٌ لَا نُطِيلُ بِذِكْرِهَا ،
 وَنَحِيلُ الْقَارِئَ بِمَعْرِفَتِهَا عَلَى كِتَابِ « الثَّوْرِ السَّافِرِ » ، فَإِنَّ
 مُؤَلَّفَهُ ذَكَرَ شَيْئاً كَثِيراً عَظِيماً مِنْهَا نَقْلاً مِمَّا ذَكَرَهُ الْإِمَامُ عَبْدُ
 اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ الْعِيدَرُوسُ ، بِخَطِّهِ فِي كِتَابِهِ الْمَخْصُوصِ
 بِتَرْجُمَةِ الشَّيْخِ سَعْدِ هَذَا .

وَكَانَ آخِرَ مَا قَالَ الشَّيْخُ عَبْدُ اللَّهِ الْعِيدَرُوسُ فِي كِتَابِهِ
 عَنْهُ ، أَنَّهُ كَانَ لَهُ مَعْرِفَةٌ بِأَحْوَالِ الْقَوْمِ وَشَرْحَ مَقَامَاتِهِمْ
 وَدَقَائِقِ مُعَامَلَاتِهِمْ بِشَرْحِهَا شَرْحاً حَسَناً شَافِئاً مَعَ كَشْفِ
 وَذَوْقِ وَمُشَاهَدَةِ وَوُصُولِ وَتَخَلُّقِ وَتَحَقُّقِ مَعَ دَوَامِ الصَّفَاءِ
 بِدَوَامِ الْجُوعِ وَالسَّهْرِ وَالذِّكْرِ وَشِدَّةِ الْاِفْتِقَارِ وَالذُّلِّ
 وَالْاِنْكَسَارِ وَالتَّوَاضُّعِ وَالْخُمُولِ وَقَطْعِ الْعِلَاقِ بِالْكَلِيَّةِ .

فَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَبُوءَةٌ فِي صِغَرِهِ وَلَا تَزَوُّجٌ فِي كِبَرِهِ رَضِيَ اللَّهُ

عنه ، حَتَّى تَوْفَاهُ اللَّهُ تَاسِعَ رَجَبِ الْفَرْدِ سَنَةِ (٨٥٧ هـ) .

قَالَ : وَمِنْ غَرِيبِ الْأَتْفَاقِ أَنَّ تَارِيخَ وَفَاتِهِ جَاءَ : مَنْوَرٌ
لِلجَنَّةِ ، اهـ .

وَقَدْ أَطَالَ اللَّهُ عَمْرَ هَذَا الشَّيْخِ الْعَظِيمِ الْحَالِ فَهُوَ مِنْ
الْمَعْمُورِينَ وَيُقَالُ إِنَّهُ أَدْرَكَ شَيْئاً مِنْ حَيَاةِ الشَّيْخِ مُحَمَّدٍ مَوْلَى
(الدَّوِيلَةِ) .

وَعَلَى هَذَا يَكُونُ قَدْ أَدْرَكَ خَمْسَ طَبَقَاتٍ مِنْ طَبَقَاتِ
السَّادَةِ آلِ أَبِي عَلَوِيٍّ فَيَكُونُ قَدْ أَدْرَكَ الشَّيْخَ مُحَمَّدًا مَوْلَى
(الدَّوِيلَةِ) وَمَنْ فِي طَبَقَتِهِ ، ثُمَّ الْإِمَامَ السَّقَّافَ وَمَنْ فِي
طَبَقَتِهِ ، ثُمَّ أَوْلَادَ الْإِمَامِ السَّقَّافِ وَمَنْ فِي طَبَقَتِهِمْ ، ثُمَّ
الشَّيْخَ عَبْدَ اللَّهِ الْعِيدَرُوسَ وَأَخَاهُ الشَّيْخَ عَلِيًّا وَمَنْ فِي
طَبَقَتِهِمَا ، ثُمَّ الْإِمَامَ أَبَا بَكْرٍ الْعَدَنِيَّ وَالشَّيْخَ عَبْدَ
الرَّحْمَنِ بْنِ عَلِيٍّ وَمَنْ فِي طَبَقَتِهِمَا . وَهَذِهِ هِيَ الطَّبَقَةُ
الْخَامِسَةُ ، وَمَاتَ فِي حَيَاةِ الْإِمَامِ أَبِي بَكْرٍ الْعَدَنِيَّ ابْنُ الشَّيْخِ
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ الْعِيدَرُوسَ ، وَكَانَتْ وَفَاتُهُ قَبْلَ وَفَاةِ
الْعَدَنِيِّ سَنَةِ (٨٥٧ هـ) .

وَمَنْ دَرَسَ بِذَلِكَ الْمَسْجِدِ أَعْنَى مَسْجِدِ سَرْجِسَ

-الإمام العلامة الحبيب أبو بكر بن محمد بن أحمد بن
 علوي بن أحمد السري وكان هذا السيد جهبذاً من جهابذة
 العلم والمعرفة بوادي حضرموت المبارك ، وإماماً من أئمة
 الفقه والنحو ، والصرف والتاريخ والسير ، عُرف من بين
 أقرانه وتلامذته ومريديه بطول باعه في المعرفة بأنواع
 العلوم بدقة وتحقيق ، ولد بـ (تريم) في آخر ذي الحجة
 سنة (١٣٠٩ هـ) ونشأ بها وقرأ القرآن العظيم على المعلم
 عمر بن أبي بكر با غريب وأبيه الشيخ سعيد ثم حفظه بدون
 قصد لحفظه ، وإنما ذلك بمجرد كثرة تلاوته له حتى صار
 يحفظه عن ظهر قلب ، ثم أخذ يطلب العلوم ويتلقاها من
 ذويهما بـ (تريم) و (سيئون) وغيرهما ، وفي مقدمة من
 أخذ عنهم الإمام الحبيب أحمد بن حسن العطاس والحبيب
 علي بن محمد الحبشي والحبيب سقاف بن حسن
 العيّدروس والحبيب عبد الله بن عيّدروس العيّدروس
 والحبيب علوي بن عبد الرحمن بن أبي بكر المشهور
 والحبيب علي بن عبد الرحمن بن محمد المشهور
 والحبيب شيخ بن عيّدروس بن محمد العيّدروس وأبنة
 الحبيب عبد الباري والحبيب الحسن بن محمد بن إبراهيم

بلفقيه والحيب عبد الله بن عمر الشاطري والحيب
 محمد بن سالم السري^(١) ، وغيرهم ممن لا يحضرني
 ذكرهم ولا يضبط عددهم ، ولا تنسى من بينهم الشيخ
 العلامة محمد بن أحمد بن سالم الخطيب فإنه كان يحضر
 درسه بعد المغرب في زاوية (بروم) . وكذا الشيخ أبا
 بكر بن أحمد الخطيب ، وكان أخذه هذا عن أولئك
 المذكورين بعد أن تطلع من معارف جدّه الأول العارف
 بالله الولي التوير أحمد بن علوي بن أحمد السري^(٢) ،
 وأنغمس في أنواره وذلك لأن والدّه السيّد محمد بن أحمد
 توفي بـ (سنغافورة) عام (١٣١٧ هـ) .

وأبنة أبو بكر هذا لا يُجاوز سنّه ثمان سنوات فكفله
 جدّه أحمد الآنف الذكر ، فرباه تربية دينيّة أخلاقيّة حتّى
 صار بتواضعه ومعارفه وأخلاقه الفاضلة ممّن تنطبق عليه
 آية : ﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ
 الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ﴾ [الفرقان : ٦٣] إلى آخر الآيات .

(١) للمؤلف كتاب مخطوط أسمة الطيب العنبري في تراجم الأفاضل من
 السادة آل السري .

(٢) وهو جد المؤلف لأمه وشيخ فتيحه .

فصار بذلك أحدَ صدورِ (تريم) وشيخاً من شيوخ العلم والتعليم ، فكان يواظب على حضورِ مجالسِ العلمِية كثيرٍ من طلبِة العلم ، ورواؤه وخاصَّة مجلسِ الذي يتصدَّره بمسجدِ سرجيسَ بعدَ صلاةِ الصُّبح من كُلِّ يومٍ ، وكان مجلساً يفتقرُ بطلبِة العلم وروادِ المعرفة ، يتبادلُ فيه العلماءُ ألوانَ العلمِ الغريبة والعجيبة ، ويحلُّون عويصَ المشاكلِ الفقهية واللُّغوية والأدبية ، وكان ممَّن يحضرُ ذلك الدُّرسَ الشيخُ محمدُ بنُ عوضٍ با فضلُ والسَّيِّدُ أبو بكرٍ بنُ صادقِ الكافِ والسَّيِّدُ الأديبُ النَّجيبُ طاهرُ بنُ حسينِ بنُ أحمدَ الكافِ وغيرُهم كثيرُونَ ممَّن لم يحضُرني ذكرُهم بأسمائِهِم وكانَ ينوبُ الحبيبَ علويَّ بنَ عبدِ الله بنِ شهابِ الدِّينِ إذا حصلَ معه عذرٌ يمتنعُ مِنَ التَّصَدُّرِ في مَدارسِ الرِّباطِ بـ (تريم) صباحَ يومِ السَّبتِ والأربعاءِ مِنْ كُلِّ أسبوعٍ . فكانَ السَّيِّدُ أبو بكرٍ هذا يقومُ مقامَهُ في ذلك ، كما كانَ قد قامَ أيضاً مقامَ الحبيبِ عبدِ الباري بنِ شيخِ العيدروسِ بعدَ ذلك بسحيلِ (تريم) ، بعدَ موته في التَّصَدُّرِ في الرُّوحَةِ عَشِيَّة كُلِّ يومٍ التي يعقُدها الحبيبُ عبدُ الباري في الفقه يقرأ فيها شيئاً من كتبِ التَّصَوُّفِ وأخلاقِ السَّلفِ الصَّالحِ .

وقد قامَ بها الحبيبُ أبو بكرٍ من بعدِ موتِ الحبيبِ عبدِ
الباري إلى أنْ فاجأتهُ المنيَّةُ ، وكانَ يحضرُ هذهَ الجلسةَ
ناسٌ من فضلاء العلويينَ وكثيرٌ من عوامِ البلادِ ، وكانَ أيضاً
قد تولَّى التَّدريسَ بمدرسةٍ جمعيَّةٍ الحقُّ بـ (تريم) الواقعةِ
بالجانبِ الغربيِّ من مسجدِ (بروم) ، وكانَ تولَّى التَّدريسَ
بها لمدةٍ لا تقلُّ عنْ خمسِ سنينَ وأخذَ يدرِّسُ فيها الفقهَ
والنَّحوَ والآدابَ في الصُّفوفِ العليا من تلكَ المدرسةِ ،
وقرَّرَ للطلبةِ « العمدة » لابنِ النَّقيبِ و « المنهاج » للنَّوويِّ
في الفقهِ و « المتَّممة » وألفيَّةَ ابنِ مالِكٍ وملحةَ الحريريِّ في
النَّحوِ و « بدايةَ الهداية » للغزاليِّ في التَّصوِّفِ و « مقاماتِ
الحريريِّ » في اللُّغةِ العربيَّةِ وغيرَ ذلكَ ، وكنتُ أنا منْ
أولئكَ الطلبةِ الذينَ أخذوا عنه بتلكَ المدرسةِ وكنتُ ممَّنْ
قرأ عليه كتابَ « عمدة السالكِ » و « المنهاج » .

وأذكرُ منْ أولئكَ الطلبةِ الذينَ أخذوا عنه بتلكَ
المدرسةِ السيِّدَ عبدَ اللهِ بنَ عليٍّ المشهورَ والسيِّدَ عليَّ بنَ
محمَّد بنِ طاهر بنِ أبي بكر بنِ عبدِ اللهِ بنِ عمر بنِ يحيى
والسيِّدَ المرحومَ حسنَ بنَ حسينِ الكافِ والسيِّدَ هارونَ بنَ
حسنِ الجنيدَ والشيخَ عمرَ بنَ محمَّد بنِ عبدِ اللهِ الخطيبَ

وَالسَّيِّدَ زَيْنَ بْنِ سَقَّافٍ الْهَادِي ، وَمَمَّنْ دَرَسَ عِنْدَهُ السَّيِّدُ
 مُحَمَّدُ بْنُ عَقِيلٍ بْنِ عَثْمَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَحْيَى وَأَخُوهُ
 الْحُسَيْنُ بْنُ عَقِيلٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ حُسَيْنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ وَعَطَّاسُ بْنُ
 عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْكَافُّ وَعَلَوِيُّ بْنُ عَمَرَ بْنِ أَبِي بَكْرٍ
 الْعِيدَرُوسُ ، وَالسَّيِّدُ الشَّاعِرُ الْأَدِيبُ سَالِمُ بْنُ عَبْدِ الْقَادِرِ
 الْعِيدَرُوسُ صَاحِبُ بَوْرٍ وَعَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
 هَارُونَ بْنِ شَهَابِ الدِّينِ ، وَغَيْرُ هَؤُلَاءِ كَثِيرُونَ مِمَّنْ لَمْ
 تَحْضُرْنِي أَسْمَاؤُهُمْ وَلَا أَنْسَى كَوْنَهُ قَدْ تَوَلَّى التَّدْرِيسَ فِي
 الْفَقْهِ بِالْمَكَانِ الَّذِي يُنْسَبُ لِسَيِّدِنَا الْفَقِيهِ الْمَقْدَمِ الْوَاقِعِ غَرِيبِ
 مَسْجِدِ بَا عَلَوِيِّ (ب) (تَرْيِم) ، وَكَانَ يَحْضُرُ دَرَسَهُ فِيهِ كَثِيرٌ مِنْ
 الطُّلَبَةِ وَالْعُلَمَاءِ ، بِالْجَمْلَةِ فَإِنَّ هَذَا السَّيِّدَ الْعَظِيمَ الْحَالِ
 وَالْقَدِيرِ قَدْ نَفَعَ هَذِهِ الْبِلَادَ وَأَنْتَفَعَ بِهَا فَيَا لَهُ مِنْ سَيِّدٍ وَيَا لَهُ
 مِنْ مُعَلِّمٍ وَمُتَعَلِّمٍ جَازَاهُ اللَّهُ خَيْرًا وَأَعْظَمَ لَهُ أَجْرًا ، وَكَانَ
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى اتِّسَاعِهِ فِي الْعِلْمِ وَمَعْرِفَتِهِ بِاللَّهِ لَا يَزَالُ
 مُثَابِرًا عَلَى طَلَبِ الْعِلْمِ وَحُضُورِ الْمَدَارِسِ الْأُخْرَى الَّتِي
 تُعْقَدُ (ب) (تَرْيِم) وَغَيْرِ (تَرْيِم) إِذَا تَمَكَّنَ مِنْ حُضُورِهَا لَا يَفْتَرُ
 عَنْ ذَلِكَ . وَلَمْ يَزَلْ كَذَلِكَ حَتَّى وَافَتْهُ الْمَنِيَّةُ (ب) (تَرْيِم) يَوْمَ
 الْجُمُعَةِ حِينَ طُلُوعِ الْفَجْرِ ، وَذَلِكَ الْيَوْمُ هُوَ الْثَّامِنُ

والعشرون من شهر ربيع الأول عام (١٣٧٦ هـ) .
 رحمه الله رحمة الأبرار وأسكنه جنات تجري من تحتها
 الأنهار وشيعت جنازته عشية ذلك اليوم وهو آخر يوم جمعة
 من شهر ربيع الأول ، وكان يُقام فيه عادة ذكرى المولد
 النبوي عشية بمسجد الشيخ عبد الرحمن بن محمد
 السقاف بـ (تريم) ، لا يؤخر ولا يُقدم عن ذلك الوقت في
 كل سنة ، ولا أذكر أنه قدّم أو أُخّر عن وقته المذكور إلا
 لموت ذلك السيد العظيم فإنه أُخّر إلى اليوم التالي له وهو
 يوم السبت بعده وذلك بإشارة من السيد الإمام علوي بن
 عبد الله بن شهاب ، وأمّ السيد أبي بكر صاحب هذه
 الترجمة هي الشريفة بهية بنت السيد الحسين بن سالم بن
 علوي السري .



سابعاً : زاوية مسجد نفع

إِنَّ أَوَّلَ مَنْ أَفْتَحَ التَّدْرِيسَ بِتِلْكَ الزَّاوِيَةِ هُوَ السَّيِّدُ عَبْدُ
اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَمَرَ بَلْفَقِيهِ ، أَلْمُتَوَفَّى بِـ (تَرِيمِ)
سَنَةِ (١٢٩٩ هـ) ، وَكَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سَيِّدًا فَاضِلًا عَالِمًا
عَامِلًا لَطِيفًا مُحِبًّا لِلْخَيْرِ وَأَهْلِهِ ، وَيُقَالُ إِنَّهُ الَّذِي أَنْشَأَ تِلْكَ
الزَّاوِيَةَ وَعَمَّرَهَا وَأَفْتَحَ التَّدْرِيسَ بِهَا وَهُوَ الْجَدُّ الْأَوَّلُ لِلْسَّيِّدِ
الْأَدِيبِ النَّبِيلِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدِ
بَلْفَقِيهِ ، أَلْمَوْلُودِ بِـ (تَرِيمِ) سَنَةِ (١٣٢٦ هـ) وَأَلْمُتَوَفَّى سَنَةِ
١٤٠٣ هـ كَمَا أَنَّهُ أَخُو السَّيِّدِ عَمَرَ بْنِ أَحْمَدَ أَلْمُتَوَفَّى
بِـ (تَرِيمِ) سَنَةِ (١٣٦٨ هـ) ، وَعَمَرُ هَذَا وَالِدُ السَّيِّدِ
مُحَمَّدِ بْنِ عَمَرَ أَلْمُتَوَفَّى بِـ (عَدَنَ) ، وَمُحَمَّدُ هَذَا وَالِدُ
السَّيِّدِ الْفَاضِلِ الْفَقِيهِ النَّحْوِيِّ أَلْمُتَوَاضِعِ الذَّاكِرِ الْخَاشِعِ
الْبَكَّاءِ عِنْدَ سَمَاعِ الْمَوَاعِظِ مِنْ كُلِّ وَاعِظٍ ، لَا سِيَّما مَوَاعِظِ
الإِمَامِ الدَّاعِي إِلَى اللَّهِ الْحَبِيبِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ حُسَيْنِ
الْحَبَشِيِّ أَعْنِي بِهِ السَّيِّدَ أَبَا بَكْرٍ بْنَ مُحَمَّدِ بْنِ عَمَرَ بَلْفَقِيهِ

المولود بـ (تريم) سنة (١٢٨٢ هـ) والمتوفى في شعبان
سنة (١٣٦٢ هـ) .

وللسيد أبي بكر هذا أبناء ثلاثة كلهم أذكىاء أنجابت ،
وهم : محمد الملقب عباد وعمر وأحمد وقد توفي الأول
ليلة عيد المولد النبوي سنة (١٣٤٠ هـ) وعمر توفي في
شعبان سنة (١٣٩٧ هـ) يوم وفاة السيد الفاضل علوي بن
محمد بن حسن بن أحمد العيدروس .

أما السيد أحمد بن أبي بكر فلا يزال حياً مقيماً بين
أولاده بـ (تريم) أديباً نجيباً عالماً عاملاً خاضعاً لله خاشعاً
ملازماً لقيام الليل ، مؤثراً للخمول وعدم الشهرة أطال الله
عمره ، وكان ميلاده سنة (١٣٢٧ هـ) هو الذي يتصدّر الآن
الروحة بتلك الزاوية ^(١) ، كما كان والده السيد أبو بكر
يتصدّرها حينما يكون مقيماً بـ (تريم) وكان قد تصدّرها في
الوقت الأخير السيد القانت الأواب الحبيب علوي بن
محمد بن حسن العيدروس الأنف الذكر ، بمعية الحبيب
الفاضل الداعي إلى الله العارف بالله أبي بكر بن علي بن

(١) وكانت وفاة السيد أحمد بن أبي بكر المذكور سنة (١٤١١ هـ) .

أحمد بلفقيه المتوفى بـ (تريم) سنة (١٣٩٩ هـ) ، وبقي
مستمرّاً بعد وفاة السيد علوي المذكور حتى أدركته المنية
رحمه الله تعالى ، هؤلاء كلهم قد تولوا الصدارة بها على
عهدنا عدا منشئها الأول أعني السيد عبد الله بن أحمد
الأنف الذكر ، فإننا لم ندرك تصدّره بها وكذا من تولّاها من
بعده مباشرة وهو السيد العالم العلامة الحبيب أبو بكر بن
عبد الله بن علي بن عبد الله بن أبي بكر الخِرْد المولود
بـ (تريم) سنة (١٢٣٩ هـ) والمتوفى بها سلخ الحجة
سنة (١٣١٢ هـ) فقد باشر التدريس بتلك الزاوية إلى أن
مات وكان شريفاً عالماً عاملاً ناسكاً لطيفاً ، حسن الخلق
أمراً بالخير ناهياً عن الشر ، له تعلق كثير بزيارة ترب
(تريم) ، لا ينفك عن زيارتها كل يوم وله المعرفة التامة
بقبورها إلا أنه يرى أن لا داعي لبناء السقيفة على قبر الفقيه
المقدم ومن جاوره ولا على قبر الإمام عبد الله الحداد ومن
جاوره . وكان يعتقد أن ذلك بدعة كما كان ينكر بناء الرباط
بـ (تريم) ، وذلك لأن معاهد (تريم) العلمية فيما مضى
إنما تكون هي المساجد والزوايا التي بها ، فصار لما بيني
الرباط بـ (تريم) لا يدخله حتى مات ، وكذا السقيفتان

على قبري الفقيه المقدم^(١) والإمام الحداد^(٢) صار بدلاً من أن تكون زيارته لأهل بشار بالخروج إليهم كل يوم صار يرتب لهم قراءة الفاتحة من طاقة بيته لأن بيته الواقع بجنوب زاوية الشيخ سالم با فضل كان عالياً بحيث يمكنه أن يرى القبور منه ، وهكذا كان إذ ذاك كثير من علماء (تريم) وشيوخها يُنكرون بناية الرباط وبناية السقيفتين وصارت عقيدتهم في ذلك كعقيدة السيد أبي بكر الخرد المذكور .

وقد أخبرني بذلك سيدي وحبيبي وشيخي الإمام عبد الله بن عمر بن أحمد الشاطري ثم قال لي : إن الحبيب أحمد بن حسن العطاس أخبره أن أهل البرزخ قد أنكر بعضهم ذلك كالسيد الخرد ، وأفرقوا في ذلك فرقتين وكان أكثرهم لا يرون بأساً بذلك ، وذلك من هذا النوع كثير كالشيخ أبي بكر بن سالم والإمام القطب عبد الله الحداد وغير هذين ممن عذب عني حفظ أسمائهم ، إلا أن الحزب الثاني كان قليلاً ولكل من الحزبين مشرب ، وكان السيد

(١) بناها الحبيب عبد الرحمن بن محمد المشهور .

(٢) بناها الحبيب عبد القادر بن أحمد الحداد .

أَبُو بَكْرِ الْخُرْدِ هَذَا حَادُّ الطَّبْعِ لَا يَصْبِرُ عَلَى مَا يَرَاهُ مُخَالَفًا
لِمَعْتَقِدِهِ .

وَيُحْكِي عَنْهُ مِنْ هَذَا الْقَبِيلِ مَا وَقَعَ لَهُ مَعَ الْحَبِيبِ عَبْدِ
الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ حُسَيْنِ الْمَشْهُورِ لَيْلَةَ السَّابِعِ
وَالْعَشْرِينَ مِنْ رَمَضَانَ فِي إِحْدَى السَّنِينَ فِي مَسْجِدِ بَا عَلَوِيٍّ
وَهِيَ اللَّيْلَةُ الَّتِي يَكُونُ فِيهَا الْخَتْمُ فِيهِ ، وَكَانَ إِذْ ذَاكَ يَكُونُ
الْخَتْمُ فِيهِ أَوَّلَ اللَّيْلِ كَبَعْضِ الْمَسَاجِدِ الْأُخْرَى ، وَلَا يَكُونُ
فِيهَا الذِّكْرُ الْمَعْتَادُ فِي غَيْرِهَا مِنَ الْمَسَاجِدِ الْأُخْرَى . قَالَ
الرَّوَايِ وَلَمَّا أَنْتَهَى الْخَتْمُ وَخَرَجَ النَّاسُ مِنَ الْمَسْجِدِ وَلَمْ يَبْقَ
بِهِ إِلَّا الْقَلِيلُ ، فَجَعَلَ السَّيِّدُ أَبُو بَكْرٍ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْخُرْدُ
الْمَذْكُورُ يَطُوفُ وَيَدُورُ بِالْأَسْطُوَانَةِ الَّتِي فِي الْمَسْجِدِ
الْمَسْمُومَةِ الْمَعْصُورَةِ ، فَقَامَ الْحَبِيبُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ الْمَشْهُورُ
لِيسَالَهُ عَنْ طَوَافِهِ بِهَا هَلْ كَانَ فِيهِ أَثَرٌ يَحْفَظُهُ عَنْ أَحَدٍ مِنَ
السَّلَفِ أَوْ لِسَبَبٍ آخَرَ ، وَكَانَ قِيَامُهُ لَهُ هَذَا كَالْمُنْكَرِ عَلَيْهِ
فَلَمَّا رَأَاهُ السَّيِّدُ أَبُو بَكْرٍ الْمَذْكُورُ أَخَذَ يَسْأَلُهُ ، فَمَا كَانَ مِنْ
أَمْرِ السَّيِّدِ أَبِي بَكْرٍ إِلَّا أَنَّهُ نَظَرَ إِلَيْهِ شِزْرًا ، وَقَالَ لَهُ الْمُنْكَرُ
إِنَّمَا هُوَ الْكِتَابَةُ عَلَى ظَهْرِ مَوْلَفَاتِكَ (أَلْفَهُ مَفْتِي الدِّيَارِ
الْحَضْرَمِيَّةِ) ، وَجَعَلَ يَتْبَعُهُ بِعَصَاهُ لِيَخْرِقَهُ بِزُقِّ الْحَدِيدِ

الذي في رأسها ، فهرب السيد عبد الرحمن إلى خارج
المسجد ولم يستطع أن يقف عنه بأي فائدة عن طوافه بتلك
الأسطوانة .

وقد جرت مثل هذه الحكاية أو ما هو قريب منها
للحبيب عبد الرحمن نفسه مع الحبيب علوي بن عبد
الرحمن بن أبي بكر المشهور ، وهي أن الحبيب أحمد بن
محمد بن عبد الله الكاف المتوفى بـ (تريم)
سنة (١٣١٦ هـ) أمر أوصياه إذا خرجت جنازته من داره
المعروفة أن يعرج بها عن الطريق الجادة ، إلى حيث يمر
بها في حوش آل عبد الله بن شيخ العيدروس بالسحيل
للتبرك بهم ، ورجاء إغاثتهم له وذلك لما كان له بهم من
التعلق الحسي والمعنوي أيام حياته بأحيائهم وبأمواتهم ،
فأخبر أوصياه الحبيب عبد الرحمن المشهور بذلك ،
وسأله هل في إمكانه تنفيذ هذه الوصية أم لا لأنه إذ ذاك
هو المستشار للعلويين بـ (تريم) بل وبغيرها ، فما كان من
أمره إلا أنه أجابهم إلى ذلك مع أنه كان شرعياً عظيماً
لا يوافق إلا على ما تقتضيه الشريعة السمحاء المطهرة ،
فعلاً وتركاً وقال لهم : كيف لا تنفذ وصية هذا السيد

العظيم والولي الكبير . فلما أُخرجت الجنازة وتوجه بها
 إلى الجهة الغربية ومع أن الاتجاه بها يقتضي أن يكون إلى
 الجهة الشرقية كالجنازات الأخرى التي تكون من ذلك المكان
 تنفيذاً لوصية هذا الحبيب ، ولما عرف الحبيب علوي
 المشهور أن الجنازة توجه بها إلى غير طريقها المعتادة ذهب
 مهرولاً إلى الحبيب عبد الرحمن وكان في المقدمة لينكر
 عليه إذنه لهم بذلك ، فأخذ ينكر عليه ويقول : إن فعلكم
 هذا بدعة في الشريعة المطهرة ، فالتفت إليه مريداً ضربه
 بعصاه وقال له : إنما البدعة هي الكشاري التي اتخذتها
 بيتك التي لم يتخذها أحد قبلك من أهالي (تريم) وأخذ
 توجه عصاه إليه ليضربه بها ، فذهب الحبيب هارباً إلى
 حيث لا يستطيع الوصول إليه بعصاه ثم صار بقية أولاد
 الحبيب أحمد الكافي يوصون وصية شفهية أو كتابياً بأن يمر
 بجنازتهم في ذلك الحوش ، وقد مر بهم فعلاً فيه إلا أنني
 لا أذكر أن جنازة الإمام العالم العلامة الواعظ القاضي
 المرشد الحسين بن أحمد المذكور المتوفى في سؤال سنة
 (١٣٣٣ هـ) ، هل مر بجنازته في ذلك الحوش أم لا مع
 أنني كنت من المشيعين لجنازته ولكن غلب علي في ذلك

النسيانُ وهكذا تقعُ بينَ شيائِنَا مثلُ هذهِ الوقائعِ إلا أنَّ الأصغرَ
منهم سناً يتواضعُ للكبيرِ ويخضعُ له ويُغضي عنه صفحاً مهما
كانَ الخلافُ بينهما لا يمسُّ بالحكمِ الشرعيِّ فعلاً وتركاً .

أما إذا كانَ مخالفاً فلا يستطيعُ الشُّكوتُ عليه والإغضاءُ
عن مرتكبِهِ ، شاباً أو كهلاً أو شيخاً ، إلا إن كانَ لمرتكبِهِ
عذرٌ شرعيٌّ ، يُبيحُ له ارتكابهُ فعلاً أو تركاً . وإذا عَرَفَ أحدُ
المختلفينَ الغلطَ عندهُ جاءَ إلى الآخرِ معترفاً وطالباً للعفوِ
منهُ ، بل قد يظنُّ كلُّ منهما الغلطَ عندهُ ، فيعزمُ كلُّ من
الطرفينِ على الذهابِ إلى الآخرِ لطلبِ العفوِ منه فيلتقيانِ
في الطريقِ فيُخبرُ كلُّ منهما الآخرَ بأنَّ مسيرَهُ هذا لطلبِ
العفوِ منه ، عمّا جرى منه معه غلطاً فيتبادلانِ العفوَ بينهما
في نفسِ الطريقِ التي التقيا بها .

وقد حُكيَ بمثلِ هذا في كثيرٍ منَ الوقائعِ الجاريةِ بينَ
شيائِنَا رحمَهُمُ اللهُ تعالى وغيرِهِم مِمَّا لا نُطيلُ بذكرِها معَ
أنِّي الآنَ أَظُنُّ قد خرجتُ بكم عن جادَةِ الطريقِ إلى
التعريفِ بتلكَ الزاويةِ ، وممَّن درَّسَ فيها منَ العلماءِ
الأعلامِ إلى ذكرِ قضايا رُبَّما تقولونَ إنَّها خارجةٌ عن
الموضوعِ معَ أنكم تعرفونها ولكنَّا ندَّخِرُها للجبلِ الذي

بعدكم ليعرفوا ما لِسلفِهِمْ مِنْ التَّعاضُدِ وَالتَّكَاتُّفِ عَلَى الْخَيْرِ
فِيمَا بَيْنَهُمْ ، وَالْإِحْتِمَالِ وَالتَّسَامُحِ مِنْ بَعْضِهِمْ مِنْ بَعْضٍ .

وَلَنَرْجِعَ إِلَى مَا كُنَّا فِيهِ مِنْ ذِكْرِ مَا يَتَعَلَّقُ بِالسَّيِّدِ الْفَاضِلِ
أَبِي بَكْرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْخَرْدِ الَّذِي هُوَ الْمُدْرُسُ الثَّانِي بِتِلْكَ
الزَّاوِيَةِ أَعْنِي زَاوِيَةَ نُفَيْعٍ بَعْدَ مُدْرِسِهَا الْأَوَّلِ وَمُنْشِئِهَا السَّيِّدِ
الْعَلَامَةِ (عَبْدِ اللَّهِ بَلْفَقِيهِ) فَنَقُولُ : وَلِلَّسَّيِّدِ أَبِي بَكْرِ بْنِ
عَبْدِ اللَّهِ الْمَذْكُورِ مِنَ الْبَنِينَ اثْنَانِ ، أَصْغَرُهُمَا هُوَ السَّيِّدُ
الْفَاضِلُ الْمُتَوَاضِعُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرِ الْمَتَوَفَّى ^(١) ،
وَالثَّانِي وَهُوَ الْأَكْبَرُ السَّيِّدُ الْفَاضِلُ الْعَالِمُ الْعَلَامَةُ الْمُتَفَنُّ
الْحَبِيبُ عَلَوِيُّ بْنُ أَبِي بَكْرٍ ، كَانَ هَذَا السَّيِّدُ أَحَدَ الْعُلَمَاءِ
الْمُتَخَرِّجِينَ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْعُلُومِ لَا سَيِّمًا الْفَقْهَ وَعِلْمَ الْأَلَةِ
وَكَانَ عَلَى غَايَةِ مِنَ التَّقَشُّفِ وَالزُّهْدِ لَا يُجَالِسُ غَالِبًا إِلَّا
الْفُقَرَاءَ وَالْمَسَاكِينَ وَالْعُلَمَاءَ وَالْعَامَّةَ وَيَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ
تَعَالَى وَيَعْرِفُهُمْ طُرُقَ الْخَيْرِ وَلَا يُعْرِفُ أَنَّهُ مُتَوَعِّلٌ فِي أَنْوَاعِ
الْعُلُومِ ، إِلَّا عِنْدَ الْمُبَاحَثَةِ مَعَهُ وَالتَّقَاشِ فِي بَعْضِ الْمَسَائِلِ

(١) لم يعرف تاريخ وفاة السيد أبو بكر خرد ، وإنما المعروف أنه عاش
في أواخر القرن الثالث عشر وبداية القرن الرابع عشر الهجري .

الْعَوِيصَةِ الْإِذْرَاكِ ، وَلَا يَنْفَلِتُ عَنِ الْبَحْثِ إِلَّا بَعْدَ أَنْ يَحُلَّ
الْمَسْأَلَةَ مِنْ جَمِيعِ أَطْرَافِهَا وَهُوَ قَرِينُ السَّيِّدِ الْعَلَامَةِ عَلِيِّ بْنِ
زَيْنِ بْنِ مُحَسِّنِ الْهَادِي فِي طَلِبِ الْعِلْمِ ، وَالْجُلُوسِ بَيْنَ
يَدَيِ الْمَشَايِخِ الْعَارِفِينَ بِاللَّهِ وَبِمَا جَاءَ عَنِ اللَّهِ وَعَنْ رَسُولِ اللَّهِ
مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ .

وهؤلاء المشايخ كالإمام العلامة عبد الرحمن بن
محمد المشهور وَمَنْ عَلَى شَكْلِهِ وَمِثْلِهِ مِنْ عُلَمَاءِ (تَرْيَمِ)
وغير (تَرْيَمِ) كالحبيب علي بن محمد الحبشي والحبيب
أحمد بن حسن العطاس وغيرهما مِمَّنْ كَانَ مُشَاكِلًا لِهَمَا ،
إِلَّا أَنَّ السَّيِّدَ عَلَوِيَّ هَذَا لَا يَبْرُزُ بِدُرُوسٍ خَاصَّةٍ لِلتَّعْلِيمِ
كَالسَّيِّدِ عَلِيِّ بْنِ زَيْنِ الْهَادِي عَلَى أَنَّهُ فَحَلٌّ مِنْ فُحُولِ الْعُلَمَاءِ
غَيْرَ أَنَّهُ يُؤَثِّرُ الْخَمُولَ وَالشُّهْرَةَ وَالنُّصْحَ لِلْأُمَّةِ مِنْ طَرَفِ خَفِيٍّ
وَهَكَذَا كَانَ دَيْدَنُهُ .

نعم أذكرُ أَنَّهُ قَدْ أَنْتَظَمَ فِي سِلْكِ الْمَعْلَمِينَ وَالْأَسَاتِذَةِ
بِمَدْرَسَةِ جَمْعِيَّةِ الْحَقِّ الْوَاقِعَةِ غَرْبِيِّ مَسْجِدِ بَرُومَ
بـ (تَرْيَمِ) ، الَّتِي افْتُتِحَتْ سَنَةَ (١٣٣٤ هـ) وَكَانَ الْإِنْفَاقُ
عَلَى تِلْكَ الْمَدْرَسَةِ مِنْ خَيْرَاتِ السَّيِّدِ شَيْخِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ
الْكَافِ مِنَ الْقِسْمِ الْمَوْصِي بِهِ مِنْهُ لَطَلِبَةِ الْعِلْمِ بـ (تَرْيَمِ) ،

وكانَ أَفتاحُ هذهِ المدرسةِ قدَ حضرَهُ كثيرٌ منَ شيوخِ
(تريم) العارفينَ كالحيبِ أحمدَ بنِ حَسنِ العَطاَسِ
والحيبِ أحمدَ بنِ علويِّ بنِ أحمدَ السَّريِّ وأبنِ أخيهِ
الحيبِ محمدِ بنِ سالمِ بنِ علويِّ السَّريِّ والحيبِ
عبدِ اللهِ بنِ عمرِ الشَّاطِريِّ وغيرِهِم منَ مثلِ هؤلاءِ كثيرٌ
كالسيِّدِ حَسنِ بنِ عبدِ اللهِ الكافيِّ وكغيرِهِ منَ طلبةِ العلمِ
كالسيِّدِ حامدِ بنِ محمدِ السَّريِّ والسيِّدِ أحمدَ بنِ عمرِ
الشَّاطِريِّ .

وقدِ أنْتَظَمَ في سلكِ معلِّمي تلكَ المدرسةِ هذانِ
الأخيرانِ بعدَ مُضيِّ نحوِ سَنَةٍ منِ أَفتتاحِها وقاما فيها بتدريسِ
النَّحوِ والفقهِ ، وقدَ ألقى السيِّدُ العَلامَةُ عبدُ اللهِ بنُ عمرِ
الشَّاطِريِّ كلمةً نظماً ونثراً في مدحِ تلكَ المدرسةِ وتلكَ
الجمعيَّةِ ، وقدَ تخرَّجَ منَ هذهِ المدرسةِ طلبةٌ كثيرونَ يُتَفَعُّ
بِهِمُ الآنَ في التَّعليمِ وغيرِ التَّعليمِ في نفسِ (تريم)
وخارجِها .

وقدِ أنَجَرنا إلى ذَكرِ هذهِ المدرسةِ بذكرِ أنَّ السيِّدَ
علويِّ بنَ أبي بَكرِ الخِرَدَ وهوَ في بَدءِ بَدءِ أَفتَحَها هوَ ثالثُ
الثَّلاثَةِ الَّذينَ أَفتَحُوا التَّعليمَ بتلكَ المدرسةِ الَّذينَ مِن بَينِهِم

السَّيِّدُ الْأَدِيبُ الْفَاضِلُ الْكَبِيرُ الذَّكِيُّ الْحَبِيبُ مُحَمَّدُ
عَبْدُ الْمَوْلَى بْنِ عَبْدِ الْقَادِرِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ طَاهِرِ بْنِ حُسَيْنِ بْنِ
طَاهِرٍ وَكَانَ هُوَ مَتَوَلَّى وَظِيْفَتَيْنِ بِهَا وَظِيْفَةَ الْإِدَارَةِ وَوْظِيْفَةَ
التَّعْلِيمِ وَثَالِثُ الثَّلَاثَةِ هُوَ الشَّيْخُ الْجَهْدُ مُحَمَّدُ بْنُ عَوْضٍ بَا
فَضْلٍ ثُمَّ تَكَاثَرَ فِيهَا الطُّلَبَةُ وَاتَّسَعَ بِنَاوُهَا وَزَادَ الْمُعَلِّمُونَ بِهَا
حَتَّى بَلَغُوا الْكَثِيرَ مِنَ الطُّلَبَةِ وَمِنَ الْمُعَلِّمِينَ أَيْضًا كَالسَّيِّدِ
الْعَلَامَةِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ مُحَمَّدٍ السَّرِيِّ وَالشَّيْخِ حَسَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ
عُرفَانَ وَالشَّيْخِ تَوْفِيقَ أَمَانَ .

ثُمَّ أُنْدرَجَ فِي سُلُوكِهِمُ الْفَقِيرُ وَالشَّيْخُ سَالِمُ بْنُ سَعِيدِ الْبَكْرِ
بَاغِيْثَانَ ، وَكَانَ هَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةُ الْأَخِيرُونَ مِنْ مُتَخَرِّجِي تِلْكَ
الْمَدْرَسَةِ حَتَّى صَارُوا مِنْ أَسَاتِذَتِهَا .

ثُمَّ نَرْجِعُ إِلَى ذِكْرِ السَّيِّدِ عَلَوِيِّ بْنِ أَبِي بَكْرٍ الْخُرْدِ وَنَقُولُ
إِنَّهُ طَالَ بِهِ الْعَمْرُ حَتَّى صَارَ يَذْرَفُ عَلَى الثَّمَانِينَ سَنَةً ،
فَإِنَّمَا هُوَ فِي اللَّيْلَةِ السَّابِعَةِ مِنْ شَهْرِ شَعْبَانَ ، رَاجِعًا مِنْ عِنْدِ
بَعْضِ أَصْحَابِهِ الْمَسَاكِينِ بِالْخَلِيفِ بَعْدَ أَنْ رَأَوْهُمْ يَتَأَهَّبُونَ
لِزِيَارَةِ نَبِيِّ اللَّهِ هُوْدٍ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بِجَمْعِ أَزْوَادِهِمْ بِدَارِ
مَقْدَمِهِمُ الَّذِي يُقَالُ لَهُ أَبُو الْحَافَةِ فَعَقِبَ رَجُوعَهُ مِنْ عِنْدِ

أُولَئِكَ لَمْ يَشْعُرْ إِلَّا وَاعْتَلَتْهُ نوبةٌ أَشْبَهُ بِأَنَّهَا نوبةٌ قَلْبِيَّةٌ عَجَلَتْ
لَهُ الْمَوْتَ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ الَّتِي دَخَلَ فِي دَارِهِ وَكَانَ مَوْتُهُ آخِرَ
الَّيْلِ ، وَشُيِّعَتْ جَنَازَتُهُ مَسَاءَ الْيَوْمِ التَّالِي لِتِلْكَ اللَّيْلَةِ
رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى .

وَبَعْدَ وَفَاةِ السَّيِّدِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْخَرَدِ تَوَلَّى
التَّدْرِيسَ بِتِلْكَ الزَّاوِيَةِ الْإِمَامُ الْعَالِمُ الْعَامِلُ الصَّالِحُ الْخَاشِعُ
الْمُتَوَاضِعُ الْوَلِيُّ الْعَارِفُ الْمُتَضَلِّعُ فِي أَنْوَاعِ الْعُلُومِ الشَّيْخُ
أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْبَكْرِيُّ الْخَطِيبُ
الْأَنْصَارِيُّ الْأَوْسِيُّ ، الْمُتَوَلَّى لِلتَّدْرِيسِ بِمَسْجِدِ (سَوِيَّة) ،
بِحَارَةِ الْخَلِيفِ بِـ (تَرِيم) الْوَاقِعِ - ذَلِكَ الْمَسْجِدِ - بِفَنَاءِ دَارِهِ
مِنْ جِهَةِ الْجَنُوبِ ، كَمَا تَوَلَّى أَيْضاً التَّدْرِيسَ بِزَاوِيَةِ نَقِيعِ
الَّتِي نَحْنُ الْآنَ نَكْرَعُ مِنْ صَافِي زُلَالِ مَائِهَا ، وَكَانَ تَوَلَّى
هَذَا الشَّيْخَ الْجَهْدِ الْعَظِيمِ بَعْدَ وَفَاةِ الْحَبِيبِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ
عَبْدِ اللَّهِ الْخَرَدِ الْآنَفِ الذِّكْرِ وَكَانَتْ وَفَاتُهُ كَمَا سَبَقَ ^(١) ،
وَهُوَ ثَانِي مَنْ دَرَّسَ بِهَا بَعْدَ وَفَاةِ مُؤَسَّسِهَا الْعَلَامَةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ

أحمدَ عُمرَ بلفقيه السَّابِقِ ذِكْرُهُ ، وكانَ ميلادُ هذا الشَّيْخِ
العَظِيمِ بـ (تَريم) سَنَةِ (١٢٥٧ هـ) ، كما كانت وفاتُهُ بها
سَنَةِ (١٣٣١ هـ) ، كانَ حَبِيراً نَحْرِيراً فُقيهاً صُوفِياً وأديباً
نَحْوِياً ، أَخَذَ عَن شَيْخِهِ عبدِ اللَّهِ بنِ أحمدَ بلفقيه الأَنفِ
الذِّكْرِ حتَّى تَخَرَّجَ بِهِ وكانَ لَهُ الأَخْذُ والإِجازَةُ والاتِّصالُ
بمَشايِخِ آخَرِينَ عَظَامٍ ، أَجلاءَ كَرامٍ ، مِن عَظَماءِ عَصَرِهِ
وَعارِفِي وَقَتِهِ ، كالحَبِيبِ عبدِ اللَّهِ بنِ حَسَنِ بنِ طاهِرٍ
والْحَبِيبِ الحَسَنِ بنِ صالِحِ البَحْرِ والحَبِيبِ أحمدَ بنِ عَلِيٍّ
الْجَنِيدِ والحَبِيبِ أَبِي بَكْرٍ بنِ عبدِ اللَّهِ العَظَّاسِ ، وَغَيرِهِمُ
مَمَّنْ يَعرُسُ حَصرُهُمُ وَيَتَعَذَّرُ عَدُّهُمُ مِن أَكابرِ العارِفِينَ بِاللَّهِ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَعَنَّا بِهِمْ ، وَرحَلَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلى
الحِجازِ وَجاوَرَ الحَرَمينِ الشَّريفينِ ، وَجبالَ الطَّائِفِ نَحْواً
مِنَ أَرَبِ سَنينَ أَوْ خَمسِ سَنينَ ، دَاعِياً إِلى اللَّهِ مَن في
البُوادِي بِأَمْرِ شَيْخِهِ أحمدَ زِيني دَحْلانَ ، المَتوفى
سَنَةِ (١٣٠٣ هـ) وَذلكَ في حَدودِ الثَّمانينَ أَوِ التَّسعينَ بَعْدَ
الْمَتينِ وَالْأَلْفِ لِلهَجَرَةِ ، وَقَدْ حَجَّ نَحْواً مِن ثَلَاثينَ حَجَّةً
غَيرَ حَجَّةِ الإِسْلامِ وَزارَ المَدينَةَ في حَياةِ شَيْخِهِ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ
العَزَبِ تَسعَ مَرَّاتٍ ، فَضلاً عَمَّا بَعْدَها وَبَعْدَ عودِهِ إِلى

(حضر موت) تصدَّى للتدريس ونشر العلم وكان الغالب عليه الميل إلى الخمول والتواضع ، وممن تخرج به ابنه الشيخ أبو بكر بن أحمد وهو من أعيان علماء (تريم) المبرزين ، تخرج بعد أن تلقى العلم من فقه ونحو وغيرهما^(١) ، وفي مقدمتهم الحبيب عيروس بن عمر الحبشي في الغرفة ، والحبيب الإمام علي بن محمد بن حسين الحبشي بـ (سيؤون) والإمام أحمد زيني دحلان بمكة والحبيب عبد الرحمن بن محمد المشهور بـ (تريم) ، وجد وأجتهد في طلب العلوم حتى صار أحد الفقهاء الأفاضل الذين أنجبته (حضر موت) في العصور الأخيرة ، المشهود لهم في سعة العلم والورع ، تلقى علوماً شتى وتصدَّر للإفتاء قبل أن يبلغ العشرين من العمر ، وأنهى إليه مقام الإفتاء عقب وفاة شيخه العلامة الحبيب عبد الرحمن بن محمد المشهور ، وكان على جانب عظيم من التواضع والزهد والعبادة والتقشف ، وحج بيت الله الحرام مراراً ، وقد جمع من فتاويه الجليلة

(١) عَنْ أَيْمَنٍ وَشَبُوحٍ عَدِيدَيْنِ بـ (حضر موت) و (الحجاز) وغيرهما .

الْتَمَعَ ، الْقِيَمَةُ الْفَائِدَةُ مَا تَمَّ الْعَثُورُ عَلَيْهِ - وَذَلِكَ فِي أَوَاخِرِ
أَيَّامِ حَيَاتِهِ - وَقُوبِلَ عَلَيْهِ - رَحْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى وَأَثَابَهُ بِرِضَاهُ
وَجَعَلَ الْجَنَّةَ مَنْقَلَبَهُ وَمَشْوَاهُ - وَكَانَتْ وَفَاتُهُ بِـ (تَرِيم)
سَنَةِ (١٣٥٦ هـ) ، كَمَا كَانَ بِهَا مِيلَادُهُ سَنَةِ (١٢٨٦ هـ) .

وَعَلَى ذِكْرِ هَٰذَيْنِ الشَّيْخَيْنِ مِنْ آلِ الْخَطِيبِ نَذَكُرُ نَزْرًا
مِمَّا يَتَعَلَّقُ بِمَقَامِهِمُ الْكَرِيمِ ، فَنَقُولُ إِنَّ كَلِمَةَ (الْخَطِيبِ)
تُسْتَعْمَلُ وَصِفًا لِمَنْ تَوَلَّى الْخُطَابَةَ فِي الْجُمُعَةِ أَوْ غَيْرِهَا ، ثُمَّ
اسْتُعْمِلَتْ فِي عُرْفِ الْحَضَارَةِ أَسْمًا لِكُلِّ فَرْدٍ مِنْ أَفْرَادِ قَبِيلَةِ
(تَرِيم) اخْتَصَّ بِتَوَلِّي الْخُطَابَةِ وَإِمَامَةِ صَلَاةِ الْجُمُعَةِ وَالْعِيدِ
وَالْإِسْتِسْقَاءِ بِـ (تَرِيم) ، سَوَاءً كَانَ ذَلِكَ الْفَرْدُ قَدْ بَاشَرَ
الْقِيَامَ بِذَلِكَ أَمْ لَا ، وَالَّذِينَ أُطْلِقَ عَلَيْهِمْ لِقَبُ الْخُطَبَاءِ
بِـ (تَرِيم) كَمَا فِي « جَنِّي الشَّمَارِيخِ » لِلْسَّيِّدِ الْعَلَامَةِ
عُلُوِّيِّ بْنِ طَاهِرٍ الْحَدَّادِ ثَلَاثُ قَبَائِلَ :

الْقَبِيلَةُ الْأُولَى : (آلُ أَبِي طَه) هَؤُلَاءِ كَانُوا بِـ (تَرِيم)
ثُمَّ نُقِلُوا إِلَى ظَفَارٍ وَكَانَ مِنْهُمْ عَدَدٌ فِي « عَدَن » وَفِي
« الْيَمَنِ » .

الْقَبِيلَةُ الثَّانِيَةُ : (آلُ أَبِي الْحَبِّ) الَّذِينَ مِنْهُمْ الْإِمَامُ
مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي الْحَبِّ ، وَهَؤُلَاءِ كَانُوا بِـ (ظَفَارِ)

ثُمَّ نُقِلُوا إِلَى (تَرْيَم) وَكَانُوا بِهَا خُطَبَاءَ مُقَابِرَ لَا خُطَبَاءَ
 مَنَابِرَ ، كَمَا يَقُولُ مُؤَلِّفُ « الْبُرْدِ النَّعِيمِ » يَعْنِي أَنَّهُمْ كَانُوا لَا
 يَتَوَلَّوْنَ الْخُطَابَةَ عَلَى الْمَنَابِرِ . وَإِنَّمَا يَتَوَلَّوْنَ قِرَاءَةَ الْأَذْعِيَةِ
 الَّتِي يَعْبُرُ عَنْهَا بِالْخُطْبِ الَّتِي يُعْتَادُ قِرَاءَتَهَا فِي مُقَابِرِ
 (تَرْيَم) ، عَقِبَ دَفْنِ الْمَيِّتِ وَتَلْقِينِهِ وَبَعْدَ خَتْمِ الْقِرَاءَةِ عَلَيْهِ
 فِي الْيَوْمِ الرَّابِعِ بَعْدَ دَفْنِهِ ، وَكَذَا وَهُوَ فِي بَيْتِهِ قُبِيلَ تَشْيِيعِ
 جَنَازَتِهِ ، وَفِي ظَنِّي أَنَّهُ لَمْ يَتَوَلَّ هَذِهِ الْوُضُفَةَ بِـ (تَرْيَم) بَعْدَ
 انْقِرَاضِ آلِ أَبِي الْحَبِّ غَيْرِ مَشَايِخِ آلِ أَبِي حَرَمِي الَّذِينَ هُمْ
 قَائِمُونَ بِهَا مِنْ قُبِيلِ هَذَا الْوَقْتِ .

الْقَبِيلَةُ الثَّلَاثَةُ : الْخُطَبَاءُ الْبَاقِيَةُ ذُرَارِيَهُمْ إِلَى الْآنَ
 بِـ (تَرْيَم) ، وَبِمَا أَتْنَا فِي مَا مَضَى قَدْ ذَكَرْنَا طَرَفًا قَلِيلًا مِنْ
 تَارِيخِ الْمَشَايِخِ آلِ الْخُطَبِ الَّذِينَ يُدْعَوْنَ بِنَسَبِهِمْ إِلَى
 الصُّحَابِيِّ الْعَظِيمِ عَبَّادِ بْنِ بَشِيرِ الْأَنْصَارِيِّ الْأَوْسِيِّ الْبَدْرِيِّ ،
 وَذَكَرْنَا سَبَبَ خُرُوجِهِ إِلَى (تَرْيَم) وَ (حَضْرَمَوْتَ) وَأَنَّهُ
 تَزَوَّجَ عِنْدَ أَنْاسٍ مِنْ أَهْلِ (حَضْرَمَوْتَ) يَقَالُ لَهُمْ آلُ كَبْدَةَ ،
 ثُمَّ إِنَّ عَبَّادًا الْمَذْكُورَ قُتِلَ بِقَرْيَةِ (اللَّسَكِ) بِالْقَرَبِ مِنْ مَدِينَةِ
 (عَيْنَاتِ) لَمَّا خَرَجَ لِأَخْذِ الزُّكُوتِ ، وَأَنَّهُ دُفِنَ فِي ذَلِكَ
 الْمَكَانِ الْمَرْتَفِعِ عَنِ الْقَرْيَةِ إِلَى آخِرِ مَا قَدَّمْنَا ، وَكَانَ مَقْتَلُهُ

- رضي الله عنه - والحال أن أبنه الشيخ أحمد التابعي
 حمل في بطن أمه العيسوية من قبيلة يقال لهم أيضاً آل
 عيسى ، ثم وضعت وتربى به (تريم) في حجر أمه عند
 أخواله آل عيسى ، وتزوج عند ناس يقال لهم آل كبد
 فولد له أبنه الشيخ سليمان وفتح الله له أعني الشيخ
 سليمان في العلم ووفقه للعمل الصالح ومنحه رزقاً واسعاً
 ومالاً كثيراً ، فبنى مسجده المعروف الآن بمسجد
 الوعل ، وطعن في السن حتى بلغ ما يُنيف على سبعين
 سنة ومات به (تريم) ، ودُفن عند قبر أمه وأخواله آل
 عيسى ، وقبورهم بمقبرة الفريط بالقرب من قبر الشيخ
 علي بن مسعود الخطيب ، غير أن قبر الشيخ أحمد قد
 أندرس فيما بعد ولم يُعرف .

وكان بعض أهل الكشف والثور يقف عند ركن الجبانة
 الغربي الذي في جهة الجنوب ويزور الشيخ أحمد هذا من
 ذلك المكان ويقول من زاره من ذلك المكان ودعا الله تعالى
 استجاب الله دعاءه .

وقال مؤلف « البرد النعيم » - بعد أن ذكر أندراس قبر
 الشيخ أحمد المذكور - : وأما الآن فقد عُرف قبره ، إذ

وُجِدَتْ شَاهِدَةٌ قَدِيمَةٌ لَطِيفَةٌ عِنْدَ فَخْرِ بْنِ آلِ الْخَضِرِ فَأَحْيَيْنَا قَبْرَهُ بِذَلِكَ الْمَوْضِعِ .

وَأَمَّا مَسْجِدُهُ الشَّهِيرُ الْآنَ بِمَسْجِدِ الْوَعْلِ : فَلَعَلَّ السَّبَبَ فِي تَسْمِيَّتِهِ بِهَذَا الْأَسْمِ أَنَّ الشَّيْخَ عَلِيَّ بْنَ مُحَمَّدٍ الْمَعْرُوفَ بِصَاحِبِ الْوَعْلِ الَّذِي مَرَّتْ تَرْجَمَتُهُ ، قَدْ هَدَمَهُ وَعَمَّرَهُ ثَانِيًا وَوَسَّعَهُ فَقِيلَ لَهُ مَسْجِدُ الْوَعْلِ عَلَى حَذْفِ مُضَافٍ أَيْ مَسْجِدُ صَاحِبِ الْوَعْلِ ، وَقِصَّةُ الْوَعْلِ مَعَ الشَّيْخِ عَلِيٍّ الْمَذْكُورِ مَشْهُورَةٌ ^(١) .

(١) تَلَقِيَّتُهُ بِمَوْلَى الْوَعْلِ أَنَّهُ كَانَ فَقِيرًا مِنَ الدُّنْيَا يُوَثِّرُ الزُّهْدَ وَالتَّقْوَى وَالْعَمَلَ بِمَا يَحِبُّهُ الْمَوْلَى وَدَخَلَ شَهْرُ ذِي الْحِجَّةِ سَنَةً مِنَ السَّنِينَ وَلَيْسَ مَعَهُ أَضْحِيَّةٌ يَضْحِي بِهَا وَهُوَ إِذْ ذَاكَ مَتَوَلَّى الْخُطَابَةَ بِـ (تَرْيَمَ) فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ النَّحْرِ قَامَ لِيَخْرُجَ إِلَى الْجَبَانَةِ يَخْطُبُ خُطْبَةَ الْعِيدِ فَقَالَتْ لَهُ زَوْجَتُهُ : تَرِيدُ الْخُرُوجَ إِلَى الْجَبَانَةِ وَلَيْسَ لِعِيَالِكَ أَضْحِيَّةٌ أَنْظِرْ لَهُمْ مِنْ أَضْحِيَّةٍ يَضْحُونَ بِهَا مَعَ النَّاسِ وَاللَّحْتُ عَلَيْهِ فِي ذَلِكَ فَقَالَ أَفْتَحُوا أَبْوَابَ دَارِكُمْ وَرَزَقُكُمْ بِأَتْيِكُمْ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى فَفَتَحُوا بَابَ الدَّارِ ، وَخَرَجَ هُوَ إِلَى الْمَصَلَّى وَصَلَّى وَخَطَبَ وَرَجَعَ إِلَى دَارِهِ فَلَمَّا كَانَ فِي الدَّاهِلِيزِ قَالَ : نَاوِلُونِي السُّكِينَ . فَأَتَتْ بِهَا ، وَقَالَ لَخَادِمِهِ : أَذْخُلْ هَاتِ الْأُضْحِيَّةَ فَدَخَلَ إِلَى الْحَوْشِ فَوَجَدَ فِيهِ وَهْلًا عَظِيمًا قَدْ سَاقَهُ اللَّهُ وَأَهْدَاهُ لِلشَّيْخِ لَشَدَّةِ صَبْرِهِ وَتَقَفُّهِ ، فَلَمَّا رَأَاهُ =

فَكَانَ يَسْمَى ذَلِكَ الْمَسْجِدُ قَدِيمًا مَسْجِدَ الْخَلِيفِ بَفَتْحِ
الْخَاءِ الْمَعْجَمَةِ وَكسْرِ اللَّامِ وَسُكُونِ الْيَاءِ الْمَثْنَاءِ التَّحْتِيَّةِ
آخِرُهُ فَاءٌ ، وَهُوَ أَوَّلُ مَسْجِدٍ أُسِّسَ بِذَلِكَ الْمَكَانِ الْمَسْمَى
بِذَلِكَ الْأَسْمِ .

كَمَا يَقُولُ مُؤَلِّفُ « الْبَرْدِ » لَوْ قَوَّعِهِ بَيْنَ الْجَبَلِ الْغَرْبِيِّ
وَالْأَكْمَةِ الَّتِي فَوْقَهَا (حَسَنُ الزَّنَادِ) الَّذِي يُقَالُ لَهُ الْآنَ قَصْرُ
الشَّعْبِ ، وَيُقَالُ لَهُ فِي الْعَهْدِ الْقَدِيمِ الْمَصْنَعَةُ ، وَكُلُّ مَكَانٍ
مَنْخَفِضٍ بَيْنَ شِلَالَيْنِ يُقَالُ لَهُ خَلِيفٌ ، كَمَا فِي « الْبَرْدِ »
النَّعِيمِ ، أَيْضًا ، وَالْعَوَامُّ يَحَرِّفُونَ أَسْمَ ذَلِكَ الْمَكَانِ فَيَنْطَقُونَ
بِهِ مَصْغَرًا وَيُخَفُّونَ يَاءَهُ وَيَقُولُونَ كَفْلَيْسَ تَصْغِيرَ فَلَيْسَ ،
وَالْقِيَاسُ فِي تَصْغِيرِهِ فَلَيْسَ بِتَشْدِيدِ الْيَاءِ .

وَقَدْ صُلِّيتِ الْجُمُعَةُ بِذَلِكَ الْمَسْجِدِ نَحْوَ سِتَّةِ أَشْهُرٍ لَمَّا
تَعَطَّلَتِ الصَّلَاةُ فِي الْجَامِعِ قَدِيمًا أَيَّامَ حَرْبِ الْخَوَارِجِ ، كَمَا
أَفَادَ ذَلِكَ مُؤَلِّفُ « الْبَرْدِ » ، وَصُلِّيتَ بِهِ أَيْضًا فِي الْوَقْتِ
الْآخِرِ عَامَ (١٢٤١ هـ) بِسَبَبِ الْفِتَنِ بَيْنَ (الطَّوَّائِفِ)

حَمْدُ اللَّهِ وَذِبْحُهُ وَأَطْعَمَ أَهْلَهُ وَهَيَّأَهُ وَجِيرَانَهُ ، فَلِذَلِكَ سَمِّيَ مَوْلَى
الْوُغُلِ .

الرافعة التي احتلت (تريم) وجعلتها مُجَزَّاةً ثلاثة أجزاء
كل جزء بحكمة فريق منهم ، وجعل كل فريق منهم يصب
جام غضبه على رعايا الآخر ، إذا أراد الانتقام منه ،
وتعذر من جرّاء ذلك الاجتماع بصلاة الجمعة في الجامع
فجعل رعايا كل فريق يصلونها في موضع سلطنة ذلك
الفريق ، فكان سكان الخليفة الذين هم رعايا آل همام
صاروا يصلونها بذلك المسجد أعني مسجد الوعل ،
وسكان الحوطة (الشوق) الذين هم رعايا آل غرامة
يصلونها كعادتهم في الجامع ، وسكان حارة التويدرة
الذين هم رعايا ابن عبد القادر يصلونها في مسجد
الزاهر .

أما انتقال صلاة الجمعة في الوقت الأخير هذا إلى
مسجد المحضار لمدة سنة تقريباً إنما هو لهدم الجامع
وعمارته من جديد ، فلما كملت عمارته عادت الجمعة
إليه ، نعم في الوقت منذ ثلاث سنين أو أربع جُرِّثَتْ صلاتها
بـ (تريم) إلى جزأين لكثرة الناس وضيق الجامع ويُغْدِ
الطريق بسبب اتساع البلدة من جميع أطرافها ، فصار بعض
المواطنين يصلونها في الجامع ، والبعض الآخر يصلونها

في مسجد الزهرة الواقع بحارة التويدرة^(١) .

وأظن أن من أوليات المشايخ آل الخطيب ومحدثاتهم
بـ (تريم) بناية الشيخ أحمد التابعي لمسجده المسمى الآن
بمسجد الوعل ، فالذي اعتقده وليس يقينا أنه أول مسجد
أسس بـ (تريم) ، إن لم يكن أسس قبله مسجد نفع بناء
على أن نفعاً هذا هو الصحابي الجليل نفع بن الحارث بن
كلدة الذي يقال لأبيه الحارث طيب العرب ، إذ لم يُعرف
أن بـ (تريم) مسجد أسس قبل هذين المسجدين ، كما لم
يُعرف المسجد الذي تُصلّى فيه الجمعة قبل بناية الجامع
فليجر التحقيق في ذلك .

ومن أوليات آل الخطيب ومحدثاتهم بـ (تريم) ما رُبِّه
الشيخ إبراهيم بن علي بن أبي المكارم محمد الخطيب بعد
ختم القرآن قراءة الفاتحة ، وأول البقرة إلى المفلحون ،
﴿ وَاللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴾ [البقرة :
[١٦٣] ، وآية الكرسي ثم ﴿ اللَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ
تُبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفُّوهُ يَحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ

(١) والآن تُقام في (تريم) ثمان جمع نظراً لاتساع البلاد .

بَنَاءٌ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٨٤﴾ [البقرة : ٢٨٤]
إِلَى آخِرِ السُّورَةِ ، كَمَا هُوَ الْعَمَلُ عَلَيْهِ الْآنَ ، وَأَنَّهُ هُوَ الَّذِي
أَنشَأَ الْخُطْبَةَ الْمَسْمُومَةَ خُطْبَةَ التَّوْحِيدِ الَّتِي تُقْرَأُ فِي مَسَاجِدِ
(تريم) فِي شَهْرِ رَمَضَانَ لِيَالِي الْخَتْمِ فِي الْمَسَاجِدِ عَقِبَ
صَلَاةِ الْتَّوَارِيحِ وَالْوُتْرِ .

وَأَنَّ أَوَّلَ مَنْ أَقْتَعَدَ مِنْبَرَ خُطْبَةِ الْجُمُعَةِ بِـ (تريم) مِنْ آلِ
الْخُطَيْبِ هُوَ جَدُّهُمْ الَّذِي هُوَ أَوَّلُ مَنْ أُطْلِقَ عَلَيْهِ اسْمُ
الْخُطَيْبِ ، وَهُوَ الشَّيْخُ أَبُو الْمَكَارِمِ مُحَمَّدُ بْنُ سُلَيْمَانَ بْنِ
أَحْمَدَ النَّبَاعِيِّ بْنِ عَبَّادِ بْنِ بَشِيرِ الْأَنْصَارِيِّ الْأَوْسِيِّ
الْأَشْهَلِيِّ ، قَالَ مَوْلُفُ « الْبَرْدِ » ، وَكَانَ تَوَلَّى الْخُطْبَةَ
بـ (تريم) مِنْ قِبَلِ الدَّوْلَةِ الْفُتُوحِيَّةِ قَالَ : وَلَعَلَّ ذَلِكَ فِي
حُدُودِ الْمَتْنِ أَوْ أَوَّلِ الثَّلَاثِ مِثْرًا مِنَ الْهَجْرَةِ النَّبَوِيَّةِ تَقْرِيْبًا
وَلَمْ تَزَلْ فِي عَقِبِهِ إِلَى الْآنَ .

وَقَدْ ذَكَرْنَا طَرَفًا مِنْ مَنَاقِبِ الشَّيْخِ أَحْمَدَ الْبَكْرِيِّ
الْخُطَيْبِ وَأَيُّهُ الشَّيْخُ أَبِي بَكْرٍ بِمُنَاسِبَةٍ أَنَّهُمَا قَدْ دُرِّسَا فِي
زَاوِيَةِ نَفِيعِ بـ (تريم) بِحَارَةِ الْخَلِيفِ .

ثُمَّ اسْتَطَرَدْنَا لِهَذِهِ الْمُنَاسِبَةِ بِذِكْرِ كَلِمَةِ (الْخُطَيْبِ)

وَتَحْقِيقَ مَعْنَاهَا مِنْ أَنَّهَا تُسْتَعْمَلُ وَصِفًا لِمَنْ كَانَ يَبَاشِرُ
الْخُطَابَةَ بِنَفْسِهِ فِي الْجُمُعَةِ وَالْعِيدِ وَالْأَسْتِسْقَاءِ ، وَالْحَفَلَاتِ
وَنَحْوِهَا ، وَتُسْتَعْمَلُ لِقَبَا لِمَنْ لَا يَبَاشِرُ الْخُطَابَةَ بَلْ تَبَرُّكًا
وَتَبَيُّنًا بِمَنْ كَانَ مِنْ آبَائِهِ خُطِيبٌ أَوْ لِكُونِهِ مِنَ الْقَبِيلَةِ الَّتِي
يَقَالُ لَهَا أَلُ الْخُطِيبِ ، لِمَنْ لَمْ يَبَاشِرِ الْخُطَابَةَ أَصْلًا بَلْ
لِكُونِ أَحَدِ آبَائِهِ كَانَ خُطِيبًا كَمَا نَقُولُ عَاشُورُ الْقَاضِي مَثَلًا ،
أَوْ أَحْمَدُ الْقَاضِي لِلشَّخْصَيْنِ الْمَعْرُوفَيْنِ لَكُمْ ، فَكَلِمَةُ
الْقَاضِي لِهَمَا لِقَبِّ لَيْسَ عَنْ حَقِيقَةٍ لِأَنَّهُمَا لَمْ يَلِيا الْقَضَاءَ
مَبَاشَرَةً ، بَلْ لِكُونِ جَدِّهِمْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ كَانَ قَاضِيًا ،
فَالْوَصْفُ إِذَا أَبْلَغُ مِنَ اللَّقَبِ ، لِأَنَّهُ جَارٍ عَنْ حَقِيقَةٍ بِخِلَافِ
الْلَّقَبِ فَإِنَّهُ مَجَازٌ ، وَقَدْ تَبَيَّنَا بَعْضَ الْإِخْوَانِ حَيْثُ جَعَلَ
كَلِمَةَ (الْوَرَعِ) الَّتِي مَعْنَاهَا الْمَتَّصِفُ بِالْوَرَعِ ، وَهُوَ
الْمُتَحَرِّي فِي مَأْكَلِهِ وَمَشْرُوبِهِ وَمَلْبِسِهِ وَمَنْكَحِهِ لَا يَأْتِي مِنْ
ذَلِكَ إِنَّمَا يَقْطَعُ أَوْ يَغْلِبُ عَلَى ظَنِّهِ أَنَّهُ حَلَالٌ ، أَنَّ هَذَا الْأَخَ
حَمَاهُ اللَّهُ وَرِعَاهُ جَعَلَ لِهَذِهِ الْكَلِمَةِ لِقَبًا فِي حَقِّ بَعْضِ آبَائِنَا
الْأَقْدَمِينَ ، الَّذِينَ هُمْ مُتَحَلُّونَ بِحَقِيقَتِهَا كَالْإِمَامِ أَبِي بَكْرٍ
الْوَرَعِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْفَقِيهِ ، الْمَقْدَّمِ ، وَكَالْإِمَامِ حَسَنِ
الْوَرَعِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدٍ مَوْلَى الدَّوِيلَةِ وَغَيْرِهِمَا مِمَّنْ هُوَ

متحل بالورع حقيقة لا مجازاً ، فكان من حقه أن يقول مثلاً
أبو بكر المتصف بالورع لا الملقب بالورع ، لما قلنا آنفاً
من أن الصفة لا تُقال إلا لمن تحققت فيه ، بخلاف اللقب
فإنه يُقال غالباً لمن لم يكن متلبساً به ، فيقال فلان الحداد
لمن ليس بحداد وفلان البائر وهو عاق وفلان العطاس لمن
لم يكن كثير العطس ونحو ذلك . . . وبمناسبة ذكر
الخطيب ، وآل الخطيب نلحق بذكر من ذكرناهم قبل ،
بذكر شيء من مناقب ثلاثة أفذاذ منهم وهو الشيخ الإمام
محمد بن علي الخطيب صاحب بير الإبل ومؤلف
« الجواهر الشفاف » ومؤلف « البرد النعيم » وغير هؤلاء
من أفذاذ آل الخطيب كثير وكثير ولكننا هنا نقتصر على
هؤلاء الثلاثة خوف الإطالة بذكرهم ونحيل القارئ
بالاطلاع على مناقبهم الجليلة على « الجواهر » و « البرد
النعيم » ، وسأذكر أنا البعض منهم فيما يأتي من الدروس
إن شاء الله تعالى .

أما آباؤهم الأقدمون كالشيخ أبي المكارم محمد بن
سليمان بن أحمد الثابعي بن عبادة بن بشر الأنصاري الذي
ترجع منبر الخطابة منهم أولاً بـ (تريم) ، وكالشيخ

الأنصاري الإمام عبّاد بن بشر الأنصاري الذي انتقل بهم
 وهم في صلبه من المدينة المنورة إلى (حضر موت) ،
 وكالشيخ الإمام علي بن محمد صاحب الوعل ذي المناقب
 الفاخرة والأبادي الظاهرة الذي جدّد مسجد جدّه الإمام
 أحمد بن عبّاد بن بشر الأنصاري ، وكانت له الكرامات
 الباهرة كفضيّة الوعل الذي ضحّى به وقضيّة مع مسعود بن
 يمانى ، إلى غير ذلك ممّا له من الخوارق ، فإنّ هؤلاء
 الثلاثة قد سبق ذكرهم وذكر شيء من مناقبهم ، فيما مرّ
 وقبل أن نبداً بذكر أولئك الثلاثة الأول الذين في مقدّماتهم
 صاحب بير الإبل ، فإنّا لا ننسى أخا الشيخ أبي بكر بن
 أحمد الخطيب البكري الذي مرّ ذكره وهو : الشيخ
 عبد الله بن أحمد البكري الخطيب ، فإنّ هذا الشيخ جهذ
 عظيم وأواب منيب ، عالم عامل ، فقيه صوفي ذو سريرة
 طيبة وأخلاق فاضلة ، حافظ الكتاب ، يمرّ بتلاوته في
 الشريعة مرور البرق ، لا يتلّكأ في قراءته ولا يغلط وقد
 عمي في آخر وقته ، ولكنّه لم يعم قلبه ، توفيّ به (تريم)
 وكانت وفاته سنة (١٣٥٤ هـ) .

وكان قد تلقى ، وأخذ العلم عن والده وأخيه وغيرهما

مِنْ عُلَمَاءِ وَقْتِهِ ، وَفَضْلَاءِ دَهْرِهِ بِـ (تَرْيِمِ) ، وَغَيْرِهَا ،
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَرْضَاهُ وَبَلَّ ثَرَاهُ .

أَمَّا الشَّيْخُ الْخَطِيبُ الْمَعْرُوفُ صَاحِبُ بَيْرِ الْإِبِلِ فَهُوَ
الْإِمَامُ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ الْمَعْرُوفُ بِصَاحِبِ الْوَعْلِ بْنِ
مُحَمَّدٍ وَهُوَ أَجَدُ الْجَامِعِ لِجَمِيعِ أَفْرَادِ آلِ الْخَطِيبِ
الْمَوْجُودِينَ الْآنَ قَاطِبَةً كَمَا فِي « الْبَرْدِ النَّعِيمِ » ، وَيَبْرُ الْإِبِلِ
أَرْضٌ بِسَفْحِ شِعْبِ كَتَبَةٍ بِـ (تَرْيِمِ) ، غَرَسَهَا الشَّيْخُ عَلِيُّ
هَذَا نَخْلًا وَسَقَاهُ مِنْ بَيْرٍ تَسْمَى بِهَذَا الْأَسْمِ ، ثُمَّ وَقَفَ ذَلِكَ
النَّخْلَ وَتِلْكَ الْأَرْضَ وَعَقَارَاتٍ أُخْرَى نَصَفًا مِنْهَا عَلَى
مَسْجِدِهِمُ الشَّهِيرِ الْآنَ بِمَسْجِدِ الْوَعْلِ وَنَصَفًا عَلَى مَنْبَرِ
جَامِعِ (تَرْيِمِ) ، لِلْأَسَنِ الْمُتَأَهِّلِ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ كَمَا فِي الرِّسَالَةِ
الَّتِي أَلْفَهَا الشَّيْخُ الْعَلَامَةُ الْفَقِيهُ الصُّوفِيُّ أَبُو بَكْرٍ بْنُ أَحْمَدَ
الْخَطِيبُ الْبَكْرِيُّ ، الْمَتَوَفَى سَنَةَ (١٣٥٦ هـ) فِي تَرَاجُمٍ مَنْ
تَوَلَّى الْخُطَابَةَ الْجُمُعِيَّةَ بِـ (تَرْيِمِ) مِنْ قَبِيلَةِ آلِ الْخَطِيبِ .

وَقَدْ سَمِعْتُ مِنْ كَلَامِ سَيِّدِنَا الْإِمَامِ الْعَارِفِ بِاللَّهِ تَعَالَى
عَلَوِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ رُوسَ بْنِ شَهَابِ الدِّينِ بَا عَلَوِيِّ ،
أَنَّ كَثِيرًا مِنَ السَّلَفِ الصَّالِحِ يَجِئُونَ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ
الْمَعْظَمِ لِلْفِطْرِ بِذَلِكَ الْمَسْجِدِ طَلَبًا لِأَنَّهُ يَكُونُ فِطْرُهُمْ بِتَمْرِ

حلال ، وذلك لأن تمر الإفطار فيه يؤتى به من ثمر ذلك
النخل الذي غرسه ذلك الشيخ بنفسه في أرض تلك البير ،
ولا يزال بعض فروع ذلك النخل موجودة إلى الآن ، ويقال
إن أكثر ثمر ذلك النخل من النوع المسمى المديني .

وكان الشيخ علي المذكور من أجلاء العارفين والصفوة
المقربين وكانت عباداته ومعاملاته مع ربه سرّاً لا يحب
إظهار شيء منها ، وكان قليل الغضب إذا غضب لا يزيد
على قوله (سبحان الله) يكرّر ذلك ، ولا تجمع به نفسه
إلى سواه ، وكان سخياً كريماً يحب قراءة الضيف ولا يأكل
كل يوم غالباً إلا مع ضيف ، وإذا لم يأتيه ضيف بقي باهناً
يمشي يمينا وشمالاً حتى يجد من يأكل معه ، وكانت بيته
وبين الشيخ الولي الصالح فضل بن محمد بن أحمد بافضل
صاحب مسجد الرضيمة بـ (تريم) صحبة أكيدة ومحبة
شديدة .

وكان ممّا يحكى عنهما كما هو في الجوهر الشفاف
وغيره أنهما كثيراً ما يتفقان في الطريق بعد صلاة العشاء
عند ذهاب كل منهما إلى داره فيقفان في محلّهما يتذاكران
في أمور الآخرة والزهد في الدنيا وسير السلف الصالح ،

حتى يدخل وقت تهجديهما وهما واقفان فيصرف كل منهما إلى مسجده قبل أن يذهب إلى داره فيأخذ راحته فيه .

وقد ترجم للشيخ علي هذا ، الشيخ أبو بكر بن أحمد الخطيب في رسالته الآنف الذكر وكان من جملة ما قاله فيها في حقه ؛ أنه كان من كبار الأئمة العارفين ، والفقهاء المدققين ، جبل من جبال العلم وطود من أطواد الحلم أعماله سرية وسيرته وأخلاقه مرضية الغالب عليه عدم التظاهر بالكرامات وإن كانت تظهر عليه في بعض الأوقات .

ولذلك كان الشيخ عبد الله باعلوي يقول علي بن محمد الخطيب مستور في الدنيا مشهور في الآخرة ، ولما كثرت كرامات أئمة الشيخ أحمد بن علي واشتهرت عنه وشاع ذكره وانتشرت في الناس بركاته واستجيبت دعواته ، كان الشيخ عبد الله باعلوي يقول : لا تظنون أن الشيخ أحمد أفضل من أبيه فإن أباه أفضل منه .

وكانت دار الشيخ علي المذكور واقعة شرقي مسجد الوعل كما يقول مؤلف « البرد النعيم » وإن وفاته كانت

بمدينة (تريم) سنة (٧٠٣ هـ) ومدفنه بمقبر الفريط ،
وكذلك ابنه الشيخ أحمد بن علي فإنه مات بـ (تريم)
سنة (٧٠٨ هـ) ودفن بمقبرة الفريط أيضاً ، وأما والد
الشيخ علي المذكور وهو الشيخ محمد بن الشيخ علي
صاحب الوعل ، فليست وفاته بـ (تريم) وإنما كانت وفاته
هو وأخوه يحيى بن علي بـ (بندر الشحر) ، وقبراهما عند
رأس قبر الشيخ سعد بن علي الظفاري . والشيخ محمد بن
علي هذا خطب على منبر جامع (تريم) خطبة الجمعة
وهو ابن سبع أو تسع سنين كما في « الجواهر الشفاف » ،
و« البرد النعيم » ، ولعل الحامل له على ذلك أنه لما مات
والده الشيخ علي صاحب الوعل ولم يكن بـ (تريم) من آل
الخطيب غيره وغير أخويه يحيى وعبد الله اللذين هما أصغر
منه سنّاً وخاف أن يرتقي المنبر غيره ممن كان يزاحم أهله
عليه .

ويدل لذلك ما ذكره مؤلف « الفرير » عن الشيخ القطب
عبد الرحمن الشفاف با علوي من أن الشيخ محمداً مرض
مرضاً لا يمكنه معه أن يخطب ويصلي بالناس الجمعة ،
فقام مقامه ابن أخته الفقيه أحمد بن عبد الرحمن بن

علوي بن محمد صاحب مرباط با علوي ، لما علم أن بعض المزاحمين يريد أن يخطب للناس ويصلي بهم وعند ذلك ، أيس أولئك المزاحمون وأستأصلتهم يد القدرة وانتقل من بقي منهم عن البلد وكلوا عن آخرهم .

وأفاد مؤلف « الجوهري » أن الشيخ محمداً المذكور لما ارتقى المنبر لأول مرة وهو صغير ارتقى معه ابن أخته الإمام أحمد بن عبد الرحمن المذكور وأراد أن يقوم عنده ليعلمه كيفية الخطابة وكيفية إلقائها وليرد عليه إذا غلط لأنه لا درية له إذ ذاك على قراءة الخطبة ولا على كيفية إلقائها ، ثم إنه ما لبث عنده غير لحظة ونزل فقبل له في ذلك فقال : إني رأيت أباه عن يمينه وجدّه عن يساره يدربانه وقد أجاد في إلقاء الخطبة حتى كأنها لم تكن أول خطبة خطبها . وقال الشيخ أبو بكر بن أحمد الخطيب في رسالته الأنفة الذكر بعد أن ذكر هذه القصة : فأنظر هذه القصة العظيمة الجارية بهذه البلاد الفخيمة ، وتولي هذا الولد الصغير هذه الوظيفة المنيفة ، ورضى من بتلك البلدة من الأئمة الأقطاب والسادة الأوتاد من السادة الأشراف من بني علوي ، وإقامتهم هذا الولد وهو في هذا السن خطيباً

وواعظاً ، وكانَ فيهم مِثْلَ الْفَقِيهِ الْمَقْدَمِ الَّذِي قِيلَ فِي
تَرْجُمَتِهِ : إِنَّ مِثْلَهُ فِي الْأَوْلِيَاءِ كَمِثْلِ جَدِّهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِي الْأَنْبِيَاءِ .

تَعْلَمُ مِنْ ذَلِكَ تَأَصَّلَ آلِ الْخَطِيبِ فِي تِلْكَ الْوُظَيْفَةِ
وَاخْتِصَاصَهُمْ وَتَلْقِيَهُمْ لَهَا أَبَا عَنْ جَدِّ إِلَى زَمِنَا هَذَا وَلَوْ لَمْ
يَكُنْ لآلِ الْخَطِيبِ مَنْقِبَةٌ إِلَّا تَوَلِيَّةُ خُطَابَةٍ (تَرْيِمِ) لِهَذَا الْوَلَدِ
وَهُوَ ابْنُ سَبْعٍ أَوْ تِسْعٍ سَنِينَ مَعَ حُضُورِ الْعَارِفِينَ وَالشُّيُوخِ
الْمُفَحِّمِينَ . . لَكَفَاهُمْ ذَلِكَ فَخْرًا وَشَرَفًا ، كَيْفَ لَا وَقَدْ كَانَ
إِمَامًا عَالِمًا ، بَارِعًا نَاسِكًا عَابِدًا ، لَهُ كِرَامَاتٌ خَازِنَةٌ ،
وَكَشُوفَاتٌ صَادِقَةٌ ، وَكُشْفٌ جَلِيٌّ ، وَفَتْحٌ عَلِيٌّ ، تَحَلَّى
بِالْمَعَارِفِ وَالْعُلُومِ ، وَحَازَ الْمُنْطَوِقَ وَالْمَفْهُومَ ، إِلَى آخِرِ
مَا قَالَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَرْضَاهُ - وَجَعَلَ الْجَنَّةَ مَنْقَلَبَةً
وَمِثْوَاهُ . آمِينَ .

وَأَمَّا مُؤَلَّفُ « الْجَوْهَرِ الشَّفَافِ » هُوَ أَحَدُ أَفْرَادِ قَبِيلَةِ آلِ
الْخَطِيبِ الْآنَفَةِ الذَّكْرِ ، وَأَسْمُهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ
عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الشَّيْخِ عَلِيِّ الْخَطِيبِ صَاحِبِ بَيْرِ
الْإِبِلِ ، بِنِ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ الشَّيْخِ عَلِيِّ صَاحِبِ الْوَعْلِ ،
وَكِتَابُهُ « الْجَوْهَرُ » أَلْفُهُ فِي مَنَاقِبِ الْأَشْرَافِ وَغَيْرِهِمْ مِنْ

أهل (تريم) خاصة إلا الشيخ عبد الرحمن باجلحبان
فقط ، فقد ذكره وترجم له وهو من غير أهل (تريم) بل من
نواحيها على نحو ميلين منها ، وله كتاب آخر في مناقب
الإمام عبد الله بن أبي بكر العبدروس سماء * عقد البراهين
المشرق ، وكان ميلاده بـ (تريم) في أجواء
سنة (٧٩٥ هـ) كما في تاريخ الشعراء الحضرمين ، وهو
أحد فقهاء (تريم) وصوفيها ، وعظيم من عظماء المشايخ
الخطباء ، بيت الفضل والعلم ، وعلامة من كبار علمائهم
ووجية من وجهائهم البارزين ، وقد سلك في حياته الدنيئة
وسلوكة الصوفي إلى الله ، في ضوء الطريقة العلوية متغذياً
بمواهب السادة آل أبي علوي ، كارعاً من مناهلهم العذبة
وله فيهم المرائي والمدائح الشعرية التي تنم عن كمال
أنطوائه فيهم ، وتهنئته في محبتهم ، وأفتخاره بالأخذ
عنهم ، لا سيما أخذه عن سيدنا الإمام القطب عبد الرحمن
الشفاف بن محمد مولى (الذويلة) ، فإنه يفخر به كثيراً
ويعدّه من أكبر ما تفضل الله به عليه لعظم ما منحه الله على
يده من العلوم والمعارف ، حتى صار بركته كهفاً
للأبدن ، ومورداً هذباً لوزاد العلم والتصوف من آل أبي

علوي وغيرهم ، ومضت حياته على العبادة والاستقامة ونشر العلم وهدى العباد إلى أن وافته المنية وهو بـ (تريم) سنة (٨٥٥هـ) ، ودفن بمقبرة الفريط بالقرب من قبري والده الشيخ محمد سنة (٨٠٣هـ) وجده الشيخ عبد الرحمن المتوفى قريباً سنة (٧٣٥هـ) . وله فروغ وذرية بـ (تريم) وغيرها مشهورون بالتواضع والصلاح ، وقد سلسل أنسابهم وأنساب بني أعمامهم وترجم لبعض مشاهيرهم الشيخ العلامة محمد بن عبد الله بن سليمان الخطيب في كتابه «البرد النعيم» الذي فرغ من تأليفه عام (١٠٢٥هـ) . وأنهى أنسابهم إلى أبي المجد الشيخ أحمد التابعي ابن الإمام الصحابي عبّاد بن بشر الأنصاري الأوسي الأشهلي الآنف الذكر ، وصاحب «البرد النعيم» لم يُعرف تاريخ وفاته ، وإنما كانت ولادته سنة (٩٥٦هـ) ، وعاش حتى سنة (١٠٢٥هـ) .

وأما نفيغ الذي هو مؤسس المسجد والزاوية التي بجانبه والتي نحن الآن في ذكر التدريس بها وذكر من درس بها من أولئك العلماء الأعلام ، فالذي تلقيناه عن بعض مشايخنا وشيوخنا شفهياً أنه الإمام الصحابي العظيم نفيغ بن الحارث بن كلدة الذي يُقال لأبيه الحارث طبيب

العرب ، كان من أكابر الصحابة وكان له أخوان يُكنى أحدهما أبا بكره وهو رجلٌ معروفٌ من أصحاب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ الحاملين الحديث عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وسبب تكنيته بأبي بكره أنه تدلَّى ببكرة عجلة كعجلة السناورة حينما حصر في بعض الحصون ، في قتال المرتدين ، بعد وفاة الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ في خلافة الصديق رضي الله عنه ، وكان لهما أخ ثالث من أبيهما غاب عني الآن اسمه .

كما أن لهما أخاً رابعاً مشكوكاً فيه ، يدعى بزياد بن أبيه ، وإنما قيل له هذا لأن نسبته إلى الحارث بن كلدة ليست محققة لِمَا قيل من أن أمه امرأة لا أدري من أي قبيلة هي .

وكان أولاً ألحق نفسه بالحارث بن كلدة فأنكره ، ثم ادّعاه أبو سفيان وقال : إني وطئت أمه على طريق نكاح الجاهلية قبل الإسلام من أن يطأها الأربعة أو الخمسة من الرجال في وقت واحد ، ثم إذا وضعت تدعو أولئك الرجال ، ولهم طريقتان بعد أن تجمعهم .

إمّا أن تلحق ذلك المولود بمن شاءته منهم ، وإمّا أن

يَدْعُوا الْقَافَةَ لِلْحَقِّوهُ بِمَنْ يَعْرِفُونَهُ بَعْدَ الْفَحْصِ ، أَنَّهُ أَقْرَبُ
بَدْمِهِ إِلَى أَحَدِهِمْ فَيَحْكُمُونَ بِهِ ، وَلَا عَذْرَ لَذَلِكَ الْمَلْحَقِ بِهِ
أَنْ يَرُدَّ الْحَكْمَ فِيهِ ، عَلَى كِلَا الطَّرِيقَتَيْنِ ، وَكَانَ زِيَادٌ هَذَا
لَمَّا أَنْكَرَهُ الْحَارِثُ صَارَ يُدْعَى زِيَادُ بْنُ أَبِيهِ .

ثُمَّ ادَّعَاهُ أَبُو سَفْيَانَ بِأَنَّهُ وَلَدُهُ وَأَنَّهُ أَحَدُ أَوْلَئِكَ النَّفَرِ
الَّذِينَ وَطِئُوا أُمَّةً ، وَصَارَ يُدْعَى قَبْلَ الْإِسْلَامِ بِزِيَادِ بْنِ أَبِي
سَفْيَانَ .

فَلَمَّا جَاءَ الْإِسْلَامُ وَأَسْلَمَ أَبُو سَفْيَانَ وَكَانَ الْإِسْلَامُ
لَا يُوَافِقُ عَلَى الْإِلْحَاقِ ، رَجَعَ إِلَى أَنْ يَقَالَ زِيَادُ بْنُ أَبِيهِ ،
فَلَمَّا تَوَلَّى الْخِلَافَةَ مُعَاوِيَةُ ، وَصَارَ زِيَادٌ مُوَالِيًا عَلَى قِتَالِ
الْإِمَامِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، وَحَضَرَ مَعَهُ الْقِتَالَ ضِدَّ الْإِمَامِ
عَلِيِّ صَارَ مُعَاوِيَةُ يَدَّعِيهِ أَخَاهُ مِنْ أَبِيهِ أَبِي سَفْيَانَ ، ثُمَّ كَانَ
أَبْنُهُ عَيْدُ اللَّهِ بْنُ زِيَادٍ مِمَّنْ شَارَكَ فِي قَتْلِ الْحُسَيْنِ سَبْطِ
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، وَلَهُمْ طَرِيقَةٌ ثَالِثَةٌ فِي
نِكَاحِهِمْ ، وَهِيَ أَقْبَحُ الطَّرِيقِ طَرِيقَةُ الْبَغَايَا الْمَشْتَهَرَةِ بَيْنَ
الرُّجَالِ بِالْعِلَانِيَةِ ، يَضَعْنَ الرِّايَاتِ عَلَى بَيُوتِهِنَّ إِعْلَانًا لِمَنْ
أَرَادَهُنَّ ، عَلَى أَنَّ ذَلِكَ لَا يُعَدُّ عِنْدَهُمْ أَنَّهُ زِنَا لِأَنَّهُ كَانَ عَلَنًا
أَمَّا الزِّنَا عِنْدَهُمْ مَا جَرَى بِغَيْرِ إِعْلَانٍ .

وَأَمَّا الطَّرِيقَةُ الَّتِي كَانَتْ تَجْرِي عَلَيْهَا أَنْكِحَةُ آبَاءِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، فَهِيَ تَجْرِي بَوَلِيٍّ وَشَاهِدِينَ وَزَوْجَ وَزَوْجَةٍ كَمَا هِيَ فِي الْإِسْلَامِ ، وَهَذِهِ الطَّرِيقَةُ هِيَ رَابِعَةُ الطَّرِيقِ الْجَارِيَةِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ .

وَنَدَّ ذَكَرَ هَذِهِ الطَّرِيقَ الْأَرْبَعَ الْإِمَامُ الْعَلَامَةُ ، أَحْمَدُ زَيْنِي دَحْلَانُ فِي كِتَابِهِ « السِّيَرَةُ النَّبَوِيَّةُ » .

وَلَعَلَّ خُرُوجَ الصَّحَابِيِّ نُفَيْعِ بْنِ الْحَارِثِ الْمَذْكُورِ كَانَ بِمَعِيَّةِ مَنْ خَرَجَ مِنَ الصَّحَابَةِ لِإِنْجَاءِ زِيَادِ بْنِ لَيْدٍ الْأَنْصَارِيِّ ، وَمَسَاعِدَتِهِ عَلَى قِتَالِ أَهْلِ الرُّدَّةِ (حَضْرَمَوْتَ) ، وَلَا يُنَافِي هَذَا أَنَّ نُفَيْعاً هَذَا كَانَ مُوجُوداً بِالْمَدِينَةِ الْمَنُورَةِ فِي خِلَافَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، لِأَنَّا نَقُولُ : لَعَلَّهُ خَرَجَ إِلَى (حَضْرَمَوْتَ) لِذَلِكَ مَعَ مَنْ خَرَجَ .

وَلَمَّا وَضَعَتِ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا رَجَعَ إِلَى الْمَدِينَةِ بَعْدَ أَنْ اخْتِطَّ مَسْجِدُهُ وَبْنَاهُ (تَرْيِم) ، وَمِنْ الْمَعْلُومِ لَدَيْكُمْ أَنَّ الْإِسْلَامَ دَخَلَ إِلَى (حَضْرَمَوْتَ) فِي حَيَاةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ أَنْ وَرَدَتْ إِلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ

وفود (حضرموت) وأسلموا مثل وائل بن حُجر ومن معه
 وطلبوا منه عليه الصلاة والسلام أن يبعث إليهم من يعلمهم
 قواعد الإسلام فأرسل على اليمن معاوية ابن أبي سفيان في
 جهة والإمام علي ابن أبي طالب إلى جهة أخرى منه ،
 وأرسل إلى (حضرموت) زياد بن ليلى الأنصاري
 البياضي ، وكان دخول الإسلام بـ (حضرموت) ، وكندة
 إذ ذاك لها الحول والطول بها ، ونزل زياد بن ليلى المذكور
 بـ (تريم) ونشر الإسلام فيها وفي ضواحيها .

ثم لما جاء إليه خبر وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله
 وسلم خطب فيهم خطبة أعلمهم بوفاة رسول الله صلى الله
 عليه وآله وسلم . وكانت خطبته طبق خطبة سيدنا أبي بكر
 الصديق : من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات ، ومن
 كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت إلى آخرها ، وطلب
 منهم البيعة لسيدنا أبي بكر الصديق فبايعه أهل (تريم) ،
 أما من كان خارجها فبعضهم بايع وبعضهم ارتدوا ومنعوا
 الزكاة .

ففرح الصديق - رضي الله عنه - من أهل (تريم) ودعا
 له (تريم) بثلاث دعوات : (أن يبارك في ما فيها ، وينبت

فيها العلماء والأولياء كنبات الزرع ، وأن لا تُطفأ لها نار
إلى يوم القيامة) فاستجاب الله دعاءه وكانت كذلك ،
ولهذا كانت تُدعى بمدينة الصديق .



ثامناً: زاوية الشيخ سالم بن فضل فاضل

هذه الزاوية المنسوبة للشيخ العظيم ، الولي الكبير
سالم بن فضل بافضل الواقعة في حارة الخليف بـ (تريم)
حافة الخليف ، التي هي بجانب مسجده الذي في الجهة
الغربية الجنوبية ، المعروف ذلك المسجد الآن بمسجد
(الدويلة) . والتحقق أنه مسجد الشيخ سالم بن فضل
بافضل المذكور وهو الذي بناه وأسس بجانب زاويته .

وأما الشيخ محمد الدويلة بافضل الذي هو من ذرية
الشيخ سالم المذكور ، إنما هو أخربه وعمره من جديد
فأطلق عليه اسم الدويلة وكانت تلك الزاوية مقر العلم
والتعليم والعبادة ، والشيخ سالم هو الذي أنشأها وبناها
وجلس يعلم فيها الفنون من العلوم ويحضر درسه الخلق
الكثير . ويروى عن السيد الإمام أبي بكر بن عبد الله الخرد
أن الفقيه المقدم قرأ الفاتحة على الشيخ سالم في تلك
الزاوية . وقد كان يُعقد في تلك الزاوية في كل أسبوع يوماً
أو يومين في فنون شتى كالفقه والحديث والتفسير

والتصوّف وغير ذلك ويتولّى الدّرس فيها غالباً أحدُ العلماء
ممن يتسبّب إلى الشّيخ سالم المذكور وقد يكون المدرّس
فيهم من غيرهم وقد درّس فيها من غيرهم الإمامُ الفاضلُ أبو
بكر بن أحمد الخطيب البكري ، وفي الوقت الأخير درّس
فيها شيخنا العالمُ العاملُ الفقيهُ الشّاعرُ الأديبُ المتواضعُ
الشّيخُ محمّد بن عوضٍ بافضل المتوفّي^(١) ، (ب) تريم ،
المدفونُ بتربة الفريط ثمّ من بعده أبنته الفاضلةُ العلّامةُ
الدّاعي إلى الله الشّيخُ فضل بن محمّد بن عوض المذكور ،
ثمّ من بعده الشّيخُ الفاضلُ العالمُ أحمد بن أبي بكر بن
محمّد بافضل ، وكان متولّياً للدّرس فيها الآن الأديبُ
اللّوذعيّ الفقيهُ المفتي المتواضعُ المرحُ الشّيخُ فضل بن
عبد الرّحمن بن محمّد بن فضل بافضل ، كثيرُ الله من مثل
هذا الولد ، ونفع به وبهم البلدانُ وخصوصاً هذا البلد ،
وجعلهم عُدّةً وذخراً لذويهم ولكلِّ أحدٍ ، ويكونُ عليهم
المعتمدُ ، وكذا على غيرهم من علماء الإسلام والمسلمين
القاطنين ببلدتنا هذه وغيرها من بلدان المسلمين .

(١) في شهر شعبان سنة (١٣٦٩ هـ) .

ثُمَّ إِنَّ أُسْرَةَ آلِ بَافِضِلٍ أُسْرَةٌ فَائِقَةُ الشُّهُرَةِ الْعِلْمِيَّةِ ضُمَّتْ
كَثِيرًا مِنْ الْأَفْدَاذِ الَّذِينَ خَدَمُوا الْعِلْمَ وَالْمَجْتَمَعَ وَأَنْدَمَجُوا
فِي الشُّؤُونِ الْعَامَّةِ ، هُمْ الْآنَ مُتَشَرُّونَ فِي (حَضْرَمَوْتَ)
وَجَنُوبِ (الْجَزِيرَةِ الْعَرَبِيَّةِ) وَ (الْحِجَازِ) وَمَنَاطِقِ الْجَزِيرَةِ
الْعَرَبِيَّةِ وَغَيْرِهَا مِنْ سَائِرِ الْأَقْطَارِ ، وَكَانَ نَسَبُهُمْ يَتَّصِلُ إِلَى
سَعْدِ الْعَشِيرَةِ الْمَذْحِجِيِّ الْإِمَامِ الصَّحَابِيِّ . هَكَذَا يَقُولُ
مُؤَلِّفُ « السَّنَاءِ الْبَاهِرِ » نَقْلًا عَنِ الشَّيْخِ فَضْلِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ
الشَّحْرِيِّ لَكِنْ الصَّحِيحُ الْمَشْهُورُ أَنَّهُ لَيْسَ مِنَ الصَّحَابَةِ ،
وَأَنَّهُ كَانَ فِي زَمَنِ الْجَاهِلِيَّةِ كَمَا يَعْلَمُ فِي التَّوَارِيخِ الْأُخْرَى ،
وَمَذْحِجُ بَوَزْنِ مَجْلِسٍ هُوَ وَالِدُ سَعْدِ الْعَشِيرَةِ وَهُوَ يَتَنَهَى نَسَبُهُ
إِلَى نَبِيِّ اللَّهِ هُودٍ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كَمَا فِي « طَرَفَةِ
الْأَصْحَابِ » لِلْمَلِكِ الْغَسَّانِيِّ .

وَأَخْرَجَ الْخَطِيبُ الْبَغْدَادِيُّ وَأَبْنُ عَسَاكِرَ فِي تَارِيخِهِمَا
عَنْ عَثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ
وَسَلَّمَ قَالَ فِي مَذْحِجٍ : مَذْحِجُ هَامَةُ الْعَرَبِ وَغُلَصِمَتُهَا .
وَقِيلَ فِي نَسَبِهِمْ غَيْرُ ذَلِكَ كَمَا فِي صَلَةِ الْأَهْلِ (١) .

(١) مُؤَلَّفَةُ الشَّيْخِ مُحَمَّدُ عَوْضُ بَافِضِلٍ .

وَأَمَّا مَا أُتِّصَفَ بِهِ أَكَابِرُ هَذِهِ الْقَبِيلَةِ قَدِيمًا وَحَدِيثًا مِنْ
 مُحَاسِنِ الشَّيْمِ ، وَمَا مُنْخَوَةٌ مِنْ وَاسِعِ الْفَضْلِ وَالْكَرَمِ
 وَفَنَائِهِمْ فِي مُحَبَّةِ عَتَرَةِ الْمُصْطَفَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ
 وَسَلَّمَ ، فَلَا سَبِيلَ إِلَى حَصْرِهِ بِقَلَمٍ ، فَقَدْ نَشَأَ فِيهِمْ مَنْ
 لَا يُحْصَوْنَ مِنَ الْأَوْلِيَاءِ وَالْأَفْرَادِ ، وَالزُّهَادِ الْعَبَادِ ،
 وَالْجَهَابِذَةِ الَّذِينَ تَصَدَّرُوا لِنَفْعِ الْعِبَادِ ، وَرُحَلَةِ الطَّلِبَةِ مِنْ
 أَقَاصِي الْبِلَادِ . وَأُنْشِدَ عَرَفُ الثَّنَاءِ عَلَيْهِمْ فِي كُلِّ نَادٍ وَقَدْ
 أَمْتَازُوا بَيْنَ قَبَائِلِ (حَضْرَمَوْتَ) مَعَ السَّادَةِ الْعُلَوِيِّينَ
 بِالْإِمْتِزَاجِ الْكُلِّيِّ ، وَالْإِتِّحَادِ الرُّوْحِيِّ مَذْهَبًا وَمَشْرِبًا وَطَرِيقَةً
 وَعَقِيدَةً ، وَأَبَدُوا مِنَ الْمَوَدَّةِ فِي الْقَرَبِ مَا يُوجِبُ لَهُمْ
 الزُّلْفَى فِي الْعَقَبَى ، وَتَحَقَّقُوا مِنْ صَدَقِ الْوَلَاءِ لِأَوْلِيكَ
 الْأَطْهَارِ بِمَا أَحْرَزُوا بِهِ مَا حَصَلَ فِي ذَلِكَ الْمَضْمَارِ .

وَيَشْهَدُ لَذَلِكَ السَّيِّدُ الْعَلَامَةُ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الْخِرَدُ فِي
 كِتَابِهِ « الْغُرَرِ » ، أَنَّهُ لَمْ يَزَلِ السَّادَةُ مِنْ مَشَايِخِنَا الْفُضَلَاءِ ،
 الْفُقَهَاءِ الْعُلَمَاءِ ، أَصْحَابِ الزُّهْدِ وَالْوَرَعِ الدَّقِيقِ ، وَالْعِلْمِ
 وَالتَّحْقِيقِ ، سَلَفًا وَخَلَفًا يُجْلُونَ آلَ أَبِي عَلَوِيٍّ وَيَحْتَرِمُونَهُمْ
 وَيَعْظُمُونَهُمْ وَيُوقِّرُونَهُمْ الْحَرَمَةَ الْكَامِلَةَ وَيُتَزَلُّونَهُمْ الْمَنْزِلَةَ
 الْعَالِيَةَ الرَّفِيعَةَ لِأَجْلِ شَرَفِهِمُ الْحَقِيقِيِّ النَّبَوِيِّ ، وَنَسَبِهِمُ

الفاخرِ العليُّ المصطفويُّ ، وما نحنُ نقتصرُ على ذكرِ
 بعضهم الذينَ كَمَلُوا في الاتِّباعِ ، وصارَ لهم في العلمِ
 والدينِ أطولُ باعٍ ، وأعظمُ اتِّساعٍ ، على سبيلِ التَّبَرُّكِ
 والاختصارِ ، كالفقيهِ العالمِ الزَّاهِدِ الْوَرَعِ فضلِ بنِ الفقيهِ
 محمَّدٍ وأبيه ، الفقيهِ عبدِ الله بنِ أحمدَ والفقيهِ عبدِ الله بنِ
 الفقيهِ فضلِ ، وولدهُ الشَّيْخِ الْكَبِيرِ الْقُطْبِ فضلِ بنِ عبدِ الله
 الشُّحْرِيِّ ، والشَّيْخِ أَبِي بَكْرٍ بنِ محمَّدٍ بنِ الْحَاجِّ ، وولدهُ
 الْفَقِيهِ الْأَجَلُّ الْعَالِمُ الْمَجْلُلُ عبدِ الله بنِ عبدِ الرَّحْمَنِ
 مصنَّفِ الْمُخْتَصَرَيْنِ الْكَبِيرِ وَالصَّغِيرِ فِي الْفَقْهِ ، وولديه
 الْعَالِمَيْنِ محمَّدٌ وَالْفَقِيهِ الشَّهِيدِ أَحْمَدُ ، وَالْفَقِيهِ عَلَّامَةُ
 الْيَمَنِ وَقُدُورَةُ أَهْلِ الزَّمَنِ محمَّدٌ بنِ أَحْمَدَ بنِ عبدِ الله
 بافضلِ .

وَمِنْ أَجَلِّ مَنْ ذُكِرُوا بِتَفَانِيهِمْ فِي مَحَبَّةِ آلِ أَبِي عَلَوِيٍّ . .
 الشَّيْخُ الْكَبِيرُ الْعَارِفُ بِاللَّهِ تَعَالَى - الشَّهِيرُ بِذَلِكَ الْعَالِمُ
 الْمَدَقُّقُ الْعَلَّامَةُ الْتَقِيُّ الزَّاهِدُ الْمُحَقِّقُ الْوَرَعُ الشَّيْخُ فَضْلُ بنِ
 عبدِ الله يَافُضِلِ الْمَتَوَفَّى بِ (الشُّحْرِ) سَنَةِ (٨٠٥ هـ) .

فَمِمَّا وَرَدَ عَنْهُ مِنْ مَحَبَّتِهِ لِآلِ أَبِي عَلَوِيٍّ مَا ذَكَرَهُ مُؤَلِّفُ
 السَّلْسَلَةِ الْعِيدَرُوسِيَّةِ ، أَنَّ الشَّيْخَ فَضْلَ بنَ عبدِ الله قَالَ يَوْمًا

لأحد أصدقائه : يا فلان أما تصلي خلف الشيخ عبد
الرحمن يعني الشفاف ، فقال : لا أدع الصلاة وراءه إلا
فرض أو فرضين ، فأطرق ساعة ثم رفع رأسه ، وقال بأعلى
صوته : ايش هذا البحر ، ايش هذا البحر ، ايش هذا
العمق ، ايش منعك أن تصلي خلفه ، ما منعك؟ ما منعك
أن تتحكم على يديه ، فأرتعدت فرائصي من هيبة
وأحسست المسجد يضطرب .

وكان الشيخ فضل صاحب مراقبات عظيمة ، ومحاسبات
جسيمة وورع كريم وأحتياط عمّا لا يعني من فضول الكلام ،
وغيره عظيمة ، ومع ذلك كم صدر منه في آل أبي علوي من
مدح وثناء وكم نشر من شرف نسبهم وفضل سيّهم ، وكم له
من كلام في مدحهم وتبجيلهم واحترامهم ، ومعرفة حقهم
وذم الغافل عن قدرهم ومعرفة فضيلهم .

قال - رضي الله عنه - : خرجت مني كلمة حمدت الله
عليها ، فقلت : من لا يحسن الظن في آل أبي علوي ما فيه
خير ، وفي رواية : من لا يحب آل أبي علوي ما فيه خير .

وقال مؤلف «الفرير» : ومنهم - أي آل أبي فضل

الإمام الشيخ محمد بن أحمد بن عبد الله بن علي بافضل
ساكن (عدن) والمتوفى بها مؤلف « العدة والسلاح » ،
أنه قال لمن سأل منه الدعاء من آل أبي علوي : (أنتم
البركة والحرز النافع ، وجدكم الرسول الشافع) .

ويروى عن الشيخ الإمام الفقيه الشيخ الصالح أحمد
الشهيد بن الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن بلحاج بافضل ،
أنه قال : (طفت كثيراً من البلدان كـ (مكة) المعظمة ،
و (المدينة) المشرفة ، و (اليمن) الأنيس ، وغيرها ،
ونظرت كثيراً من الحجاج ممن يفتد على بيت الله الحرام من
أطراف البلاد وسائر الآفاق ، وسألت غير واحد من الثقات
فما ذكروا لي ولا وجدت في الأشراف مثل آل أبي علوي
وطريقتهم في الاستقامة والاتباع للكتاب والسنة .

ومما كتبه الشيخ أحمد الشهيد المذكور ووجهه لبعض
السادة آل أبي علوي من جملة مكتوب ما صورته فأنتم أهل
الفضل والإحسان ، ومعدن سِرِّ النبوة والفضائل والفتوة ،
قليلكم كثير ، وحفيركم جليل ، وضعيفكم قوي
ومسكينكم غني ، ولكن أكثرهم لا يعلمون ، أوصاف
غيركم طارئة ، وكمالاتكم ذاتية . كم يبلغ شأن الذات

فَضَلَ الصِّفَاتِ هَذَا إِنَّ صَحَّحْتُ ، كَيْفَ وَقَدْ سَأَلَ لَكُمْ
الْكَمَالِينَ ، نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الْجَهْلِ بِمَعْرِفَةِ حَقِّكُمْ) . اهـ

وهذا الشيخُ قُتِلَ بالشَّحْرِ شهيداً في حربِ البرتغالِ لما
دخلوا الشَّحْرَ^(١) . ويُقالُ إِنَّ الْخُطْبَ التي تقرأُ في رمضانَ
بـ (تريم) على رأسِ كُلِّ عَشْرِ مِنْهُ بعدَ التَّراويحِ ، له . وقالَ
مؤلفُ « أنسِ السَّالِكِينَ » تذاكروا عندَ الشيخِ الجليلِ العالمِ
الفاضلِ بحرِ العلومِ حسينِ بنِ عبدِ الله بنِ عبدِ الرَّحْمَنِ
بلحاج بَافضل في الفضلِ والإخلاصِ فقالَ :

أما أنا أعرفُ جميعَ أعمالي لا بدَّ فيها مِنَ الدَّخَلِ ،
ولكنِّي معَ مثلِ حَبَّةٍ مِنَ مَحَبَّةِ آلِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ
وَسَلَّمَ ، وأنا مستمسكٌ بها فبلغَ ذلكَ الشيخَ الوليَّ الشَّريفَ
أحمدَ بنَ علويٍّ باجحدب ، فقالَ : رُوِّحُوا بِشُرُوهُ بِمَحَبَّةِ
آلِ الْبَيْتِ وَقُولُوا لَهُ مَا قَالَ الْعَدْنِيُّ :

لَكَ الْهَنَاءُ إِنَّ حَلَّ فَيْكَ ذَرَّةٌ مِنْ حُبِّهِمْ وَلاخَ فَيْكَ خَطَرَةٌ
بِذِكْرِهِمْ مَا أعْظَمَ الْمَسْرَةَ طُوبَى لِقَلْبٍ حَلَّ حُبُّهُمْ فِيهِ

(١) سنة (٩٢٩هـ) .

والشيخ حسين هذا هو أخو الشيخ أحمد الشهيد المذكور آنفاً وهو الذي أنشأ وعمّر مسجداً شكره به (تريماً) ، في حارة الخليفة شمالي تربة الفريط وكان وفاته^(١) ، ومن كلامه : السادة آل أبي علوي على ثلاث مراتب ، المرتبة الأولى : مثل الإكسير ما وقع عليه أصلحه ، والثاني : جواهر نفيسة ، والثالث : مصفى ما فيه غش .

ويناسب هذا ما قاله الحبيب عبد الله بن علوي الحداد وكتبه عنه الشيخ الحساوي في « تثبيت الفؤاد » أنه لما قيل له فلان من آل أبي فضل يسلم عليك فقال : ونعم الرجل هو . ثم قال رضي الله عنه : من طاب من السادة فهو ذهب خالص ، ومن طاب من آل أبي فضل فهو فضة خالصة .

ويروى عن الحبيب أحمد بن حسن بن عبد الله العطاس رضي الله عنه ، أنه يقول : لم يقع لأحد من مشايخ الجهة مثل ما وقع للخطباء وآل أبي فضل مع السادة آل أبي علوي من المحبة والموودة والامتزاج والاختلاط . ولهذا بقيت

(١) سنة (٩٧٩ هـ) .

أَسْرَارُ مُحِبِّهِمْ ظَاهِرَةٌ فِي ذُرِّيَّتِهِمْ وَلَمْ يَنْصَفِ الْعُلُوِّينَ فِي
حَقِّهِمْ أَحَدٌ مِنْهُمْ ، وَلَشِدَّةُ اعْتِرَافِهِمْ لَهُمْ بِالْفَضْلِ وَتَوَاضُعِهِمْ
مَعَهُمْ عَدَلُوا عَنِ التَّسْمِيَةِ بِمُحَمَّدٍ إِلَى مُحَمَّدٍ ، بِكَسْرِ الْمِيمِ
الْأُولَى وَفَتْحِ الثَّانِيَةِ وَكسْرِ الْحَاءِ .

وَمِمَّا نُقِلَ عَنِ الْحَبِيبِ أَحْمَدَ بْنِ حَسَنِ الْعَطَّاسِ
الْمَذْكُورِ ، أَنَّهُ قَالَ فِي رِسَالَةٍ جَمَعَهَا فِي أَنْسَابِ الْعَرَبِ
وَسُكَّانِ (حَضْرَمَوْت) خُصُوصاً ، قَالَ فِيهَا : وَإِنَّ الْمَشَايخَ
أَلَّ أَبِي فَضْلٍ فَهَمَّ بَيْتُ صَلَاحٍ وَعِلْمٍ وَتَوَاضُعٍ وَزُهْدٍ فِي الدُّنْيَا
وَمُحَبَّةٍ وَخَاصَّةً لِأَهْلِ الْبَيْتِ .

فَمِنْهُمْ الشَّيْخُ سَالِمٌ بِافْضَلُ الَّذِي غَابَ عَنِ الْجَهَةِ فِي
طَلَبِ الْعِلْمِ وَرَجَعَ بَعْدَ أَرْبَعِينَ سَنَةً وَرَتَّبَ أَحْزَابَ الْقُرْآنِ فِي
الْجَوَامِعِ وَالْمَسَاجِدِ ، وَمِنْهُمْ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بِافْضَلُ
صَاحِبُ (عَدَن) ، مُؤَلِّفُ « الْأَبْصَارِ فِي مُخْتَصَرِ
الْأَنْوَارِ » ، وَمُؤَلِّفُ « الْعُدَّةِ وَالسَّلَاحِ فِي أَحْكَامِ النِّكَاحِ » ،
وَالشَّيْخُ عَبْدُ اللَّهِ بِلِحَاجِ صَاحِبُ الشَّحْرِ ، مُؤَلِّفُ الْمَخْتَصَرِ
الَّذِي شَرَحَهُ الشَّيْخُ أَبُو حَجَرٍ ، وَغَيْرُهُمْ مِنْ الصُّلَحَاءِ
وَالْأَوْلِيَاءِ فِي تِلْكَ الْقَبِيلَةِ الصَّالِحَةِ يَتَسَبَّوْنَ إِلَى سَعْدِ
الْعَشِيرَةِ . اهـ

وَقَالَ السَّيِّدُ الْإِمَامُ وَالْحَبِيرُ الْهُمَامُ الْحَبِيبُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ
حُسَيْنٍ بَلَفْقِيهِ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ يَصِفُ بِهَا السَّلَفَ الصَّالِحَ
السَّابِقِينَ مِنْ أَهْلِ (تَرْيَم) (١) :

ثُمَّ إِنَّ أَوَّلَ مَنْ أَشْتَهَرَ مِنْ آلِ أَبِي فَضْلِ هُوَ الشَّيْخُ عَبْدُ
الْكَرِيمِ بْنُ مُحَمَّدٍ بَافْضَلٍ ، وَهُوَ الْجَدُّ الْجَامِعُ لْجَمْعِهِمْ ،
غَيْرَ أَنَّهُ لَمْ تَوْجَدْ لَهُ تَرْجُمَةٌ سِوَى مَا كُتِبَ عَلَى اللَّوْحِ الَّذِي
عَلَى قَبْرِهِ بِمَقْبَرَةِ الْفَرِيطِ ، وَهُوَ هَذَا ضَرْيُخُ الْإِمَامِ الْكَبِيرِ
الشَّهِيرِ ، عَبْدِ الْكَرِيمِ بْنِ مُحَمَّدٍ بَافْضَلٍ ، جَدُّ جَمِيعِ آلِ بَافْضَلٍ
فَضْلٍ ، وَتَارِيخُ وَفَاتِهِ مَطْمُوسٌ ، وَهُوَ عَلَى جِهَةِ التَّقْرِيبِ
مُقَارَنٌ فِي الزَّمَنِ لِسَيِّدِنَا الْإِمَامِ عَلَوِيِّ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ
الْمُهَاجِرِ أَحْمَدَ بْنِ عَيْسَى ، وَعَلَوِيُّ هَذَا هُوَ الْمَقْبُورُ
بِـ (سَمَل) .

وَأَمَّا وَالِدُهُ مُحَمَّدٌ ، وَكَذَا وَلَدُهُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْكَرِيمِ :
فَلَمْ يُعْلَمْ أَيْنَ دُفِنَا كَمَا لَمْ يَتَيَسَّرِ الْوُقُوفُ عَلَى شَيْءٍ مِنْ
أَحْوَالِهِمَا .

(١) قَدْ سَبَقَ وَأَنْ ذَكَرْتُ هَذِهِ الْأَبْيَاتِ مِنْ نَفْسِ الْكِتَابِ .

وَأَمَّا الشَّيْخُ فَضْلُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ الْكَرِيمِ ، فَقَالَ فِي حَقِّهِ مَوْلُفُ « صَلَوةُ الْأَهْلِ » : هُوَ وَاسِطَةُ الْعِقْدِ ، وَرَيْيَمَةُ سَلَكِ الْمَجْدِ ، الْإِمَامُ الَّذِي سَمَا قَدْرُهُ ، وَطَالَ وَطَابُ ذِكْرُهُ ، إِنْسَانٌ عَيْنِ الْفَضْلَاءِ ، وَإِكْلِيلُ تَاجِ الْأَيْمَةِ الْكَمَلَاءِ ، مَطْلَعُ شَمْسِ الْعُلَا ، وَالْمَكْتَسِي مِنَ الْمَعَارِفِ مَطَارِفَ وَحَلَلًا ، تَبَوَّأَ مِنَ الْفَضْلِ الرُّتَبَةَ الْقَعَسَاءَ ، وَخَلَّفَ مَجْدًا لَا يُنْسَى ، أَخَذَ عَنْهُ أَكَابِرُ عَصْرِهِ وَعُلَمَاءُ قَطْرِهِ . اهـ

تَرْجَمَ لَهُ مَوْلُفُ « الْجَوْهَرِ الشَّفَافِ » وَوَصَفَهُ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ ، فَقَالَ : إِنَّهُ مِنْ كِبَارِ الْعُلَمَاءِ الْعَامِلِينَ وَالْأَيْمَةِ الْمُحَقِّقِينَ وَالْفُقَهَاءِ الْمَدْقُقِينَ ، وَكَانَ مَعَ ذَلِكَ مِنَ الزُّهَادِ الْوَرَعِينَ ، وَكَانَ فِيمَا رُوِيَ عَنْهُ إِذَا سَجَدَ عَلَى الْأَرْضِ يُسْمِعُ لِلهَجْتِ قَرْبَعَةً كَأَنَّهَا عَظْمٌ لَا لَحْمَ عَلَيْهِ ، مِنْ شِدَّةِ تَجْوِيعِهِ لِنَفْسِهِ وَأَجْتِهَادِهِ ، وَكَانَ سَخِيًّا كَرِيمًا وَكَانَتْ وَفَاتُهُ بـ (تَرِيم) سَنَةِ (٥٣٣ هـ) بِمَقْبَرَةِ الْفَرِيطِ .

وَقَالَ الْفَقِيهُ الشَّيْخُ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بَاحِرْمِي : كُنْتُ أَرَى كُلَّ لَيْلَةٍ عَمُودًا مِنْ نُورٍ عَلَى قَبْرِ الْفَقِيهِ فَضْلِ بْنِ مُحَمَّدٍ وَلَا يَزَالُ ذَلِكَ الْعَمُودُ عَلَى الْقَبْرِ حَتَّى يَطْلُعَ الْفَجْرُ ، وَذَكَرَ

مؤلف « الجواهر الشفاف » أنه يروى أن الدعاء مستجاب
بين قبره وقبري ولديي سالم ومحمّد وكان قبراهما
متلاصقين .

ولهما أخ ثالث اسمه يحيى ، حيّاه من أبٍ لثلاثة
أقمار ، سار في الأقطار مسير الشمس في رابعة النهار ،
والشيخ سالم هذا لقبه محيي الدين وعلم المسترشدين .
كنيته أبو يحيى وأبوه الإمام الكامل العالم فضل بن
محمّد بن عبد الكريم بافضل .

قال مؤلف « صلة الأهل » في حق الشيخ سالم
المذكور : إنه هو أحد أعلام الملة ، وواحد الصدور
الأجلّة ، وبحر من بحور العلم الزاخر ، لا يوقف منه على
آخر ، وغصن غادر ، لا يقف أمامه مناظر ، وشمس
معارف تستمد من نوره الكواكب ، ويدّر لطائف يختفي
تحت سنائه النجم الثاقب ، وإمام طار صيته في الآفاق ،
وهمام أنعقد على جلالة الإجماع والاتفاق ، وحبر ذب
عن الدين فتقلدت منه الأعناق ، وسور الأئمة من كنوز
علومه بأسوار وأطواق .

وكانَ مِنَ العلومِ بحيثُ يُقضى لَهُ مِنْ كُلِّ فَنٍّ بِالجملةِ ،
مَعَ هذا إلى تقوى وزهدٍ وإخلاصٍ ومجاهداتٍ ، وأعمالٍ
يُطيقها ، ولم يتركْ ساميةً مِنَ الفضلِ إلاَّ علاها ، ولا ذُرَّةً
مجدٍ إلاَّ أمتطأها .

كانَ ميلادُهُ ونشأَتُهُ بـ (تريم) ، مرتضعاً أخلافَ المجدِ
الصَّميمِ ، وتلقَّى العلمَ عن والدِهِ وعن الأستاذِ القديرِ الإمامِ
محمدٍ صاحبِ مرباطٍ ومَنْ في طبقتيهما . وسطعتْ أنوارُ
الولايةِ مِنْ أساريرِ غُرَّتِهِ ، فصارَ بحميدِ الفضلِ محليَّ لبيتهِ ،
وفي مِضمارِ المجدِ مجليَّ جلستِهِ .

ثمَّ رأى أَنَّ يستكملَ نِصابَ المعارفِ ، ويقرَنَ بينَ تالِدِ
الفضلِ والطَّارفِ ، فأرتحلَ إلى العراقِ ، وطافَ آفاقاً ،
فأنفقَ نفيسَ عمرِهِ في تحصيلِ العلومِ ، حتَّى نبؤاً مِنْ
الكمالِ ما تتفاصَّرُ عنه النُّجومُ ، ويَغلبُ على الظَّنِّ أَنَّهُ مِنَ
الآخِذِينَ عَنِ القُطبِ الرَّبَّانِيِّ ، سيَّدي الشَّيخِ عبدِ القادرِ
الجيلانيِّ ، لأنَّهُ دخلَ العراقَ في عصرِهِ ووقتِ ظهورِهِ ،
وأشتهارِ ذِكرِهِ ، ثمَّ عادَ إلى وطنِهِ فأشادَ مِنَ العلمِ معالِمَهُ ،
وأقامَ للدينِ دعائمَهُ ، وكانتْ بدعةُ الإباضيةِ والمعتزلةِ إذْ

ذاك متشرةً بالجهاتِ الحضرمية ، وفشتتهم طائفة على الأمة
الإسلامية . . .

فكان هذا الإمام سيفاً في أعناق تلك الفرق الزائفة ،
قاصماً ظهورهم بالحجج الدامغة ، فخبث نارهم وبادت
آثارهم .

قال بعض السلف العارفين : ثلاثة لهم المنة الكبرى
على أهل (حضرموت) : سيّدنا المهاجر أحمد بن عيسى
في خروجه من البصرة بذريّته ، والشيخ سالم با فضل في
نشر العلم وإماتة البدعة ، وسيّدنا الفقيه المقدّم في كسر
السلاح واختياره طريقة الصوفيّة .

وفي « الجواهر الشّفاف » بعد أن ذكر مؤلفه شيئاً من
صفات الشيخ سالم المذكور قال : وكان العلم قد كاد
يندرس في ناحية (حضرموت) فأحياه .

وذلك أنّه سافر في طلب العلم ومكث أربعين سنة في
العراق وغيره ، يطلب العلم وأهله يظنون أنّه قد مات ، ثم
بعد ذلك رأى بعض السّادة في المنام كأنّ الإمام سالماً
المذكور قد قدّم إلى (تريم) ومعه جمال محمّلات ذهباً .

فَقَدَّمَ الْإِمَامُ وَمَعَهُ جِمَالٌ مُحَمَّلَاتٌ مِنْ كُتُبِ الْعِلْمِ مِنَ
الْحَدِيثِ وَالْفَقْهِ وَغَيْرِهِمَا ، وَلَمْ يَجِدْ أَحَدًا مِنَ الْعُلَمَاءِ
بِـ (حَضَرَمَوْتَ) ، ثُمَّ دَرَسَ فِي بَلَدِهِ وَأَقْبَلَ عَلَيْهِ طَلِبَةُ الْعِلْمِ
مِنْ كُلِّ مَكَانٍ ^(١) .



(١) وَمِمَّنْ دَرَسَ فِي زَاوِيَةِ الشَّيْخِ سَالِمٍ بِأَفْضَلٍ فِي الْقَرْنِ الرَّابِعِ عَشَرَ
وَالْخَامِسِ عَشَرَ الْهَجْرِيِّ ، الشَّيْخُ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْخَطِيبُ
الْمُتَوَفَّى سَنَةَ (١٣٣١ هـ) وَالشَّيْخُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ
الْخَطِيبُ الْمُتَوَفَّى سَنَةَ (١٣٥٤ هـ) وَالشَّيْخُ أَبُو بَكْرٍ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ
عَبْدِ اللَّهِ الْخَطِيبُ الْمُتَوَفَّى سَنَةَ (١٣٦٩ هـ) .

تأساً : قبّة أبو مریم

(علامة أبو مریم سابقاً)

وَمِنْ الْمَعَاهِدِ الْعِلْمِيَّةِ بِـ (تَرْيَم) مِنْذُ الْعَصْرِ الْقَدِيمِ
مَعْلَمَةُ الشَّيْخِ الْإِمَامِ الْعَظِيمِ ، مُحَمَّدِ بْنِ عَمَرَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ
أَحْمَدَ الشَّهِيدِ بْنِ الْفَقِيهِ الْمَقْدِمِ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَمَرَ هَذَا كَانَ
يَكْنَى بِأَبِي مُرَيْمٍ - تَصْغِيرُ مَرِيَمَ - وَهُوَ هَذِهِ بَنَتُهُ ، كَانَتْ
مِنْ النِّسَاءِ الْعَابِدَاتِ الصَّالِحَاتِ الْقَانِتَاتِ . وَمَعْلَمَتُهُ
الْمَذْكُورَةُ يُطْلَقُ عَلَيْهَا الْآنَ اسْمُ قُبَّةِ أَبِي مُرَيْمٍ ، مَعْرُوفَةٌ ،
وَأَقْعَةٌ غَرْبِيَّ مَسْجِدِ الْإِمَامِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ السَّقَّافِ مَسْجِدِ
الرَّاتِبِ ، وَإِنَّمَا قِيلَ لَهَا الْآنَ قُبَّةٌ - مَعَ أَنَّهَا كَانَتْ يُقَالُ لَهَا
مَعْلَمَةُ (أَيْ مَحَلُّ التَّعْلِيمِ) فَلَعَلَّ ذَلِكَ - لِكُونِهَا فِي الْعَهْدِ
الْقَدِيمِ كَانَ عَلَيْهَا سَقْفٌ مُسَطَّحٌ ، ثُمَّ جَدَّدَتْ وَعَمِلَ عَلَيْهَا
قُبَّةٌ كَمَا هِيَ الْيَوْمَ .

وَالَّذِي عَمَّرَهَا وَجَدَّدَهَا ، وَعَمِلَ لَهَا الْقُبَّةَ ، هُوَ الْإِمَامُ
الْعَلَّامَةُ الْحَبِيبُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ حُسَيْنِ

المشهور ، وكانت عمارته لها سنة (١٢٩٩ هـ) ، وقد مرَّ
 معنا في الدُّروس - أكثرَ مِن مرَّةٍ - أنَّ هذه القُبَّةَ باقيةُ
 الانتفاعِ بها إلى اليومِ في تعليمِ القرآنِ العظيمِ ، وحِفْظِهِ عَنْ
 ظهِرِ قَلْبٍ ، كما كانَ شأنُ ذلكَ الإمامِ مُحَمَّدِ بْنِ عَمَرَ
 المذكورِ طيلةَ حياته ، مشغلاً بالتدريسِ فيها ، وتعليمِ
 القرآنِ العزيزِ ، تلاوةً وحفظاً ، وتدريسِ الفقهِ على مذهبِ
 الإمامِ الشَّافعيِّ في كتابِ « التَّنبِيهِ » للإمامِ أَبِي إِسْحاقَ
 الشَّيرازيِّ ، كَلِمَةٍ أَوْ رُبْعَةٍ الْأَوَّلِ عَلَى الْأَقْلَى حَتَّى يَخْرُجَ
 التَّلْمِيزُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ فقيهاً ، حافظاً لكتابِ اللَّهِ ، أَوْ تالِياً لَهُ
 فِي الْمَصْحَفِ ، فَقَدْ فَتَرَ التَّدْرِيسُ بِتِلْكَ الْقُبَّةِ رَدْحاً مِنْ
 الزَّمَنِ الْقَرِيبِ ، حَتَّى قَبِضَ اللَّهُ مَنْ يَحْيِيهِ وَيُنْعِشُهُ فِي هَذَا
 الْوَقْتِ ، وَيَتَوَلَّى الدُّرُوسَ فِي تِلْكَ الْقُبَّةِ ، أَعْنِي بِهِ الْوَلَدُ
 الْأَدِيبُ ، النَّجِيبُ ، الْوَارِثُ لِأَسْرَارِ أَجْدَادِهِ آلِ الْعِيدَرُوسِ ،
 مُحَمَّدُ الْمَلَقَّبُ سَعْدُ بْنُ عَلَوِيِّ بْنِ عَمَرَ بْنِ عِيدَرُوسَ
 الْعِيدَرُوسِ ، فَقَدْ فَتَحَ تِلْكَ الْقُبَّةَ بَعْدَ أَنْ كَادَتْ تُغْلَقُ ،
 وَتَوَلَّى فِيهَا تَعْلِيمَ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ حِفْظاً عَنْ ظهِرِ قَلْبٍ ،
 وَسَاعَدَهُ عَلَى ذَلِكَ الْوَلَدُ الْمُبَارَكُ ، الْأَدِيبُ الْعَالِمُ ،
 الْمَاشِي عَلَى طَرِيقِ أَسْلَافِهِ الصَّالِحِينَ الْعَارِفِينَ ، السَّيِّدُ عَلِيُّ

(مشهور) ابنُ محمد بن سالم بن حفيظ ، مُضيفاً إلى حفظ القرآن بها تعليم الطلبة قواعد فن التجويد ، والعمل بها في القراءة ، وإخراج الحروف من مخارجها ، وكيفية التغني بالقراءة بطريقة الحدر ، لا بالتعطيط غير اللاتق بالقراءة ، وقد أنشأ الطلبة إلى حفظ القرآن الكريم العدد الكثير ، وقد تخرج في حفظه وتلاوته قراء كثيرون ، وختموه في أسرع وقت وقوة حفظ ، فجازى الله هذين السيدين أفضل الثواب والجزاء ، بنيل كل الرجاء في الدنيا والآخرة ، وأبقاهما لنا ولأبناء أبنائنا وأبائهم ذخراً وفخراً ، وخلد الله لهما بذلك ذكرى ، وقد أضاف إليهما الله ما يوجب لهما ثواباً آخر جديداً ، وذكرأ حميداً أن كان الأول إماماً وقيماً لمسجد جدّه الإمام الكبير ، والقطب الشهير عبد الرحمن بن السّقف ، مسجد الرّاتب ، الذي يقول فيه السّقف نفسه : إني أسستهُ والنبي - صلى الله عليه وآله وسلّم - في محرابه ، والأئمة الأربعة على أركانه .

وأن جعل الثاني إماماً في كل فرض بجامع (تريم) ، الذي بضاعف فيه وفي غيره من الجوامع صلاة وأعتكافاً وقياماً ، بالنسبة لغيره من المساجد ، فيا لهما من منصبين

أَتَقَعَدَاهَا هَذَانِ السَّيِّدَانِ ، يَغْبِطُهُمَا عَلَيْهَا فَضْلَاءُ الرُّجَالِ ،
الَّذِينَ يَعْرِفُونَ قَدْرَ مَا لَهُمَا مِنَ الثَّوَابِ .

وَقَدْ اشْتَغَلَ بِالتَّعْلِيمِ فِي تِلْكَ الْقُبَّةِ - بِحِفْظِ الْقُرْآنِ بِهَا فِي
الْعَهْدِ الْأَخِيرِ ، قَبْلَ ذِيكَ السَّيِّدَيْنِ - الشَّيْخُ الْفَاضِلُ
مُحَمَّدُ بْنُ سَالِمِ الْخَطِيبِ ثُمَّ ابْنُهُ الشَّيْخُ سَالِمُ بْنُ مُحَمَّدِ
الْخَطِيبِ ، ثُمَّ ابْنُهُ الشَّيْخُ عَلِيُّ بْنُ سَالِمٍ .

وَهَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةُ كُلُّهُمْ فَضْلَاءُ أَخْيَارٍ ، حَفَاطٌ لِلْقُرْآنِ
الْعَزِيزِ ، مُحِبُّونَ لِلسَّادَةِ آلِ أَبِي عَلَوِيٍّ ، وَقَدْ حُفِظَ الْقُرْآنُ
عَلَى أَيْدِيهِمْ بِتِلْكَ الْقُبَّةِ ، تَحْتَ إِشْرَافِ الْإِمَامِ الْكَبِيرِ ،
وَالْوَلِيِّ الْقُطْبِ الْمُنِيرِ ، الْحَبِيبِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَيْدَرُوسَ بْنِ
عَلَوِيٍّ الْعَيْدَرُوسِ ، وَوَالِدِهِ وَأَخِيهِ عَمَرِ بْنِ عَيْدَرُوسَ ،
وَهَؤُلَاءِ كُلُّهُمْ حَمَلُوا شَبَابَ (تَرِيم) ، وَحَبَّبُوا إِلَيْهِمْ حِفْظَ
الْقُرْآنِ فِي تِلْكَ الْمَعْلَمَةِ ، فَحَفِظَهُ الْجَمُّ الْغَفِيرُ مِنْهُمْ .

وَكَانَ الْحَبِيبُ عَيْدَرُوسُ بْنُ عَلَوِيٍّ الْعَيْدَرُوسُ قَدْ تَمَنَّى
مِنْ اللَّهِ أَنْ يَكْثَرَ حَفَظَةُ الْقُرْآنِ بِـ (تَرِيم) ، حَتَّى يَكُونَ
الدَّرْسَةُ لِلْقُرْآنِ فِي الْحَزْبِ لِمَسْجِدِ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ
السَّقَافِ كُلُّهُمْ حَفَظَةٌ ، لَا يَحْتَاجُونَ لِلْمَصْبَاحِ إِلَّا لِإِضَاءَةِ

المسجد ، ورفع الظلمة عن الحاضرين ، لا للتلاوة ،
فحقق الله رجاءه ، وأعطاه ما تمناه ، فصار الحزب بذلك
المسجد ليلاً وصباحاً ، حفظاً عن ظهر قلب ، منذ عهد
ذلك السيد إلى يومنا هذا .

وزاد الحفظ انتعاشاً في هذا الوقت ، لاسيما منذ قام
به في تلك القبة السيدان الآنفا الذكر ، وصار الحفاظ
يتسالون لذلك المسجد ليل نهار ، ليقروا مع الدرس ،
ليقوى حفظهم ، ويعرفوا كيفية التغني بالقرآن .

وكانت وفاة الإمام محمد بن عمر أبي مريم
- المذكور - سنة (٨٢٢ هـ) ، بـ (تريم) بمقبرة زنبيل ،
وقبره بها يكون وراء ظهره حينما تواجه قبر الإمام
الأستاذ الأعظم الفقيه المقدم ، وكانت لذلك السيد منقبة
عظيمة وكرامة جسيمة عند لحده حكاها عنه جدّه الإمام
محمد جمل الليل ابن حسن المعلم بن محمد أسد الله ،
من أنه سمعه حينما وضعه في قبره مخاطباً له (ساعة
العمون أو الفوز يا أبا الحسن) وكانت وفاته منقرضاً ، وله
مسجد عمره بمدينة (قسم) يسمى - المصنف - والدة
عمر بن محمد من كمل الرجال الأولياء العباد ، العلماء

الأوتاد ، ذِي المناقبِ الفاخرة ، توفّي سنة (٧٨٢ هـ) .

ولعمرَ هذا أخُ أسمه عليّ وهو الابنُ الثاني من ابني
محمد بن أحمد بن الفقيه المقدم ، ليس له من البنين
غيرهما وله بنتٌ تسمّى خديجة بنت محمد ، من النساءِ
الصالحاتِ العابداتِ القانتاتِ ، ترجمَ لها مؤلفُ « الجواهرِ
الشفافِ » بما هوَ لها أهلٌ ، وأخوها عمرُ الآنفُ الذكرُ
- بموتِ أبيه محمدٍ أبو مُرَيْمٍ - صارَ منقرضاً ، ولم يبقَ
العقبُ من الإمامِ محمد بن أحمد بن الفقيه المقدم إلا من
أبيه عليّ المتوفّي بـ (تريم) المقبورِ في قبرِ الإمامِ
عبد الله بن الفقيه ، ولعليّ هذا كرامةٌ جليلةٌ ومنقبةٌ عظيمةٌ
ذكرها مؤلفُ « الجواهرِ الشفافِ » ، عندَ ذكرِ كراماتِ
الشفافِ وقد أعقبَ من الأبناءِ أربعةَ وهم (حسنٌ وحسينٌ
وأحمدٌ ومحمدٌ) فأما حسينٌ فمنَ عقبهِ آلُ دويدٍ وفيهم
رجالٌ علماءُ أعلامٌ ، ومنَ ذرّيّةِ حسينٍ أيضاً آلُ الجزيرةِ
وأوّلُ مَنْ سَمِيَ بهذا الاسمِ أبْنُ عبدِ الرَّحْمَنِ بنِ حسينٍ
لقضيّةِ جرتَ له ولخمسَينَ نفراً معه في سفينةٍ تعطلتْ عليهم
في جزيرةٍ من الجزائرِ دهلكَ ، فأطلقَ عليّ عبدِ الرَّحْمَنِ
المذكورِ وذرّيّتهِ اسمُ آلِ الجزيرةِ وله ابنٌ أسمه أحمدُ البَيْضُ

يُنْسَبُ إِلَيْهِ آلُ الْبَيْضِ^(١) ، وَقَدْ اشتهر منهم سَادَةٌ أَجْلَاءُ
بَارِضِ الْحِجَازِ وَالشُّعْرِ وَغَيْرِهِمَا .

وَأَمَّا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ يُقَالُ لَهُ حَسَنُ جَبْهَانَ ، وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ
الْقَبِيلَةُ الَّتِي تُدْعَى بِآلِ جَبْهَانَ ، وَمِنْ بَيْنِهِمُ السَّيِّدُ الْمُؤَرَّخُ
عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بَا جَبْهَانَ إِمَامٌ فَاضِلٌ مَرَّ ذِكْرُ مَنْاقِبِهِ ، وَهُوَ
الَّذِي عَمَّرَ حَمَّامَ مَسْجِدِ السَّقَّافِ ، وَعَمِلَ لَهُ مَقَالِدٌ - أَيِ
جَوَابِي - كَمَا أَنَّهُ مَمَّنْ غُنِيَ بِجَمْعِ أَنْسَابِ السَّادَةِ بَنِي الْإِمَامِ
أَحْمَدَ بْنِ عَيْسَى ، مِنْ بَعْدِ الشَّيْخِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي بَكْرٍ
السَّكْرَانِ ، وَقَدْ ذَكَرْنَا كُلَّ مَنْ غُنِيَ بِهَا مِنْ بَعْدِ الشَّيْخِ عَلِيِّ
أَبْنِ أَبِي بَكْرٍ إِلَى يَوْمِنَا هَذَا بِالتَّفْصِيلِ فَأَرْجِعْ إِلَى الْكِرَاسَةِ
الَّتِي فِيهِ ، وَقَدْ ذَكَرْنَا فِيهَا عَنْ كِتَابِ « الشَّجَرَةِ الْعُلَوِيَّةِ »
شَيْئاً يَتَعَلَّقُ بِهَا مِنْ حَيْثُ الْإِلْحَاقَاتُ بِهَا لِلْفُرُوعِ الَّتِي جَاءَتْ
مِنْ جَدِيدٍ .

وَأَمَّا الثَّلَاثُ مِنْ أَبْنَاءِ الْإِمَامِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ
الْفَقِيهِ الْمَقْدَمِ فَهُوَ السَّيِّدُ الشَّرِيفُ أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ الَّذِي يَتَّصِلُ

(١) لِلْمُؤَلِّفِ كِتَابٌ مَخْطُوطٌ « الْمَجْدُ الْعَرِيفُ فِي تَرْجُمَةِ السَّادَةِ آلِ
الْبَيْضِ » .

به نسب السادة آل بلفقيه بأنواعهم الثلاثة الذين يُقال فيهم ؛
 إنهم جفنة العلم لكثرة العلم برجالهم الذين من بينهم من
 يُقال له علامة الدنيا ، ويقال للآخر منهم صاحب
 الشبكية ، والثاني المشهور بالعلم والعمل ، وقد مر
 الحديث عن أولئك السادة الأمجاد أيضاً .

والرابع هو الإمام القانت الأواب محمد بن علي بن
 محمد بن أحمد بن الفقيه المقدم المقبور ملاصقاً قبره بقبر
 الأستاذ الأعظم الفقيه المقدم ، وهو الذي كان يُعطي حفار
 القبور في ذلك العهد كل سنة من طعام البر أربعين قهاولاً
 على أن يقبره في ذلك المحل الثوير ، فحقق الله طلبه وقبر
 في ذلك الموضع الذي يريده ، وكان دفنه به ، بعد أن
 أعطى الحافر لأربعين سنة مضت ألفاً وست مئة قهاول من
 طعام البر .

وقد تزوج هذا السيد المنيب بالسيدة مريم بنت الإمام
 عبد الرحمن السقف والتي هي شقيقة المحضار والسكران
 وأحمد ومحمد من بني الإمام السقف ، وأنجبت له ابنة أبا
 بكر الجفري ، وسمي الجفري لأن جدّه الإمام يضعه وهو
 طفل صغير على حبوته ويلطفه في القول لشدة محبته به ،

ويقول : جفري ، هو الجفر ولد الضان الصغير ، وليس
 للسيد محمد المذكور أبناء من السيدة مريم بنت السفاف إلا
 أبا بكر الجفري فقط ، أما أبنائه الآخرون فمن أمهات
 آخر ، يبلغ عددهم عشرة عدا أبي بكر الجفري الآتب
 الذكر ، وهم : حسن وعلوي الأكبر وعبد الله الأكبر
 وهؤلاء الثلاثة أنقرضوا ، وعلوي الحاذق وعلي وحسين
 المعلم وعمر ، وهؤلاء الثلاثة أعقبوا ثم أنقرضوا أيضاً ،
 وإبراهيم الحارث وعبد الرحمن ذارهم آل الحارث وآل
 الرخمل وغيرهم .

وفي مقدمة المشهورين من أبناء هؤلاء السادة الإمام
 عبد الله بن محمد صاحب الشيعة القديم المتوفى
 سنة (٨٨٦ هـ) ، وعمر بن عبد الرحمن معروف بصاحب
 الحمراء المتوفى بـ (نزع) سنة (٨٨٩ هـ) ، أما أبو بكر
 الجفري فله ثلاثة بنين (أحمد وعلي الخواص وعمر
 الجفري) وهذان يتصل بهما نسب السادة آل الجفري
 القبيلة المشهورة ، التي أفرادها متشرون في مختلف
 الأنطار : (حضرموت) و (لحج) و (عدن) و (الهند)
 و (الحجاز) وغيرها من سائر الأنطار .

وفيهم العلماء والأولياء المشهورون في الأزمان
القديمة والأخيرة كالإمام الحسن بن صالح البحر ، والإمام
عبد الرحمن بن محمد الجفري المعروف بصاحب
العرشة ، والحبيب شيخ بن محمد الجفري وغير هؤلاء
ممن يكثر عددهم ويعسر حصرهم والمترجم لهم في شجرة
آل أبي علوي بنحو من ثلاثين عالماً أو ولياً .

وأما أحمد بن أبي بكر الجفري فله أبنان أبو بكر وقد
أنقرض عقبه ، ومحمد كريكرة ولمحمد كريكرة أبنان
عبد الله عقبه قلة أنقرضوا ، والثاني أحمد الكاف بن محمد
كريكرة بن أحمد ابن أبي بكر الجفري ، وأحمد الكاف هذا
توفي سنة (٩١١ هـ) وقضيته تلقيبه بالكاف مشهورة لأحد
سبيين مختلفين^(١) ، ويتصل نسب قبيلة آل الكاف التي

(١) السبب الأول أنه اختصم مع رجل فقيل إنه قوس لكونه مغوجاً في
أحواله ، فقال أحمد : أنا كاف . يعني أشد أعوجاجاً منه ، السبب
الثاني - وهو الأرجح - كان بينه وبين خصم له دعوى شرعية وكان
قاضي البلد ورعاً لا ينظر الخصمين بل يأمرهما أن يقدموا ما شجر
بينهما كتابياً ويجعل لكل واحد من الخصمين إشارة بكتابة حرف
من حروف الهجاء على البطاقة التي يقدمها للقاضي في شأن تلك -

أشتهر كثيرٌ من أفرادها الذين هم من أفاضل العلماء
والأولياء والصلحاء والوجهاء ، وانتشرت ذرائعهم في
أنحاء (حضرموت) وبلدان (الجزيرة العربية) و (الهند)
و (إفريقيا) و (جزائر الشرق الأقصى) .

وقد ذكر وترجم صاحب الشجرة العلوية لكثير من
مشاهيرهم يبلغ عددهم نحواً من ثلاثين شخصاً وأضاف
إليهم صاحب « التعليقات على شمس الظهيرة » ، نحواً من
عشرين .

وسنذكر البعض منهم في المستقبل إن شاء الله تعالى ،
وكل من ذكر في هذه الكراسة ممن يتصل نسبه إلى سيدنا
أحمد الشهيد بن الفقيه المقدم فإنهم خصوص ذرية آية
محمد فقط المتوفى سنة (٧٠٦ هـ) .

الدعوى ابتداءً أو رداً من غير أن يُعلمها القاضي بأسميها ، فكتب
السيد أحمد بن محمد المذكور على بطاقته حرف الكاف قبل أن
يُعرف باسم الكاف ، فلما خرج الفصل في الدعوى ، قيل : لمن
هذه البطاقة التي عليها حرف الكاف؟ قال السيد أحمد بن محمد
المذكور : أنا . فمن حيث قيل له أحمد الكاف . انتهى « المعجم
اللطيف » .

وهو الذي يقولُ حفظتُ أعضائي السبعة ما أصرِفُها إلا
 في طاعة وهو الذي يقولُ ما فعلتُ مكروهاً ولا عزمتُ عليه
 فضلاً عن المعصية . وهو الذي يقولُ : إذا رأيتموني
 ضاحكاً فكبروا عليّ ، وكانَ قد عمي في آخرِ عمره ، فصارَ
 الخضرُ يقوده للجمعة ، وكانَ يخرجُ إلى مسجدِ آلِ أبي
 علويٍّ في الرُّبعِ الأوَّلِ مِنَ اللَّيْلِ ، بعدَ أن يصليَ المغربَ
 والعشاءَ أولاً ، ويمكثُ فيه تالياً ومصلياً ولا يخرجُ منه إلا
 بعدَ صلاةِ الضُّحى فيه ، حتَّى صارَ هو وإخوانه الثلاثة أبو
 بكرٍ وعمرُ وعلويٌّ ، مِنْ طوْلِ مُكثِهِمْ في ذلكَ المسجدِ يقالُ
 لهمُ : حماماتُ المسجدِ ، ولعلَّ المرادَ بها زواياه ، أي :
 كزواياه في ملازمتِها للمسجدِ لا تنفكُ عنه ، وكانَ
 رضيَ اللهُ عنه كبقيةِ إخوانه المذكورين ، لم يمتِ الواحدُ
 منهم إلا بعدَ أن أراه اللهُ مقعدهُ مِنَ الْجَنَّةِ ، أو ما هذا
 معناه ، توفيَ هذا الإمامُ العظيمُ بـ (تريم)^(١) .

(١) محمدٌ توفيَ سنة (٧٨٣ / ٧٤٣ هـ) وعمرُ توفيَ سنة (٧٤٣ هـ)
 وعلويٌّ توفيَ سنة (٧٤٣ / ٧٤٧ هـ) وأبو بكرٍ الورعُ
 سنة (٧٠٦ / ٧٠٥ هـ) .

ولم يُعرف قبرُهُ كأخويهِ علويٍّ وعمرَ ، أمّا أبو بكرٍ فقبرُهُ
بزنبلٍ معروفٌ ، نُبِشَ له قبرُ الإمامِ علويٍّ بنِ محمّدٍ صاحبِ
مرباطٍ ، ودفنَ فيهٍ بالقربِ مِنْ مدفنِ أمِّ الفقراءِ وأخيهِ
عليٍّ .



عاشراً : زاوية مسجد السقاف ومسجد العيدروس

بقي أن نذكر الدرس الذي كان يقيمه السيد العظيم ،
الولي القطب الجليل الحبيب ، عبد الله بن عيدروس بن
علوي العيدروس ، صباح كل يوم اثنين من كل أسبوع في
زاوية مسجد جدّه الشيخ عبد الرحمن بن محمد السقاف
به (تريم) المعروف بمسجد الراتب يقرأ في ذلك المدرس
حصّة وافرة من كتاب « إحياء علوم الدين » للغزالي ،
وشيئاً من كلام السلف الصالح المنشور .

ثم الإنشاد بشيء من كلامهم المنظوم ، وذلك بعد أن
يشر على الحاضرين ذلك السيد العظيم ، والخبر العليم ،
شيئاً من جواهر كلامه ، ودُرر نظمه . ثم يختتم المجلس
بقراءة فاتحة الكتاب ، ثم الدعاء والتوجه إلى الله بجلب
المنافع للمسلمين ، ودفع المضار عنهم ، ولا أدري هذا
الدرس أسسه هذا السيد أو هو والده السيد الولي التوير ،
السيد عيدروس بن علوي العيدروس ، أو هو آخر من

أجداده القدماء فإن هؤلاء السادة كان من المشهور عنهم ،
الشَّغْفُ بقراءة كتاب « الإحياء » .

ويؤثر عنهم أن البعض منهم قد قرأه أكثر من أربعين مرة
في بيته لنفسه ، ونحو هذا العدد أو أكثر على مشايخه في
حياتهم ، وبعد موتهم عند قبورهم . وكما يؤثر أيضاً عن
الإمام الشيخ عبد الرحمن بن الشيخ علي بن أبي بكر
السكران ، قد قرأه مرّات تجاه قبر والده .

وكان الكثير من أولئك السادة الكرام ، قد كتبه لنفسه
بقلم يده والبعض منهم أستسخه بالأجرة ، وذلك
لحرصهم على أن تنالهم ضمانته الإمام السيد عبد الله
العبدروس الأكبر ، حيث قال : أنا ضمين أو ضامن على
الله تعالى بالجنة لمن كتب الإحياء لنفسه ، وفي رواية
وقرأه ، وقد تسابق الناس ممن كان قبلنا إلى كتابته ،
وقراءته حرصاً على تلك الضمانة .

ثم إن الحبيب عبد الله بن عبدروس الأنف الذكر نقل
ذلك الدرس إلى مسجد الشيخ العبدروس نفسه وأستمر به
ردحاً من الزمن ثم نُقل إلى الزاوية التي بُنيت وأنشئت لذلك

المسجد بجانبه الشرقي ممّا يلي صحته ، واستمرّ بها ذلك
 الدرسُ مُدَّةً لا أدري ما قدرها غير أنّه أثناء هذه المُدَّة انتقل
 إلى رحمة الله الحبيب عبد الله بن عیدروس المذكور الذي
 هو شيخُ ذلك الدرس ، فحُثَّ وبُكَّت عليه البلادُ والعبادُ
 وذلك سنة (١٣٤٧هـ) ، ثمّ أشار إلى أولاد ذلك الإمام
 أحدُ أهل الفضل والصّلاح والولاية والمعرفة بالله أن ينقلوا
 ذلك الدرسَ في يومهِ المألوفِ إلى قُبَّة الإمام العیدروس
 الأكبر (تريم) ويُقرأ عند قبره ما كان يُقرأ في المسجد من
 الإحياء وغيره ، ويضمُّ إلى ذلك قراءة المتيسّر من كتاب
 «المهذب» في الفقه للإمام أبي إسحاق الشيرازي ،
 فامثلوا أمرَ ذلك المرشد لهم ، فنقلوا ذلك الدرسَ إلى
 القُبَّة على أنّي في شكٍّ الآن ، هل كان ذلك الانتقال هو في
 حياة الحبيب عبد الله بن عیدروس أو بعد مماته ، والأقرب
 إلى الذهن هو الثاني كما يتسرّب الشكُّ إليّ أيضاً ، أموتهُ
 كان قبل نقله إلى الزاوية الجديدة أم بعد؟ وسنُجري
 التحقيق في ذلك إن شاء الله تعالى .

ثمّ إنّهُ لمّا نقلوا ذلك الدرسَ إلى التربة تجاه قبر الإمام
 العیدروس وعزموا على أن يضمُّوا إلى قراءة «الإحياء» في

ذَلِكَ الدَّرْسِ قِرَاءَةَ شَيْءٍ مِنْ كِتَابِ «الْمَهْذَبِ» كَمَا أَشَارَ
 إِلَيْهِمْ ذَلِكَ الْمُرْشِدُ أَمَثَالاً لِإِشَارَتِهِ ، عَمَلًا بِمَا كَانَ الْإِمَامُ
 الْعَظِيمُ الْحَبِيبُ أَحْمَدُ بْنُ حَسَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْعَطَّاسُ يَوْصِي
 بِهِ طَلِبَةَ عِلْمِ الْفَقْهِ أَنْ يَجْعَلُوا قِرَاءَتَهُمْ فِي «الْمَهْذَبِ»
 وَ«التَّنْبِيهِ» وَنَحْوَهُمَا مِنْ كِتَابِ الْإِمَامِ الرَّافِعِيِّ وَالتَّوَوُّيِّ
 وَغَيْرِهِمَا مِنْ عُلَمَاءِ الْفَقْهِ الْأَقْدَمِينَ ، وَذَلِكَ لِمَا فِي كِتَابِهِمْ
 مِنَ الثُّورِ الْكَثِيرِ وَالسَّرِّ الْعَظِيمِ ، مَعَ أَنَّهَا سَهْلَةٌ التَّعْبِيرِ يَعْرِفُهَا
 وَيَفْهَمُهَا الصَّغِيرُ وَالْكَبِيرُ ، لَيْسَ فِيهَا تَعْقِيدٌ ، وَضَمِيرٌ
 مُرْجِعُهُ بَعِيدٌ ، مَعَ أَنَّ فِيهَا الدَّلِيلَ وَالتَّعْلِيلَ ، وَالْأَقْوَالَ
 وَالْأَوَاجَةَ الَّتِي لَيْسَتْ بِضَعِيفَةٍ وَلَرَبَّمَا أَحْتَاجَ إِلَى الْعَمَلِ بِهَا
 الْمَضْطَرُ وَالضَّعِيفُ وَالْمَرِيضُ .

وَكَمْ مِنْ مِثْلِ هَذَا يَوْصِي بِهِ الْحَبِيبُ أَحْمَدُ بْنُ حَسَنِ
 الْعَطَّاسُ الْآنَفُ الذِّكْرَ تَسْهِيلاً لِلخَلْقِ بِدِينِهِمْ لئَلَّا يَعْمَلُوا
 بِخِلَافِ مَا يَقْتَضِيهِ الشَّرْعُ السَّهْلُ الْحَنِيفِيُّ الْفَسِيحُ ، فَإِنَّهُمْ
 إِذَا رَأَوْا مَا يَضِيقُ عَلَيْهِمْ مِنَ الْأَقْوَالِ الشَّدِيدَةِ رَبَّمَا تَرَكُوا
 الْعَمَلَ بِهَا ، وَجَعَلُوا يَعْمَلُونَ عَلَى غَيْرِ هَدًى فِي دِينِهِمْ
 يَخْطِطُونَ خِطَطَ عِشْوَاءٍ وَيَرْكَبُونَ مَتَنَ عَمِيَاءٍ ، فَلَا حَوْلَ
 وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ .

ثمَّ مَا كَانَ مِنْ أَمْرِ أَوْلَئِكَ السَّادَةِ الْكَرَامِ حِينَمَا عَزَمُوا
عَلَى قِرَاءَةِ كِتَابِ « الْمَهَذَّبِ » ، إِلَّا أَنَّهُمْ طَلَبُوا مِنَ الشَّيْخِ
الْعَظِيمِ الْعَالِمِ الْعَلَامَةِ الْفَقِيهِ الْمَفْتِي أَبِي بَكْرٍ بْنِ أَحْمَدَ
الْخَطِيبِ الْبَكْرِيِّ أَنْ يَحْضَرَ الدَّرْسَ لِيَكُونَ هُوَ الْمَرْجِعَ لِحَلِّ
مَا يَشْكُلُ مِنَ الْعِبَائِرِ ، فَحَضَرَ ذَلِكَ الشَّيْخُ وَحَضَرُوا فَكَانَ
ذَلِكَ الدَّرْسُ إِلَى أَحْسَنِ مَا يَرَامُ مِنَ الْهَيْبَةِ وَالْجَلَالِ وَتَوْضِيحِ
الْمَسَائِلِ وَلَا زَالَ هَذَا الدَّرْسُ مُسْتَمِرّاً حَتَّى مَاتَ أَسَاطِينُ
ذَلِكَ الْمَدْرَسِ ، فَرَكَدَ وَفَتَرَ إِلَى أَنْ قَيَّضَ اللَّهُ لَهُ الْوَلَدَ الْأَدِيبَ
النَّجِيبَ السَّالِكَ طَرِيقَ سُلُوكِ الْأَقْدَمِينَ الصَّالِحِينَ وَالْمَحْيِي
لِمَا أَنْدَرَسَ مِنْ مَعَاهِدَ وَدُرُوسِ أَهْلِ الْمُتَّقِينَ السَّيِّدَ مُحَمَّدَ
الْمُلَقَّبَ سَعْدَ بْنَ عَلَوِيِّ بْنِ عَمْرِو الْعِيدَرُوسَ فَقَامَ بِذَلِكَ
الدَّرْسِ أَتَمَّ قِيَامٍ وَمَشَى فِيهِ عَلَى مَا مَشَى فِيهِ أَهْلُهُ الْكَرَامُ
بِالتَّامِ عَلَى أَحْسَنِ مَا يُرَامُ ، وَهُوَ الَّذِي يَتَوَلَّى التَّصَدَّرَ فِيهِ
وَيَنْفَقُ عَلَيْهِ الْمَصَارِيفَ مِنْ جِيبِهِ أَوْ مِنْ أَحَدِ أَهْلِ الْكَرَمِ
وَالْفَضْلِ ، كَمَا قَامَ ذَلِكَ الْوَلَدُ أَيْضاً بِإِحْيَاءِ الْمَجْلِسِ الَّذِي
كَانَ يَجْلِسُهُ عَمُّ أَبِيهِ الْعَارِفُ بِاللَّهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عِيدَرُوسَ
الْعِيدَرُوسُ الْآنَفُ الذَّكَرُ فِي صَبَاحِ كُلِّ يَوْمٍ خَمِيسٍ مِنْ كُلِّ
أُسْبُوعٍ فِي مَسْجِدِ آلِ أَبِي عَلَوِيِّ بـ (تَرْيِم) لِلْقِرَاءَةِ فِي

صحيح البخاري ، وكان الحبيب عبد الله المذكور هو
 المتصدر بتلك القراءة في ذلك المسجد يحضرها الكثير من
 القراء وغيرهم من المستمعين للحديث وسماعهم له يقتضي
 منهم الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم عند سماع
 ذكره عليه الصلاة والسلام ، فهم يستفيدون من مجلسهم
 هذا مع معرفة ما تفيدُه معاني ألفاظ الحديث من الأحكام
 الشرعية والحكايات النبوية وثواب الصلاة والسلام عند
 ذكره ، وإضافة إلى ذلك ثواب اعتكافهم في المسجد إذا
 نوه ومكثهم فيه متوضئين ذاكرين الله تعالى فلا يرد ما يقال
 وينقل عن بعض المتفقهة من أنه لا فائدة من قراءة الحديث
 سرداً ولا ثواب لقارئه كذلك ، فإن نقول إن من المجرب
 أن من بركة قراءته تستزل به الأمطار ، وتعمُر به الديار ،
 ويرفع به البلاء والوباء وجميع أنواع الشكوى من الظالمين
 والسلاطين والشياطين ، كما هو مجرب في قراءته لا سيما
 قراءة صحيح البخاري فإن قراءته ترياق لهذه الأدواء وعليه
 عمل الأسلاف في الأقطار كلها خلافاً لمن شذَّ وندَّ وجرى
 على غير المعتمد .



الفهرست

المحتويات	الصفحة
نبذة عن المؤلف	٥
المقدمة	٢٥
أولاً: معهد مسجد الشيخ حسين بن عبد الله العيدروس ..	٢٧
ثانياً: زاوية الشيخ علي بن أبي السكران	٤١
ثالثاً: مدرسة قبّة آل عبد الله بن شيخ	٤٥
رابعاً: مدرسة دار القراءة بالسّحيل	٦٢
خامساً: زاوية مسجد الأوابين	٧٦
سادساً: زاوية مسجد سرجيس	٩٩
سابعاً: زاوية مسجد نقيع	١١٧
ثامناً: زاوية الشيخ سالم بن فضل بافضل	١٥٦
تاسعاً: قبّة أبو مريم	١٧٢
عاشراً: زاوية مسجد مسجد السقاف والإمام عبد الله بن	
أبي بكر العيدروس	١٨٥
الفهرست	١٩١





نَزَاوِيَةُ الْعِيدِ رُفْسِ الْعُلَمِيَّةِ

مُحَوِّطَةُ آلِ أَبِي عَلَوِي بِتَرْيَمِ